

مجلة المجتمع العلمي العراقي

المجلد الرابع والعشرون



٢٤

مطبعة المجتمع العلمي العراقي

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

طرحسين

الدكتور عبد الرزاق المحجوب

بعض الشخصيات من خوارق العادات لايتأتى لنا تسببها بما نملك من وسائل المعرفة ولا نشهد وجودها الا في فترات جد متباعدات .

وطه حسين ظاهرة خارقة شهدت مثلها الامة العربية مرة قبل الف عام في ذات (ابي العلاء المعري) ومرة بعد الف عام من ذلك في شخص الدكتور طه حسين ولا نعلم أن شهدت الامة العربية قبل ابي العلاء المعري نظيراً له في تاريخها المترامي البعيد فهل ستشهد الامة العربية بعد (طه حسين) ندأ له ولو في مستقبلها المترامي البعيد .

ولربما ذهب الظن الى اني اغلي بالرجل او احاول ان انعته بالكمال الذي لا يشوبه نقص فذلك ابعده شي عن قصدي ولا هو مما يؤديه قولي : بانه ظاهرة خارقة للعادة .
ويحسن مقدما ان اسجل انه كغيره من الشخصيات الادبية مظنة للخطأ والصواب بل لعل خطأه كفاء صوابه ، ولكن ذلك لا يمنع ان يكون حتى لخطئه ميزة يفضل بها صواب غيره ، وشأن يؤثر به على كثير من الصواب .

ذلك ان بعض الخطأ يصيب من احتفاء الناس اضعاف ما يناله صواب المصيبين فليس محض الصواب جالباً لاحتفاء الناس واحتفالهم . ولا محض الخطأ باعثاً على

زهد الناس وازدراهم . انما يدور احتفاء الناس وعنايتهم مدار ما يثيره اي من الخطأ والصواب في نفوسهم ، فقد يثير الخطأ اضعاف ما يثيره الصواب ، وذلك حين يكون الخطأ يحمل سمات الصواب او يبدو الخطأ وكأنه انتزع واستخلص من اعراف ومسلّمات ساد الرأي على انها من الصواب .

وقد يعجز كثير من الصواب ان يثير في احدنا انتباهاً او فضولاً وذلك حين يكون الصواب من البدائنه المسلّمه والمدر كات التي لا يختلف عليها اثنان ، كبعض الحكم والمواعظ المكرورة او يكون الصواب معروضاً عرضاً مهلهلاً وباسلوب لاجرة فيه ولا ظاهرة اعتداد

وكان طه حسين من اولئك الذين استثاروا الالسنه ، وشغلوا النفوس والعقول في جلّ ما نفى واثبت ، وصحح وأبطل ، ولم يذهب شيء مما ذهب اليه بالحق او بالباطل جزافاً من غير نفع وعبثاً من غير جدوى ، بل كان جلّ ما جاء خيراً ونفعاً ومثار خير ونفع .

انتفع به من أنكروه ، وانتفع به من صدقيه والتقوى المنكر والمصدق على حقيقة متسام عليها من تقدير الرجل واستشعار خطره ، والشكر لسعيه ، والنظر اليه ظاهرة خارقة بين الظواهر .

ولقد آثرت ان تكون كلمتي فيه تسجيلاً لانطباعات ليس مما دوّنه تاريخه فتاريخ الرجل مقروء مسطور ، وان تكون منتزعة مما بين السطور ومن وراء الكلمات فذلك ما لعله أوفى تعريفاً بشخصيته وبمكانه في جيله ، وأثره فيه .

هناك انطباعات عن أثر الرجل في الحياة الادبية المعاصرة لم يشر كه فيها احد بالصفة التي كانت له ، منها .

١- ان تاريخ الادب العربي (علماً من علوم اللغة العربية) مدين له فيما يلقي

من عناية الجامعات فيما افسحت له من ساعات تدريس ومادة دراسة ، ثم فيما انتهت اليه الدراسات من نضج ، او فيما اعتمدت من منهج .

فمن الناحية الاولى ، يأخذ تاريخ الادب العربي في مناهج الدراسات العربية من الوقت والرعاية اكثر مما يأخذه اي من فروعها ، بحيث لو قرن ما يأخذه تاريخ الادب بما يأخذه النحو او الصرف او البلاغة ، او غيرها من علوم العربية لكان حظ تاريخ الادب اوفر وأعلى نصيباً .

وما كان الامر كذلك في تقديري لولا حماسة هذا الرجل لهذا الفرع من علوم العربية والدعوة له والتبريز به ، واقترانه بشخصه اقترانا رفع من رصيده وجعله اظهر ما امتازت به الجامعة المصرية من فروع علوم اللغة : وسرت عدوى ذلك من الجامعة المصرية الى الجامعات العربية في مختلف الاقطار .

ومن الناحية الثانية فإن ما اختطه طه حسين من منهج لدراسة تاريخ الادب العربي وبخاصة منهجه في دراسة تاريخ الادب الجاهلي كان ذا أثر بالغ في بعث الادب الجاهلي وفي استجلاء خصائصه وفي لفت نظر الناس الى ما يلابس تاريخه من ظنون . ويعتور نصوصه من شكوك في واقعه او صحة نسبته او في الاسباب والعوامل أدت الى خلقه او اختلاقه . وما كان ذلك يتم وعلى الصورة التي تمّ عليها لولا منهج طه حسين واسلوبه في البحث .

ويشهد على أثره الشخصي في ذلك ان العصور التي يؤثرها (طه حسين) بدراسة من عنده لم تؤثر بدراسة قيمة من غيره . وأن أقوم تلك الدراسات الادبية المعاصرة كانت تلك التي اتصلت بدراساته ، بسبب وآخر ، اثباتاً أو نقضاً ، تأييداً أو تهويناً ، ومن جماع ذلك حفلت المكتبة العربية بمصادر للادب الجاهلي لم تحفل بمثلها بقية العصور ، واستجلت خفايا هذا الادب على وجه لم يستجل بها غيره .

وكذلك يمكن ان يقال عن أثره في الدراسات غير الجاهلية التي عني بها أمثال
دراساته لبعض ادباء العصر الاموي في حديث الاربعاء ، أو دراسته للمتنبى أو ابي
العلاء المعري .

ومن معطيات الرجل انه خلع من شخصيته على شخصية مؤرخي الادب المعاصرين
جلباً من الاعتداد والخيلاء ، بحيث سرى من صنيعة الى صنيعة اجترأ على نقد
النصوص والتحكم فيها ، وهو أمر لم يتهياً مثله لدراسة فروع العربية الاخرى .
ومما تميز به بين جمهرة الادباء انه جمع الى شخصية الاديب المرموق شخصية
الاديب المهيب فلست اعرف شخصية ادبية معاصرة لها من حب العامة أو تهيب
الخاصة ما (لطف حسين) ، فهو الى ما يتمتع به من شخصية محبة الى جماهير
المتأدين يتمتع بهيبة خاصة بين خاصة المثقفين والمتأدين . يشهد ذلك كل من
خالط اعلام الادب واساطين الثقافة من جيله ولاحظ ما يلقون به الرجل حين
يحضرون مجلسه ، وما يستشعرون من خطره حين لا يكون حاضر المجلس .

ولقد اعرف بين اولئك من لا يعجبه العجب ولا يثنيه حرمة أدب حتى اذا حدث
طه ، وذكر رأيه تظامن وتداخل وترجل وتضائل ، وادركت ان جبلاً من التناول
والادراء انثال حتى ساوى الارض ولصق بالقاع . كذلك لا اعرف بين كل من
عرفت من اساطين الادب من لم يرقب راى (طه) في بحثه أو مقاله أو كتابه
ومن لا يعتر بالكلمة يقولها عنه - استطراداً في مقالة او قصداً في حديث .

وكان مجلس طه حيث يكون مجلسه ، في بيته ، في الجامعة ، في المجمع ، في
اللجان الثقافية المختلفة ، تظلل هالة من شخصيته ، فلا يرتفع صوت على صوته
ولا ينتظر رأى بعد رأيه . وانما الحوار معه وفي مجلسه مراجعة بأدب ، واصغاء بقناعة .
وشي عن جيل (طه) في مصر يحسن ان يذكر بل لا بد ان يستعرض ويستجلى ،
وبغير ذلك لا يتم تحديد مركز طه الادبي في جيله ، ولا مقام جيله بين الاجيال

العربية التي سبقته وبهذا الاستعراض نعرف بالضبط مكانة جيله بين الاجيال ومكانته في جيله .

الجيل العربي المصري ، الذي ولد في نهايات القرن التاسع عشر أو في ثلاثين القرن العشرين وعاش شبابه و كهولته وشيخوخته خلال سبعين عاماً من عمر هذا القرن جيل فذا نادر بين الاجيال العربية ، بحيث لو أخذنا أى فترة من فترات تاريخنا الثقافي توازيها عدد سنين ، وقرناها بهذه الفترة لأربت هذه عليها ثقافة وادباً وعلماً . ولو جاز ان نجد له شبيهاً في جيل القرن الرابع الهجري وهو ما يصح ان يخطر في الذهن ، فان ملاحظة مهمة ودقيقة يحسن ان تلاحظ هي ان القرن الرابع الهجري جاء في اعقاب قرون ثلاثة من نهضة شاملة تمت وتطورت خلالها المعارف والعلوم وكان القرن الرابع زبدة ذلك المخاض وخلاصته ، على حين نبغ جيل هذا القرن في اعقاب خمول عربي لعدة قرون كادت العربية فيها ان تنسى خصائصها ومزاياها وفي هذا القرن برز عدد كبير من الكتاب وعدد مثلهم من الشعراء ، ونظيرهم في التاريخ والفقهاء والقانون وفي علوم الدين والتمثيل والغناء والنحت .

في هذا الجيل ظهرت اساليب بيانية تربو في عدد ها على جملة اساليب البيان العربي في مختلف عصوره فهناك اسلوب يتميز لكل من طه حسين وعباس محمود العقاد وابراهيم المازني والمنفلوطي ، واحمد حسن الزيات ، ومصطفى الرافعي واحمد امين ، وزكي مبارك وغيرهم وقل مثل ذلك عن اعلام كثيرين في مختلف العلوم والفنون .

هذا الجيل الفارع الممتد إمتداد آفاق العلم ، والمتشعب تشعب فنون الادب شي كثير بل كثير جداً على عمر هذه الفترة الزمنية القصيرة .

في داخل هذه الحقيقة من تميز هذا الجيل تدرك مدى ما يجب ان يكون عليه

الفرد من طاقات حتى يعد من آحاده البارزين ، فكيف الامر بمن يجي الاول بين هؤلاء ، او يكون الثاني بينهم تجي وراءه صفوف من الشخصيات البارزة .
ولقد كان طه حسين الشخصية الاولى بين اعلام جيله ، والا فهو ، في الرعيـل الاول من ابناء هذا الجيـل .

عبد الرزاق محي الدين



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

فِي مُسْتَنْزَمَاتِ الْمِصْطَلَحِ الْعِلْمِيِّ

« بحث مقدم الى مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر »

الكتاب المصطلحي

١ - المصطلح يُتَّخَذُ لِأَدْنَى عِلَاقَةِ بِالْمَعْنَى

لاشك ان المصطلحات العلمية تختلف وضوحاً وغموضاً تبعاً لوضوح معاني الفاظها ولوثاقه علاقتها بالمعاني الاصطلاحية الموضوعية من اجلها . غير ان هذا لا يستلزم ان يكون المصطلح بأية حال مستوعباً كل المعنى الموضوع له ، والا انتفت عنه طبيعة المصطلح وبات لفظه لغوية مثل أية لفظة سواها . فالمصطلح يتخذ للتعبير ، بلفظ واحد في الأعم ، عن معنى او فكرة لاستوعبها في العادة لفظة واحدة . ولهذا السبب اطلقت عليه هذه التسمية ، اي انه (يُصطَلَح) به على تأدية المعنى المقصود . مثال ذلك أنهم عندما احتاجوا في علوم المياه الى التعبير عن فكرة إمكان استنباط خط بياني يبيّن تغاير تصريف الماء وعمقه مع الزمن ، في مؤخر النهر ، من معرفة قيم تغاير التصريف والعمق مع الزمن في مقدمه ، مع أخذ الاختزان بين المقطعين بعين الاعتبار ، فإنهم اطلقوا على كل ذلك لفظة Routing ، فهذه اللفظة لا يزيد معناها اللغوي على التوجيه أو التسيير ، ولكنها اتُّخِذت مصطلحاً لتأدية المعنى الدقيق المذكور ، لأدنى علاقة بين معناها اللغوي وبينه ، وقد يمكن اختيار مصطلح (الاستبعا) في مقابلها مثلاً . ومن هنا يمكن اذن استقراء قاعدة مهمة في وضع

المصطلحات هي انه لا يتحتم في المصطلح العلمي ان يدلّ دلالة تامة على معناه وانما يختار له أقرب الالفاظ من معناه ويخصص به . وبهذا تتميز المصطلحات عن سائر الالفاظ المحددة المعاني المنتشرة في قواميس اللغة ، فهذه ليست مصطلحات وانما هي الفاظ وتعابير عامة تترجم من لغة الى اخرى بالمعرفة الجيدة بمعاني الالفاظ وبالاستعانة بالقواميس . ولذا فانه لا يجدر بمعجمات المصطلحات العلمية ان تشتمل على كثير من الالفاظ ذات المعاني اللغوية المحددة المعروفة مثل (علم ، خمسين ، تنبوء الخ) وانما يقتصر في موادها على التعابير الاصطلاحية في كل فرع معين من فروع العلوم والمعرفة ، وهذه نقطة تلزم مراعاتها عند إعداد مثل هذه المعجمات .

٢- الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ عند وضع المصطلحات

وهنا يحسن التأكيد على انه يلزم في جميع الاحوال الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ ، مع ملاحظة ان المصطلح الاجنبي قد لا يكون في كل الحالات موقفاً كل التوفيق في تأدية المعنى المراد به ، وقد يكون مغلوطاً أصلاً .

فمصطلح Work مثلاً يراد به أثر القوة في ازاحة جسم ، وهو مصطلح موفق مأخوذ من اللفظة اليونانية Wergon المشتقة من Ergon ومعناها اللغوي شغل ، وقد وضع مقابله في العربية ايضاً (شغل) وهو اختيار جيد .

اما مصطلح Energy فالمراد به علمياً الطاقة لانتاج شغل ، فهو غير الشغل ، ولكنه مع ذلك مأخوذ لغوياً من الكلمة اليونانية عينها ، اذ ان اصله مكون من En ومعناها (في) و Ergon وهي (شغل) ، ولذا فانه ليس بالمصطلح الأمثل لتأدية المعنى المقصود . ولقد كان المصطلح العربي المقابل له ، وهو (طاقة) ، اكثر توفيقاً لأنه ادلّ على المعنى المقصود ، ويختلف عن (شغل) لفظاً ومعنى .

ومن اغلاط التسمية المعروفة لدى المشتغلين في ميكانيك الموائع العبارة المستعملة بمعنى متشابه في اكثر اللغات الاوربية وهي Hydraulic Radius وقد ترجمت حرفياً الى العربية ايضاً بعبارة مشابهة هي (نصف القطر المائي) او (نصف القطر الهيدروليكي) فجاءت مغلوطة ايضاً . فالمعروف ان هذه العبارة يراد بها اصطلاحياً مساحة مقطع القناة مقسومة على محيطها المبلول مهما كان شكل مقطع القناة ، وحاصل القسمة هذا لايساوي في حالة القناة الدائرية نصف القطر وانما يساوي نصف نصف القطر ، اي ربع القطر ،

$$(Pi) R^2 / 2 (Pi) R = R / 2$$

ومع ذلك فقد شاع مصطلح نصف القطر المائي ، وبات يرمز اليه بالحرف R ، وفي ذلك من دواعي الالتباس ما فيه . وكان الاجدر ان لايقصد بهذا المصطلح حاصل قسمة المساحة على المحيط المبلول ، وانما يحدد تعريفه بانه ضعف المساحة مقسوم على المحيط المبلول . ولقد نبه العالم الالماني نيكورادسه في بحث له نشره عام ١٩٣٠ الى هذا الخطأ وطالب باستدراكه ، ولكن المصطلح الخاطي اذا شاع بات من الصعب اصلاحه .

ومن أمثلة الترجمة المغلوطة الى العربية ترجمة المصطلح Metacenter الى (المركز البيني) كما ورد في معجم المصطلحات الفنية وفي المورد وغيرهما وكان الصحيح ان يقال (المركز الفوقي) أو (المركز الأعلى) .

وسبب الوقوع في الخطأ هو ان السابقة Meta ، التي معناها اللغوي (بين) ، من معانيها ايضاً (أبعد) أو (فوق) وهو المعنى المقصود بالمصطلح وليس (بين) ، فوقع الخطأ لأن واضع المصطلح العربي ترجم المعنى الشائع للسابقة Meta دون الاهتمام بالمعنى الآخر الذي هو المراد بالمصطلح . فان معنى المصطلح هو نقطة تقاطع خط

عمودي مرسوم خلال مركز ثقل الحجم المغمور لجسم طاف (اي خلال مركز الطفو - Center of Buoyancy) مع محور التعادل لذلك الجسم ، وذلك عندما تحرف قوة خارجية محور التعادل عن وضعه الشاقولي . ويكون المركز (الفوقي) هذا عادة (فوق) مركز ثقل الجسم ، اي (أبعد) منه عن مركز الطفو ، وذلك عندما يكون الجسم في تعادل مستقر . ويعود الجسم الى وضعه الطبيعي عند إزالة القوة الجارفة الخارجية . وتصمم السفن بحيث يكون مركزها الفوقي (فوق) كل من مركز ثقل السفينة Center of Gravity ومركز ثقل الحجم المغمور فيها اي مركز الطفو Center of Buoyancy ، وليس بينهما . وقد حصل الوهم في المعجم العسكري الموحد ايضاً اذ وردت فيه ترجمة المصطلح الى (مركز الطفو) ، والمركز الفوقي غير مركز الطفو كما اسلفنا .

٣- لا يُختار المصطلح من الفاظ ذات دلالات شائعة معروفة

ويمكن القول بأن من أهم القواعد العامة التي يحسن ان تراعى في وضع مصطلح جديد لتأدية معنى جديد ان لا يكون اختيار المصطلح من بين الالفاظ الشائعة التي اصبحت ذات معان ودلالات دارجة معروفة . ولمثل هذا السبب يصاغ كثير من المصطلحات العلمية في اللغات الاوربية الحديثة من أصول لاتينية ويونانية قديمة ، كل ذلك لتجنب المصطلح العلمي احتمال التباس معناه بمعنى آخر متداول . فان عبارة Water Sciences مثلا ، وهي عبارة من اللغة الشائعة معناها (علوم المياه) لها دلالة عامة ، وهي قد تشمل علوماً مختلفة منها حركة المياه في التربة ، ودورة المياه في الطبيعة ، وميكانيك الموائع ، والهيدروديناميك ، والري ، وتجهيز المياه وصرفها في المدن ، ودراسة خصائص المياه ، وغير ذلك . ولكنهم عندما

ارادوا التعبير عن فرع خاص تطبيقي من علوم المياه يُعنى بدورة المياه في جو الأرض وعلى وجهها وفي جوفها ، بأحواله الثلاث الجامدة والسائلة والغازية ، على هيئة غيوم وأمطار ، ومياه جارئة على الوجه وفي الأنهار ، ومياه متسربة في التربة ، وأخيراً متبخرة من وجه الأرض ومن البحار لتعود ثانية بهيئة مطر ، وعلاقة هذه المياه بحياة الأرض ، فانهم عادوا الى اليونانية واصطلحوا على تسمية هذا العلم التطبيقي بلفظة Hydrology . وأصل هذا التعبير كلمتان يونانيتان هما Hydor ومعناها (ماء) ، و Logos ومعناها (علم) . فيكون المعنى اللغوي الحرفي ايضاً (علم الماء) ، وعليه فان التفريق بين المعنيين الاصطلاحيين استدعي العودة في صياغة المصطلح ذي المعنى الخاص الى اليونانية . هذا وان التفريق ليستدعي في العربية ايضاً العودة في صياغة مصطلح للمعنى الثاني الى اختيار تعبير يختلف عن التعبير المتداول ذي المعنى العام ، كأن يقال مثلاً (الموهيات) للمعنى الخاص ، و (الموه) لفظ قليل الاستعمال معناه الماء .

والعربية لحسن الحظ غنية جداً بمفرداتها . ومعجماتها زاخرة بقدر هائل من الالفاظ التي تمكن الافادة منها في وضع المصطلح العلمي الحديث . فالشائع المتداول من الالفاظ قد لا يتجاوز عشرة في المائة مما هو موجود في المعجمات وما يمكن توليده بالاشتقاق .

٤- لا يُصطلح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة

ومن دواعي الغموض والالتباس ان تتخذ لفظة واحدة لتأدية اكثر من معنى اصطلاحى واحد ، وهذا مما يربك المتعلم ويجعله يتحرى المعنى في سياق الكلام وقد لا يجده فيه . فان لفظة Pitch الانجليزية مثلا لها معان اصطلاحية مختلفة في

الهندسة ، فمرة يقصد بها انحدار سطوح الابنية ، ومرة تعني مسافة ما بين مراكز المسامير ، وثارة يراد بها نسبة ارتفاع عقد البناء الى عرضه ، وطوراً تعني القار .
ولما كانت هذه معاني اصطلاحية مختلفة فان الصحيح تجنب حصرها بلفظ واحد وانما تتخذ لها مصطلحات مختلفة ، فاذا أريد وضع مقابلات عربية لها فقد يتخذ للمعنى الاول مصطلح (الانحدار) ، وللمعنى الثاني (المدى) ، وللثالث (نسبة العقد) ، وللرابع (القار) . وفي مثل هذه الحالة لا بد من ادراج جميع هذه المصطلحات مقابل كلمة Pitch في المعجم العلمي الذي يجب ان يشتمل على تعريف لكل مصطلح من هذه لتجنب العاملين في العلوم اللبس والغموض . ويدخل في هذا الباب ايضاً انه كثيراً ما يراد بالمصطلح الاجنبي معنياً التعديدية واللزوم فعندئذ يجدر ذكر كليهما بالعربية لاختلاف صيغتهما فيها . ففي مقابل Diffusion مثلاً يقال (انتشار) و (نشر) ، وفي Graduation (تدرّج) و (تدرّج) وفي Dispersion (تفرّق) و (تفرّيق) .

ويحسن هنا التأكيد على تجنب ادراج غير المعاني الاصطلاحية في المعجم العلمي فقد اصطلاح مثلاً على استعمال (القدرة) مقابل Power التي يراد بها في الفيزياء المعدل الزمني لبذل الطاقة او تأدية الشغل ، فلا يصحّ اذن ان يدرج في المعجم العلمي مقابل هذا المصطلح الانجليزي الفاظ قاموسية غير (القدرة) مثل (المقدرة والسعة ، والموسعة ، والجهد ، والوسع ، والقوة ، والطاقة ، والقابلية . . . السخ) ففي ذلك مدعاة للالتباس ، خاصة وان بعض هذه الالفاظ قد يكون مصطلحاً لمعنى علمي آخر .

ومن الامثلة العربية على الاصطلاح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة ، مما يجب تجنبه ، كلمة (الصرف) ، فقد اصطلاح بها في بعض الاقطار العربية لتعني عملية التخلص من المياه القدرة في المدن وتقابل Sewage Disposal ، واستعملت تارة

اخرى بمعنى Drainage اي ازالة المياه السطحية والجوفية الزائدة في الارض الزراعية بقوة الجاذبية او بالضحخ ، ومرة اخرى بمعنى Discharge اي معدل حجم السائل الجاري من فتحة او في مجرى في الوحدة الزمنية .

ولا يخفى ان استعمال هذه اللفظة الواحدة لمعان علمية مختلفة في اختصاص علمي واحد سيؤدي حتماً الى خفاء المعنى والتباسه على القارئ والسامع . والافضل في مثل هذه الحال ان يقال في الحالة الاولى مثلاً (الصرف) ، وفي الحالة الثانية (البزل) من بزل الماء اي ثقب اناءه ليقطر منه والمصطلح مستعمل في بعض الاقطار العربية وقد استعملت العرب البازول للقناة المتخذة لهذا الغرض ، وفي الحالة الثالثة (التصريف) وهو يستعمل في اكثر الاقطار العربية . ومن الأمثلة المؤسفة من هذا القبيل مصطلح (التعريب) الذي اتخذ منذ عهد قريب معنى التعليم باللغة العربية وعقدت المؤتمرات من اجله ، بينا ان للتعريب مدلوله المعروف الذي هو قبول اللفظة الاجنبية واحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي وصبها في قالب عربي ، وهو مما لا يسترجمح اللجوء اليه الا عند الضرورة العلمية .

هـ - لا تُتخذ الفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد

ومثل ذلك يقال في التعقيد والالتباس اللذين قد يحصلان من اتخاذ الفاظ ومصطلحات مختلفة لمعنى علمي واحد . ومن الأمثلة على ذلك في الانجليزية انهم استعملوا تعابير Watershed و Drainage Area و Catchment Area لمعنى علمي واحد هو الأرض الكبيرة المحصورة بين حرفين مرتفعين من الأرض اعلى من نقطة في نهر وتمتد النهر بمائه من الامطار الساقطة عليها . فيجمل في مثل هذه الحال الاقتصار على مصطلح واحد فقط للتعبير عن هذا المعنى تجنباً لتعقيد الامور

على المشتغلين في العلوم .

وقد وضع مجمع العراق لهذا المعنى مصطلح (الجابية) من جبي الماء في الحوض

اي جمعه ، والجابية الحوض الكبير يجتمع الماء فيه .

اما في العربية فالامثلة على تعدد المصطلحات للمعنى العلمي الواحد كثيرة وسببها

كثرة واضعي المصطلحات من المشتغلين في العلوم في البلاد العربية لعدم توفر

معجمات المصطلحات العلمية وفقدان الكثير من التنسيق . ومن الامثلة على ذلك

انه في مقابل مصطلح Laboratory وهو الموضع الذي تجري فيه

الاجتبارات والتجارب العلمية ، استعملوا في العراق (المختبر) ، وفي سوريا (المخبر) ،

وفي مصر (المعمل) . ومثل ذلك يقال في استعمالهم مقابل Pendulum

مصطلحات (الرقاص) و (النواس) و (الحطار) و (البندول) ، وكل ذلك

مدعاة للالتباس والتعقيد . ولئن كانت كثرة المترادفات مفيدة في التعبير الأدبي فهي

غير ذلك في اللغة العلمية ويجدر تجنبها .

٦- يُفضّل المصطلح العربي على المعرّب

ومما يجنب الطالب العربي الالتباس والغموض استرجاح اللفظ العربي على

المعرّب الاجنبي . فمصطلح (بندول) وهو معرّب Pendulum لفظ

جامد لا دلالة له بالنسبة للاذن العربية ولا يوحى للطالب بأي معنى ، بينما يوحى

مصطلح (الرقاص) مثلاً لأول وهلة بمعنى له علاقة بالمعنى الاصطلاحي للمصطلح .

هذا وان مجال الافادة من الفاظ المصطلحات العربية القديمة واسع ، كما في

مصطلح (السحارة) في مقابل Siphon وهي الانبوبة المشيئة المعروفة المتخذة

لتفريغ حوض بالاستفادة من طاقة الضغط الجوي ، فان استعمال هذا المصطلح

العربي القديم الدالّ على المعنى خير من تعريب المصطلح الاجنبي بلفظة (سيفون)

التي لا دلالة لها في العربية . فان لم يتيسر مصطلح عربي ففي الاشتقاق والتوليد والقياس والمجاز متسع كبير ، وفي لغتنا مرونة وامكانات عظيمة حتى ان الاوزان الاشتقاقية في المادة الثلاثية الواحدة كثيراً ما تجاوزت العشرات الى المئات . وهكذا اتُخذت لفظة (المجهر) بدلاً من (المايكروسكوب) التي هي بعيدة عن العربية واوزانها ، واتخذ مصطلح (المحرار) بدلاً من (الترمومتر) ، ومثل ذلك كثير .

وهنا تجمل الاشارة الى انه لا بدّ من قبول التعريب استثناءً في نقل كثير من اسماء الاعيان والجواهر كالادوية والمركبات الكيميائية مثل (ماكروكروم) و (مغنيسيوم) و (اكسيد الكلسيوم) ، واسماء المقاييس والوحدات الاجنبية مثل (كيلوغرام) و (مارك) ، وما كان مشتقاً من اسماء الاعلام مثل (بسترة) في Pasteurization و (غلونة) في Galvanization ، وما اصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره مثل (تاكسد) و (ميكانيك) ، وما كان معرّباً قديماً مثل (اسطرلاب) و (جغرافية) .

٧- تجنب النافر من الالفاظ

ويجدر ايضاً تجنب نافر الالفاظ وغريبها ، فلا يحسن استعمال مصطلح مثل (النفاخ) للماء الخالص مع وجود (النمير) و (القراح) وغيرها ، ففي ذلك مدعاة للنفرة فضلاً عن خفاء المعنى .

٨- تجنب النحت ما امكن ذلك

وكذلك يحسن تجنب النحت الا اذا دعت اليه ضرورة علمية ملزمة لانه مدعاة للغموض والتعقيد وهو غير مانوس وليس من طبيعة العربية و كل ما ورد منه فهو

شاذ لا يقاس عليه . وعلى ذلك فان استعمال مصطلح (انتبازي) أو (نابذ) في مقابل Centrifugal اي مبتعد عن المركز ، خير من نحت لفظة (عمر كزي) من (عن) + (مركزي) . ومثل ذلك يقال في استرجاح (سمعي بصري) او (سمع بصري) على مصطلح (سمبصي) الذي اقترحه بعض المشتغلين في العلوم ، فهذا غير واضح ومستهجن لا تقبله الأذن العربية .

خاتمة

تلك طائفة من قواعد عامة أرى جدارة مراعاتها ما أمكن ذلك في وضع المصطلحات العلمية توخيا لتجنب الغموض والتعقيد والالتباس والنفرة ، ويمكن تلخيصها بما يأتي :

- ١ - يُتخذ المصطلح لادني علاقة بالمعنى .
- ٢ - يُراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ .
- ٣ - لا يُختار المصطلح من بين الفاظ ذات دلالات شائعة معروفة .
- ٤ - لا يُصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية مختلفة .
- ٥ - لا يُصطلح بالفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد .
- ٦ - يُفضّل المصطلح العربيّ على المعرّب .
- ٧ - يُتجنبّ نافر الألفاظ وغريبها .
- ٨ - يُتجنبّ النحت ما امكن ذلك .

جميل الملائكة

الفاظٌ من رحلة ابن بطوطة

الدكتور سَيِّدُ النعيمي

هذه الفاظ ذكرها ابن بطوطة في رحلته ، لم يرد لكثير منها في المعاجم العربية ذكر ، وما ورد منها فيها جاء بمعنى غير الذي عناه ابن بطوطة . وقد جمعتها وحاولت ردها إلى أصولها ، وشرحت معانيها . ورتبتها حسب حروف الهجاء ليسهل تناولها وقد ساعد الاستاذ الدكتور احمد ناجي القيسي الاستاذ في كلية آداب جامعة بغداد في رد الكثرة من الالفاظ الفارسية الى أصولها فهو جدير بشكري الجزيل .

وبعد فابن بطوطة هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي ثم الطنجي ، المعروف بابن بطوطة . ولد في طنجة سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة ونشأ فيها وتعلم ، فلما بلغ الثانية والعشرين غادر موطنه طنجة لاداء فريضة الحج فقطع الى ذلك الطريق الذي يسلكه حاج المغرب مراکش والجزائر وتونس وطرابلس ومصر والحجاز حتى بلغ المدينة المشرفة ثم الى مكة المكرمة ولكنه بعد اداء الفريضة لم يعد الى موطنه فطوف بالبلاد كأنه موكل بفضاء الأرض يذره طوف في الجزيرة العربية والشام والعراق وفارس وبلاد الجزيرة وآسيا الصغرى وارمينية والقبحق (جنوبي روسيا) وكان يملكها آنذاك ملوك من أحفاد جنكيزخان وعرج منها الى بلاد البلغار والقسطنطينية ثم عاد منها فطوف في بلاد ما وراء النهر وبلاد الافغان ومنها دخل الى السند ثم قصد دهلي وكانت يومئذ

عاصمة الدولة الاسلامية في الهند وتولى فيها القضاء سنتين ، وأوفده سلطانها محمد بن طغلق رسولاً الى ملك الصين فقطع ساحل ملبار حتى وصل كالكوت (كلكته) وكانت يومذاك أعظم الموانئ التجارية في الهند مع الشرق والغرب ، ولم تم له هذه الرحلة ، فجال في جزائر المالديف وبقي هناك سنة ونصف السنة تولى فيها القضاء غير أن ولوعه بالرحلة جعله يغادرها فذهب الى جزيرة سيلان وطوف في جزر الهند ودخل جاوة وسومطرة وذهب الى الصين وزار مدنها حتى بلغ بكين ثم عاد بعد أربع وعشرين سنة من تطوافه هذا الى موطنه سنة تسع واربعين وسبعمائة للهجرة وما كاد يستقر به المقام حتى غادر موطنه ثانية فدخل الاندلس وقصد غرناطة وكانت لا تزال مملكة عربية ولما عاد منها ذهب الى فاس . غير أن ولعه بالرحلة أزعج مقامه فيها فغادرها سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في رحلة ثالثة ليست أقل طولاً ولا غرابة من الاولى قطع فيها أواسط افريقية من غربيها الى شرقيها ومن شمالها الى جنوبها وزار عاصمتي السودان مالي وتمبكتو فكان أول رحالة تغلغل في أواسط القارة الافريقية ثم عاد الى فاس سنة اربع وخمسين وسبعمائة .

و كان ابن بطوطة في رحلاته هذه يتصل بالملوك والامراء والرؤساء والعلماء والادباء واصحاب الزوايا يعايش الناس ويطلع على احوالهم ويتولى الاعمال ويقتني الأموال والجواري ويتزوج ويولد له ، و كان ذكياً شديداً الملاحظة قوي الحافظة كثير الفضول فأكسبه كل هذا معرفة بالبلاد واقتصادها وأحوال أهلها في معاشهم وأخلاقهم وعاداتهم فسجل لنا كل ذلك في رحلته ومنها هذه الألفاظ التي لم تعرفها المعاجم العربية .

لم يدون ابن بطوطة رحلته بنفسه بل إنه حين انقلب الى المغرب بعد رحلته الثالثة

اتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مدين في فاس ، فغمره أبو عنان باحسانه وأنفذ اليه الاشارة بأن يملي على محمد بن جزري الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار وماعلق بحفظه من نوادر الاخبار .

وابن جزري هذا هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد ولد بغرناطة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهو من قبيلة كلب التي استقرت في غرناطة منذ فتح العرب للاندلس ، وكان أبوه محمد بن احمد الكلبي المتوفى سنة إحدى واربعين وسبعمائة عالماً أدبياً . وكان ابن جزري ابنه عالماً أديباً شاعراً مؤرخاً لغوياً متكلماً اتصل بخدمة أبي الحجاج ابن يوسف ملك غرناطة وعمل في الديوان ، وقد غضب عليه ابو الحجاج مرة فأمر بضربه بالسياط ، ففر من غرناطة الى فاس واتصل بخدمة سلطان مراکش أبي عنان . وقد أملى عليه ابن بطوطة حديث رحلته فتمقها وحررها وأتمها في نحو ثلاثة شهور من شهر صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة للهجرة وسماها « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .

ولم يعيش ابن جزري بعدها الا ثمانية أشهر . أما ابن بطوطة فقد استمرت به الحياة بعد ذلك حتى توفي سنة سبع أوتسع وسبعين وسبعمائة للهجرة .

وقد طبعت رحلة ابن بطوطة في باريس لأول مرة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف في أربعة أجزاء ، ومعها ترجمة فرنسية للمستعربين ديفريميري Defremery وسنكينتي Sanguinetti . ثم طبعت بعد ذلك في مصر في جزأين عدة طبعات . وقد اختصر هذه الرحلة محمد فتح الله بن محمود البيلرني ، وطبع مختصر رحلة ابن بطوطة هذا في مصر أيضاً .

* * *

* - آطا ، وأطا

قال ابن بطوطة (٣-٢) في كلامه عن مدينة (سراجوق) وهي من مدن خوارزم :
« وبهذه المدينة زاوية لرجل صالح معمر من الترك يقال له آطا بفتح الهمزة والطاء
المهملة ، ومعناه الوالد ، أضافنا ودعا لنا » .

وقال (٤ : ٢٨٨) : « والشيوخ بالصين يعظمون تعظيماً كثيراً ويسمى أحدهم
آطا ، ومعناه الوالد . »

والكلمة تركية وتنطق بالتاء أيضاً فيقال آتا ، وآتا وهذه الكلمة لا تطلق الا على
الاشخاص الذين يتمتعون بمنزلة كبيرة . وقد يراد بها عند الترك الجد الأعلى للقبيلة
او الأسرة . كما قد يراد بها بمعنى : الحكيم ، الوالي ، والجليل المحترم .



* - آتابك

كلمة تركية مركبة من آتا بمعنى الوالد والاب ، وبك بمعنى السيد . وهي عند
ابن بطوطة سمة (اي لقب) لملوك بلاد اللور ، قال (٣ : ٣١) : « وملك إيدج
في عهد دخولي إليها السلطان آتابك أفراسياب ابن السلطان آتابك احمد ، وآتابك
عندهم سمة لكل من يلي هذه البلاد من ملك ، وتسمى هذه البلاد بلاد اللور ،
وولي هذا السلطان بعد أخيه آتابك يوسف ، وولي يوسف بعد أبيه آتابك احمد » .
وقال في كلامه عن سلطان عمان (٢ : ٢٢٨) :

« يعرف بأبي محمد ابن نبهان ، وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عُمان ،
كما هي آتابك عند ملوك اللور » .

وقال عند حديثه عن سلطان الصين : (٤ : ٢٩٦) :

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك . . . كمثل ما يسمى كسل ملك من بلاد

اللور بآتابك . »

وآتابك لقب استعمله الأوغوز والسلاجقة وقد أطلقه ملكشاه السلجوقي ابن ألب أرسلان (٥٤٦٥=١٠٧٣ م) على وزيره نظام الملك . أول ما أطلق ، غير أن ماورد في تاريخ (أخبار الدولة السلجوقية) يشير إلى أن ألب أرسلان قد عين لولده ملكشاه حين كان شاباً آتابكاً تركياً هو قطب الدين كلساربع « قيزيل سريع ؟ » . ثم أطلق على الأمير يعلم أبناء السلطان فنون السياسة والحرب . عند السلاجقة وسلاطين المماليك ، ثم أطلق على أكبر أمراء الجيش .

* * *

* أتل

قال ابن بطوطة (١ : ٧٩) : « ونهر أتل بصحراء قفجق . وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب على نهر الفلجا في روسيا .
* الأخية وتجمع على أخيات

قال ابن بطوطة (٢ : ٢٦٠) : « واحد الأخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم الى نفسه ، وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقريسة ، ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتفالاً بالغرباء من الناس ، وأسرع إلى إطعام الطعام ، وقضاء الحوائج ، والأخذ على أيدي الظلمة ، وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر . »

« والأخي عندهم : رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأغراب والمتجردين ويقدمون على أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضاً ، ويبنى زاوية ويجعل فيها الفرش والسرير وما يحتاج اليه من الآلات ، ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معاشهم ، ويأتون اليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشترون به الفواكه والطعام الى

غير ذلك مما ينفق في الزاوية ، فإن ورد ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم ، وكان ذلك ضيافته لديهم ، ولا يزال عندهم حتى ينصرف . وإن يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنّوا ورقصوا ، وانصرفوا إلى صناعتهم بالغدو ، وأتوا بعد العصر إلى مقدمهم بما اجتمع لهم . ويسمون الفتيان ويسمى مقدمهم كما ذكرنا الأخي

... وفي يوم وصولنا إلى هذه المدينة (انطالية) أتى أحد هؤلاء الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي (مدرس المدرسة الذي نزل عليه ابن بطوطة) وتكلم معه باللسان التركي ، ولم أكن يومئذ أفهمه ، وكان عليه أثواب خلقة ، وعلى رأسه قلنسوة لبد ، فقال لي الشيخ : أتعلم ما يقول هذا الرجل ؟ فقلت : لأعلم ما قال ، فقال لي : يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك ، فتعجبت منه ، وقلت له : نعم فلما انصرف قلت للشيخ : هذا رجل ضعيف ولا قدرة له على تضييفنا ولا نريد أن نكلفه ، فضحك الشيخ وقال لي : هذا أحد شيوخ الفتيان الأخية ، وهو من الخزازين ، وفيه كرم نفس ، وأصحابه نحو مائتين من أهل الصناعات قد قدموه على أنفسهم ، وبنوا زاوية للضيافة ، وما يجتمع لهم بالنهار أنفقوه بالليل فلما صليت المغرب عاد إلينا ذلك الرجل ، وذهبنا معه إلى زاويته ، فوجدنا زاوية حسنة ، مفروشة بالبسط الرومية الحسان ، وبها كثير من ثريات الزجاج العراقي ، وفي المجلس خمسة من البياسيس ، والبيسوس شبه المنارة من النحاس ، له أرجل ثلاث ، وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس ، وفي وسطه أنبوب للفتيلة ، ويملاً من الشحم المذاب وإلى جانبه آنية نحاس ملاء بالشحم ، وفيها مفراض لإصلاح الفتيل ، وأحدهم موكل بها ويسمى عندهم الجراجي (الجراغجي) . وقد اصطف في المجلس جماعة من الشبان ، ولباسهم الأقبية ، وفي أرجلهم الأخفاف ، وكل واحد منهم متحزم

على وسطه سكين في طول ذراعين ، وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف ، بأعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض إصبعين . فاذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد منهم قلنسوته ووضعها بين يديه ، وتبقى على رأسه قلنسوة أخرى من الزردخاني وسواه حسنة المنظر . وفي وسط مجلسهم شبه مرتبة موضوعة للواردين . ولما استقر بنا المجلس عندهم أتوا بالطعام الكثير والفاكهة والحلواء . ثم أخذوا في الغناء والرقص ، فراقنا حالهم ، وطال عجبنا من سماحهم ، وكرم أنفسهم . وانصرفنا عنهم آخر الليل وتر كناهم بزاويتهم . »

ونظام الأخية يشابه نظام الفتوة وهي تطلق في الأناطول على طائفة أهل الحرفة انضم إليها الشباب . وقد انتشرت في الأناطول في القرنين الثامن والتاسع الهجري (الثالث عشر والرابع عشر الميلادي) ويرى البعض ان كلمة أخي تركية وهي معرفة عن كلمة آقي المستعملة في لغة الأيغور بمعنى كريم .

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

* أرمك

قال ابن بطوطة في حديثه عن دخوله على نائب سلطان جاوة (٤ : ٢٣٢) : « ثم جاء أحد الفتيان ببقشة ، والبقشة بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين المعجم ، . . . وأخرج من البقشة ثلاث فوط ، إحداها من خالص الحرير ، والأخرى حرير وقطن ، والأخرى حرير وكتان ، وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط ، وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الأجناس تسمى الوسطانيات ، وأخرج ثلاثة أثواب من الأرمك أحدها أبيض ، وأخرج ثلاث عمائم . فلبست فوطة منها عوض السراويل على عاداتهم وثوباً من كل جنس . »

في برهان قاطع : أرمك : لباس صوفي ويظهر ان ارمك ضرب من المعاطف

او الازدية من الصوف اشبه بالعباءة ترتدى او يلتحف بها وتسمى بالفرنسية Manteau

او Casaque

وبقشة من الفارسية بقشة ، وهي معروفة في بغداد .

* * *

* أسطوان

ذكر ابن بطوطة في حديثه عن الشيخ جمال الدين الساوي (١ : ٦٢) : « أن عجوزاً تصدت له إزاء دار على طريقه الى المسجد ويدها كتاب مختم ، فلما مرّ بها قالت له : ياسيدي أتحسن القراءة ؟ قال : نعم ، قالت له : هذا الكتاب وجهه الي ولدي وأحب أن تقرأه علي ، فقال لها : نعم ، فلما فتح الكتاب قالت له : ياسيدي إن لولدي زوجة ، وهي بأسطوان الدار فلو تفضلت بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها ، فأجابها لذلك فلما توسط بين الدارين غلقت العجوز الباب » وقال في حديثه عن فخر الدين القبطي ناظر جيش الملك الناصر (١ : ٨٧) : « ومن عاداته أن يجلس حتى النهار في مجلس له بأسطوان داره على النيل . »

وقال في حديثه عن مدينة بيانة : « ولقد رأيت من أهلها رجلاً حسن الهيئة قاعداً في اسطوان منزله ، وهو مقطوع اليدين والرجلين . »

ولم يرد لفظ الأسطوان في المعاجم العربية بالمعنى الذي ذكره ابن بطوطة . ففي تاج العروس : الأسطوان الرجل الطويل الرجلين والظهر وهو مما استدركه على القاموس . وفي القاموس وشرحه : الأسطوانة بالضم : السارية والغالب عليها أن تكون من بناء بخلاف العمود فإنه من حجر واحد ، معرب أستون عن الأزهرى وهي فارسية معناها المعتدل الطويل .

ومعنى الأسطوان الذي ذكره ابن بطوطة دهليز البيت أو مجازه ويكون كالرواق

المسقوف معقود على اعمدة . يتخذ في بيوت الاغنياء الكبيرة وقصورهم ويستعمل
لانتظار الزائرين عادة . ويسمى بالفرنسية Vestibule او Portique والكلمة
فارسية .

* * *

* الاصباهية

قال ابن بطوطة (٢٩٧ : ٤) : « والباب الثاني يجلس عليه الاصباهية وهم الرماة . »
* الأطواق أو الأطوان .

اسم يطلقه أهل اليمن على العسل الذي يتخذ من ماء النارجيل (جوز الهند) قال
ابن بطوطة (٢٠٩ : ٢) : « فأما كيفية صناعة العسل منه (النارجيل) فإن خدام
النخل منه ، ويسمون الفازانية ، يصعدون الى النخلة غدواً وعشياً ، إذا أرادوا أخذ
مائها الذي يصنعون منه العسل ، وهم يسمونه الأطوان ، فيقطعون العنق الذي يخرج
منه الثمر ، ويتركون منه مقدار إصبعين ويربطون عليه قدرًا صغيرة فيقطر فيها الماء
الذي يسيل من العنق ، فإذا ربطها غدوة صعد إليها عشياً ومعه قدحان من قشر
الجوز المذكور ، أحدهما مملوء ماءً ، فيصب ما اجتمع من ماء العنق في أحده
القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر ، وينجر من العنق قليلاً ، ويربط
عليه القدر ثانية ، ثم يفعل غدوة كفعله عشياً ، فاذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء
طبخه كما يطبخ ماء العنب إذا صنع منه الرُبّ ، فيصير عسلاً عظيم النفع طيباً .
فيشتره تجار الهند واليمن والصين ويحملونه الى بلادهم ، ويصنعون منه الحلواء »

وقال في حديثه عن جزيرة ملوك (١٦٣ : ٤) : « وكان الوزير قد كتب لي أن
أعطي بهذه الجزيرة مائة وعشرين بستواً من الكودة وهي الودع ، وعشرين قدحاً
من الأطوان (بالنون بدل القاف) وهو عسل النارجيل . »

* * *

* أغا :

عند ابن بطوطة معناها الكبير وتطلق عنده على اميرات البيت المالك وعلى من كان بينه وبين السلطان نسبة ، والكبير الأصل : قال في حديثه عن طغى خاتون إحدى خواتين الأمير علاء الدين أرتنا : « وهي من أكرم الخواتين وأفضلهن ولها نسبة من ملك العراق وتدعى أغا بفتح الهمزة والغين المعجم ، ومعنى أغا الكبير ، وكل من بينه وبين السلطان نسبة يدعى بذلك . »

وقال في (٣ : ٨٩) « ونزلنا بخارج غزنة في قرية هنالك على نهر ماء تحت قلعتها وأكرمنا أميرها مرذك أغا ، ومرذك بفتح الميم وسكون الراء وفتح الذال المعجم ، ومعناه الصغير . وأغا بفتح الهمزة والغين المعجم ومعناه الكبير الأصل . »

وأغا : كلمة تركية تستعمل في لغة المغول (اللغة التركية الشرقية) بمعنى الأخ الأكبر ، مقابل أتي الأخ الأصغر ، وهي عند قبيلة باكوت منهم « آكا » و « آقا » ومعناها (الأب) وقد تطلق عندهم أيضاً على الجد والعم . وتعني في لهجة جواشي (الأخت الكبرى) . و كان المغول يستعملونها لقب شرف ، فقد كانت تطلق على اميرات الأسرة المالكة .

وأغا : في التركية العثمانية : الرئيس أو الشيخ أو السيد (مالك الأرض) ، كما اطلقت على المشرف على إدارة البيت . للتعظيم واطلقت بعد الدستور على الضابط لايحسن القراءة ويستعملها (الفرس) بمعنى الأخ ويقولون أقا أيضاً

* أفراج :

قال ابن بطوطة في حديثه عن اميرازاق (٢ : ٣٦٩) : « وضربوا ثلاث قساب . . . واداروا عليها سراجة وهي المسماة عندنا افراج . »

وافراج كلمة بربرية ، ويقال آفراج ، وأفراق ، وأفرق ، وأفراك وأفراك . وهم

اسم يطلق في المغرب على النطاق الكبير من القماش الغليظ الذي يحيط بفسطاط السلطان وخيمه . كما يطلق على كل ما يوجد داخل هذا النطاق من خيم السلطان وفسطاطه الكبير الذي يشبه المدينة بأسواره وبروجه المصنوعة من القماش الغليظ .
* الأقروف :

قال ابن بطوطة في حديثه عن خواتين السلطان محمد أوزبك خان (٢ : ٣٨٨)
وعلى رأس الخاتون (البغطاق) وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وبأعلاه ريش الطواويس وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلا وهو شبه الأقروف وفي أعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجواهر وريش الطواويس .
وقال في حديثه عن نساء الباعة والسوقة :

« وإحداهن تكون في العربة وعلى رأسها البغطان وهو أقروف مرصع بالجواهر وفي أعلاه ريش الطواويس . »
ويظهر أن الأقروف ضرب من القلانيس معروف بالمغرب فشبه به ابن بطوطة البغطاق .
مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي

والأقروف قلنسوة عالية مخروطية الشكل من أبسط ما يغطي به الرأس . وقال ابن الأبار إنها قلنسوة تصنع من قماش جد ثمين .

* * *

* الأتون طاش :

كلمة تركية معناها رأس الذهب . قال ابن بطوطة في حديثه عن سرابركة حاضرة السلطان أوزبك (٢ : ٤٤٨) : « وقصر السلطان بـ ا - يسمى الأتون طاش و الأتون بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الطاء المهملة وواو مد ونون ، ومعناها الذهب ، وطاش بفتح الطاء المهملة وشين معجم ومعناه راس . »

* * *

* الانبار تجمع على انبارات وانابر :

قال ابن بطوطة (١٤٨ : ٣) في حديثه عن مدينة دهلي :

« وفيها مخازن للطعام ويسمون بها الانبارات »

ولا يزال العامة في بغداد يسمونه العنبار غير أنهم يطلقونه على كل مخزن سواء كان للطعام أم لغيره .

* * *

* الأنكور :

اسم هندي ؛ قال ابن بطوطة في حديثه عن أشجار الهند وفواكهها (١٢٨ : ٣)
« ومنها المهوا بفتح الميم والواو ، وأشجاره عادية ، وأوراقه كأوراق الجوز إلا أن
فيها حمرة وصفرة وثمره مثل الإجااص الصغير ، شديد الحلاوة ، وفي أعلى كل حبة
منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كطعم العنب إلا أن الإكثار من
أكلها يحدث في الرأس صداعاً ، ومن العجب أن هذه الحبوب اذا يبست في
الشمس كان طعمها كطعم التين ، وكنبت أكلها عوضاً من التين ، إذ لا يوجد
ببلاد الهند . وهم يسمون هذه الحبة (الأنكور) بفتح الهمزة وسكون النون وضم
الكاف المعقودة والواو والراء ، وتفسيره بلسانهم العنب . . . ونرى هذا الثمر يصنعون
منه الزيت ويستصبحون به . »

ومها باللاتينية *bassia litifolia* وانكور وانكير : العنب بالفارسية انظر :
(برهان قاطع) .

* * *

* أنلى :

قال ابن بطوطة في حديثه عن زاغرى وهي قرية كبيرة في السودان (٣٩٥ : ٤) :
« ومن هذه القرية يجلب أنلى » وقال (٣٩٤ : ٤) : « جاء نساء السودان بأنلى واللبن

والدجاج . . . » كما ذكره في (١١٢ : ٤) و (١٣٠ : ٣) ولم يشرحه .
وأولى كلمة بربرية تطلق على نوع من الجادرس ، والدخن ، والذرة البيضاء .
اسمه اللاتيني : *Ponmsatum typhoideum* ويسمى بالألمانية *Negerkorn*
أو *Negerhirse*

* * *

* الأهورة :

قال ابن بطوطة في حديثه عن السفر في نهر السند (١٠٩ : ٣) وكان للفقير
علاء الملك في جملة مراكبه مركب يعرف بالأهورة بفتح الهمزة والهاء وسكون
الواو نوع من الطريدة عندنا إلا أنها أوسع منها وأقصر ، وعلى نصفها معرش من
خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس مهياً لجلوس الأمير ، ويجلس أصحابه بين
يديه ، ويقف المماليك يمنة ويسرة ، والرجال يقذفون ، وهم نحو من أربعين ،
ويكون مع هذه الأهورة أربعة من المراكب ، عن يمينها و يسارها اثنان منها ، فيها
مراتب الأمير وهي العلامات ، والطبول ، والأبواق ، والأنفار ، والصرنايات ، وهي
الغيطات . والآخران فيهما أهل الطرب فتضرب الطبول والأبواق نوبة ، ويغني
المغنون نوبة . ولا يزال كذلك من أول النهار الى وقت الغداء ، فاذا كان وقت الغداء
انضمت المراكب ، واتصل بعضها ببعض ، ووضعت بينهما الإصقالات ، ويأتي
أهل الطرب الى أهورة الأمير ، فيغنون إلى أن يفرغ من أكله ثم يأكلون ، وإذا
انقضى الأكل عادوا إلى مركبهم ، وشرعوا أيضاً في السير على ترتيبهم الى الليل . . . » .

* * *

* ليرار

نوع من التمر يكون في سجلماسة ، قال ابن بطوطة (٣٧٤) : « وبها (سجلماسة)
التمر الكثير ، وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر ، لكن تمر سجلماسة أطيب

وصنف إيرار منه لانظيره في البلاد .

* * *

* بابا

كلمة تركية وفارسية معناها : اب ، وهي في اللغة التركية الشرقية تعني الجسد أيضاً . وتلحق بابا بأسماء الشيوخ أو ألقابهم علامة للاحترام ، والفرس يقدمونها على الاسم أو اللقب . قال ابن بطوطة (٢ : ٢٧٩) : « ولقينا بمدينة ميلاس رجلاً صالحاً معمرأ يسمى بابا الششتری . . . دعا لنا وحصلت لنا بر كته . »

وقال في حديثه عن جزيرة سيلان (٤ : ١٧٧) « ثم رحلنا الى مغارة بابا طاهر و كان من الصالحين . »

أما الترك : فيؤخرونها عن الاسم أو اللقب فيقولون : علي بابا وأخي بابا ومنهم من يقدمها متأثرين بالفرس فقالوا بابا اسحق و بابا رسول .



* باركة (بار كاه) :

بار كاه بالفارسية خيمة السلاطين ، والموضع الذي تعطى فيه الاجازة والرخصة (من بار : اجازة ، وكاه : موضع) . وذكرها ابن بطوطة بالمعنى الاول . قال في حديثه عن سلطان الترك (٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) : « قد نصبت هنالك بار كه (بار كاه) عظيمة والبركاه عندهم (الترك) بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب ، وفي أعلى كل عمود جامور من الفضة المذهبة له بريق وشعاع ، وتظهر هذه الباركة على البعد كأنها ثنية ويوضع عن يمينها وشمالها سقائف من القطن والكتان ، ويفرش ذلك كله بفرش الحرير ، وينصب في وسط الباركة السرير الأعظم وهم يسمونه التخت . »

* * *

* الباسوانان والبصوانان :

قال ابن بطوطة (٢٨٠ : ٤) في حديثه عن مدينة قنجنفو من مدن الصين :
« ودخلنا المدينة ولها أربعة أسوار يسكن ما بين السور الأول والثاني عبيد السلطان من
حراس المدينة وسماها ويسمون البصوانان (الباسوانان) .
والكلمة مغولية ومعناها حارس الليل ولا يزال أهل بغداد يستعملون كلمة بصوان
بهذا المعنى .

* * *

* البادهنج :

قال في (٣٠٠ : ٢) : « ويفتح أعلاه لدخول الهواء والريح مثل البادهنج » .
والكلمة فارسية ويطلق على نحو النافذة في أعلى البيت لدخول الهواء والضوء .



* بالشت وتجمع على بوالشت :

المخدة بالفارسية (انظر : آندراج) قال ابن بطوطة في حديثه عن سلطان جاوة
(٢٣٣ : ٤) : « وفي البيت أسرة من الخيزران فوقها مضربات من الحرير ، ولحف
خفاف ، ومخاد يسمونها بوالشت . »

والبالشت : عند أهل الصين : خمس وعشرون قطعة من ورق العملة عندهم
قال ابن بطوطة في حديثه عن أهل الصين : « بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل
قطعة منها قدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها
بالشت وهو بمعنى الدينار عندنا .

والبالشت في اصطلاح المغول قطعة ذهبية معينة المقدار (آندراج) .

* * *

* الباييل :

الخلاخيل بلغة جزائر ذيب المهل (المالديف) قال ابن بطوطة (٤ : ١٢٤) « ولهن الخلاخيل ويسمونها الباييل بباء موحدة والفاء وياء آخر الحروف مكسورة .

* * *

* البايين :

لفظة هندية ، قال ابن بطوطة (٤ : ١٣) : « والباين عندهم (الهنود) بشر متسعة جداً ، مطوية بالحجارة ، لها درج ينزل عليها الى ورد الماء ، وبعضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر ، والسقايف ، والمجالس ، ويتفاخر ملوك البلاد وأمرؤها بعمارتها في الطرقات التي لا ماء فيها .

* * *

* بخيري ويجمع على بَخاري :

المدخنة ، منفذ يصعد منه دخان الموقد في الأناطول قال ابن بطوطة : « ومن عوائدهم (أهل بولى في الأناطول) أنه لا تزال النار موقدة في زواياهم أيام الشتاء أبداً ، يجعلون في كل ركن من أركان الزاوية موقداً للنار ، و يصنعون لها منافس يصعد منها الدخان ، ولا يؤذي الزاوية ، ويسمونها البَخاري واحداً بخيري . »
والظاهر أن الكلمة تركية مأخوذة من العربية بخاري ، نسبة الى البخار ، وهو كل دخان يسطع من حار .

* * *

* بخشى :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٥٠) : « بخشى هو القاضي بلسانهم وبخشى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء وكسر الشين المعجمين . » يريد لسان أهل مدينة كيلو كرى

وهي ميناء على البحر المحيط الهادي جنوبي الصين .

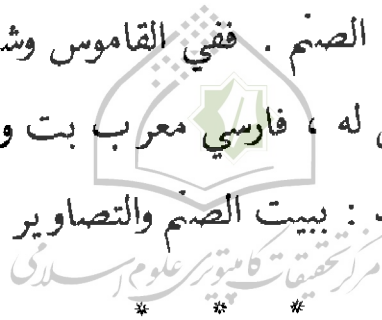
* * *

* بدخانة :

قال ابن بطوطة (٣ : ١٥١) : « و كان موضع هذا المسجد (مسجد دهلي) بدخانة وهو بيت الاصنام . »

والكلمة مركبة من بودا إله الهنود ، وخانة الفارسية ومعناها البيت فتكون الكلمة بوداخانة ثم اختصرت بالاستعمال فقبل بدخانة اي بيت بودا .

وبالفارسية : بتخانة من بت : صنم ، وخانة : بيت و كلمة بد تطلق عند العرب كالملاحظ والمسعودي والبيروني والشهرستاني على : بودا كما أنها تطلق غالباً على (الصنم) كما تطلق على بيت الصنم . ففني القاموس وشرحه : قال ابن دريد : البد الصنم نفسه الذي يعبد لأصل له ، فارسي معرب بت وجمعه بددة كقردة ، وأبداد كخرج وأخراج ، وقيل : البد : بيت الصنم والتصاوير وهو ايضاً معرب .



* براءة :

جواز السفر ، قال ابن بطوطة (١ : ١١٢) : « ولا يجوز عليها (قطيا وهي منزل في طريق مصر والشام) أحد من الشام إلا ببراءة من الشام احتياطاً على أموال الناس ، وتوقياً من الجواسيس العراقيين . »

* * *

* البراهمة :

علماء دين برهما ، وبرهما في السنسكريتية : ذات الواجب الوجود القادر المطلق وهو مرشد الهنود (برهان قاطع) .

وقال ابن بطوطة (٤ : ٥١) : « فذربار مدينة صغيرة يسكنها المهتة ، وهم أهل الإبتقان في الصنائع ، والأطباء ، والمنجمون . وشرفاء المهتة هم البراهمة ، وهم الكثريون أيضاً ، وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ، ولا يرون تعذيب الحيوان ولا ذبحه ، ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة ، ولا يئكحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينه وبينهم سبعة أجداد ، ولا يشربون الخمر ، وهي عندهم أعظم المعائب . »

* * *

* بربي وتجمع على برابي :

ويقال بربة أيضاً وهي مأخوذة من القبطية برپ Perpe بمعنى المعبد ، وقد ذكر ابن بطوطة البربي فقال (١ : ١٠٣) : « وبها (مدينة أحميم) البربي المعروف باسمها وهو مبني بالحجارة ، في داخله نقوش وكتابة للأوائل لاتفهم في هذا العهد ، وصور الأفلاك والكواكب . »

كما ذكر البرابي فقال (١ : ٨٠) : « ذكر الأهرام والبرابي » وهذه الكلمة كانت تطلق في مصر في القرون الوسطى على المعبد . قال ابن مماتي (ص ٧٩) : « وبها (مصر) البرابي العجيبة والهرمان . »

* * *

* البرده دارية

قال ابن بطوطة يصف قصر القان (ملك الصين) (٤ : ٢٩٧) : « وعليه سبعة أبواب ، الباب الاول منها . . . له مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره فيها المماليك البرد دارية وهم حفاظ باب القصر . »
وهي نسبة الى برده دار أي صاحب البرده والبرده بالفارسية الستارة . ويراد بها البواب وحاجب الباب .

* * *

* بر كاله :

السيبكة الكبيرة من الذهب أو الفضة في لغة أهل الصين .

قال ابن بطوطة (٢٥٩ : ٤) : « ومن عاداتهم (أهل الصين) أن يسبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعاً ، تكون القطعة منها قنطاراً فما فوقه ومسا دونه ، ويجعل ذلك على باب داره ، ويسمون القطعة الواحدة بر كاله . »

* البركي : (أنظر : الشركي) :

* * *

* البسباسة :

قال ابن بطوطة في حديثه عن أشجار الهند : (٢٤٣ : ٤) « وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة ببلادنا بجوزة الطيب ، والزهر المتكون فيها هو البسباسة . »

وفي آندراج أنها معرب بز باز .

وقال أدى شير : أنها شجرة تأكلها الناس والماشية ، تذرك بريح الجزر وطعمه إذا أكلتها ، وأوراقها صفر تحذى اللسان ، تجلب من الهند والصين .

وفي تذكرة الأنطاكي : البسباسة : قشر جوز بوا ، أو شجرته ، أو أوراقها . . . أوراق متراكمة شقر حادة الرائحة حريفة عطرية .

وفي مفردات ابن البيطار : البسباس هو الرازينج عند أهل المغرب والأندلس أيضاً .

* * *

* البسدره :

قال ابن بطوطة (١٢٤ : ٤) في حديثه عن نساء جزائر المالديف : « وهن قلائد ذهب يجعلنها على صدورهن ، يسمونها البسدره بالباء الموحدة وسكون السين

المهملة وفتح الدال المهمل والراء . »

* * *

* البغطاق :

غطاء للرأس يتخذة نساء السوقة من الأتراك واميراتهم قال ابن بطوطة في حديثه عن نساء السوقة (٢ : ٣٧٩) : « وعلى رأسها البغطاق وهو أقروف مرصع بالجواهر وفي أعلاه ريش الطواويس . »

وقال في حديثه عن الخواتين الأميرات (٢ : ٣٨٨) « وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر ، وبأعلاه ريش الطواويس . »

* * *

* البقشة :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٣٥) : « أخرج من البقشة ثلاث فوط . . . وأخرج ثلاثة أثواب . » معرب بقجة والكلمة تركية وهي بالفارسية بقجه أيضاً . وتطلق على قطعة من النسيج مربعة وقد تبطن توضع فيها الملابس وتربط من أطرافها ، وتستعمل لحفظ الملابس . وأهل بغداد يسمونها البقجة أيضاً .

* * *

* بك :

لفظة من التركية الشرقية القديمة كانت تستعمل لقب شرف تلحق آخر الاسم وتطلق على أشرف الناس عندهم ومعناها الرئيس والسيد .

وكانت تطلق عند كثير من القبائل التركية على الأخ الكبير فيقال أغا بك .

وفي العصر الاسلامي أطلقت على افراد الأسرة الحاكمة بمعنى الأمير . وفي عهد الايلخانيين كانت تطلق أحيانا على النساء أيضاً .

* * *

* بكم :

لقب تركي (مغولي) قديم مركب من بك بمعنى السيد وإم وهو ضمير
الاضافة للمتكلم بمعنى (سيدي) ثم اختص باطلاقه على النساء بمعنى سيدتي وهو
في تركييه مثل خانم المركبة من خان وايم بمعنى سيدي ثم اختص بالنساء .

* * *

* البلاط تجمع على بلاطات :

قال ابن بطوطة في حديثه عن مسجد دمشق (١ : ١٩٩) : « وبلاطاته ثلاثة
مستطيلة من شرق الى غرب ، سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة ، وقد قامت
على اربع وخمسين سارية وثمان ارجل جصية . »

وقال : (١ : ٢٠٠) : « وتستدير بالصحن بلاطات ثلاث من جهاته الشرقية
والغربية والجوفية ، سعة كل بلاط منها عشر خطاء . »

وقال في حديثه عن مسجد الرسول (ص) (١ : ٢٦٣) : « والمسجد المعظم
مستطيل تحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرية به ، ووسطه صحن مفروش . »
وقال في حديثه عن الكوفة : (٢ : ٩٤) : « وجامعها الأعظم جامع كبير
شريف بلاطاته سبعة قائمة على سوازي حجارة ضخمة . »

ويراد بها هنا الساحة المبلطة الممتدة بين حيطان المسجد وسوازيه حيث يقف
المصلون فكل مستطيل بين أعمدة المسجد يسمى بلاط ويقال بلاطة أيضاً .

وفي القاموس : البلاط كسحاب ، الأرض المستوية الملساء ، والحجارة التي تفرش
في الدار ، وكل أرض فرشت بها أو بالآجر .

* * *

* النبيــــــــــــى :

قال ابن بطوطة يصف مجلس سلطان مالي (٤ : ٤٠٥) : « وهناك مصطبة تحت

شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البني بفتح الباء المعقودة الأولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما ، وتفرش بالحريز ، وتجعل المخاد عليها ، ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحريز وعليه طائر من ذهب على قدر البازي . «

* * *

* بوا - جوز بوا :

قال ابن بطوطة (٢٦٣ : ٤) : « وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب . »

في الفارسية : بُوّه شجرة لاثمر أبداً . (آندراج) وكلمة جوز معرب كوز الفارسية وفي القاموس : الجوز ثمر معروف معرب كوز .
ويقول أدي شير : جوز بوا يعرف بجوز الطيب ، مركب من كوز ، ومن بو أى رائحة .

وفي التذكرة : جوز بوا يسمى جوز الطيب لعطريته ودخوله في الأطياب ، وهو ثمر شجرة في عظم شجر الرمان : لكنها سبطة رقيقة الأوراق والعود .
وورقها جيد السباسة . . . وحجم هذا الجوز قدر البيض إذا قشر قارب العفص في حجمه ، وفيه طرق وأسارير وشعب ، ومما يلي العرق قشرة ناعمة رقيقة ، وهو بجبال الهند ، وجزائر آسية .

* * *

* البوزة :

قال ابن بطوطة (٣٦٧ : ٢) والأوزبك « يسمون النبيذ المصنوع من الدوق (الدخن) البوزة .

* * *

* بوقال وتجمع على بواقيل :

قال ابن بطوطة في وصف مجلس السلطان أوزبك (٤ : ٢٥١) : وبالمجلس أواني ذهب كثيرة كبار وصغار كالحواني والقلال والبواقيل . . . مملوءة بشراب مصنوع من السكر . . . الخ .

في آندراج بوقال : كوزة بلا عروة .

وقيل هو إناء شبيه بالقمقم .

* * *

* البوجة :

قال ابن بطوطة يصف أعراس ولد الملك الظاهر (٤ : ٣٠٧) : « ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سرير ، وفوقه قبة شبيهة بالبوجة . »

وبوجه من الكلمة الهندية بوجا المحفة والمحمل وتسمى بالفرنسية Palanquin ويراد بها المحفة والمحمل والهودج (في الهند والصين) .

مركز بحوث ودراسات إسلامية
مركز بحوث ودراسات إسلامية

* * *

* بيبي :

قال ابن بطوطة في حديثه عن مسجد فلهمات (٢ : ٢٢٥) « وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم ، ومعنى بيبي عندهم الحرة . »

وكلمة بيبي تركية أصلها من اللغة التركية الشرقية ، ومعناها عندهم (الأم الصغيرة) والجدة ، والسيدة الرفيعة الشأن ، وتطلق في تركية الأناطول على العمدة (أخت الأب) .

ويطلقها الفرس على سيدة الدار . ويطلق عامة بغداد الآن على الجددة (أم الأم) .

* * *

* البيسوس وجمعه البياسيس :

قال ابن بطوطة يصف مجلس الفتيان (الأخية) في أنطالية من مدن الأناطول :
« وفي المجلس خمسة من البياسيس ، والبيسوس شبه المنارة من النحاس في وسطه
انبوب للفتيلة ويملاً من الشحم المذاب . »
وقال في كلامه عن أرزنجان (٢ : ٢٩٤) : « وفيها معادن النحاس ، ويصنعون
منه الأواني والبياسيس التي ذكرناها ، وهي شبه المنار عندنا . »
وهو شبه الشمعدان .

* * *

* تازرت :

نوع من السمك . قال ابن بطوطة في حديثه عن جزيرة الطير (٢ : ٢١٧) :
« وكانوا يصطادون بالغدو والعشي سمكاً يسمى بالفارسية شيرماهي ، ومعناه أسد
السمك ، لأن شير هو الأسد وماهي السمك ، وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتازرت . »

مركز تحقيق كابتوير علوم مدرسي

* تاسرغنت :

قال ابن بطوطة في حديثه عن زاغرى من بلاد السودان : « والمسافر بهذه البلاد
لا يحمل زاداً ولا إداماً ولا درهماً ، إنما يحمل قطع الملح ، وحلي الزجاج الذي يسميه
الناس النظم وبعض السلع العطرية وأكثر ما يعجبهم منها القرنفل والمصطكى وتاسرغنت
وهو بخورهم . »

* * *

* التخت :

قال ابن بطوطة يصف خيمة السلطان أوزبك (٢ : ٤٠٦) : « وينصب في وسط
الباركة (خيمة السلطان) السرير الأعظم ، ويسمونه التخت ، وهو من خشب

مرصع وأعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة، وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة، وفيه فرش عظيم، وفي وسط هذا السرير الأعظم مرتبة يجلس بها السلطان والخاتون الكبرى وعن يمينه مرتبة جلست بها بنته إيت كجك ومعها الخاتون اردجا وعن يساره مرتبة جلست بها الخاتون بيلون » .

والتخت بالفارسية والبهلوية : السرير (حواشي برهان قاطع) .

وفي القاموس وشرحه : التخت وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرح به ابن دريد أيضاً واغفله الخفاجي في شفاء الغليل .
ويطلق أهل بغداد اسم التخت على سرير يتخذ من الخشب ينامون عليه . وهو عريض ويجلسون عليه في المقاهي أو في الدور وهو أضيّق حجماً من الذي يتخذ للنوم ، والتخت جوقة الموسيقين والمغنين ، مولدة .



* التربة :

قال ابن بطوطة في ذكر قرافة مصر ومزاراتها (١ : ٧٥) ومنهم (أهل مصر) من يبني الزاوية والمدرسة الى جانب التربة ، ويخرجون في كل ليلة جمعة الى المبيت بها بأولادهم ونسائهم ومنها تربة السيدة نفيسة بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهذه التربة أنيقة البناء ، مشرقة الضياء
ومنها تربة الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وبها القبة الشهيرة البديعة الأتقان ، العجيبة البنيان ، المتناهية الأحكام ، المفردة السمو وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعاً . »

والكلمة مولدة لم تذكرها المعاجم العربية بهذا المعنى ، ويراد بها الضريح وهو غرفة

أوقبة يدفن فيها الميت ويقام فيها قبره ، وهي بالفرنسية : Mausolée

* * *

* الترفيق :

قال ابن بطوطة في حديثه عن العالم الورع خليفة صاحب المكاشفات (١ : ٣٧) :
« وقعد مستنداً الى بعض سواري المسجد ، ووضع رأسه على ركبتيه ، وذلك يسمى
عند المتصوفة الترفيق . » وبعضهم يقول : هو التزييق .

* * *

* تر كَش : تجمع على تراكش :

قال ابن بطوطة (٣ : ٤٤٢) : « وبعثت بتركش فضة . » و « خمسة مــــن
التراكش » .

وهي الجعبة والكنانة . واللفظة فارسية وتلفظ تر كَش (برهان قاطع) .

* * *

* التغدارية :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٩٧) : « والباب الرابع يجلس عليه التغدارية وهم أصحاب
السيوف والترسة . »

* * *

* التقليد :

قال ابن بطوطة (١ : ٣٥) : « فبعث اليه السلطان (الملك الناصر) بالتقليد وهو
الظهير . »

والتقليد هو المرسوم أو الأمر بالتعيين ويعرف بالمغرب باسم الظهير . وهو مصدر
قلده الأمر .

* * *

* التكشيف :

قال ابن بطوطة (٤ : ٣٨١) : « التكشيف اسم لكل رجل من مسوفة (قبيلة في الصحراء الكبرى الافريقية) يكرهه أهل القافلة فيتقدم الى ابوالاتن بكتب الناس الى أصحابهم بها ليكتروا لهم الدور ، ويخرجوا بلقائهم بالماء مسيرة أربع . . . وربما هلك التكشيف في هذه الصحراء فلا يعلم أهل ابوالاتن بالقافلة فيهلك أهلها أو الكثير منهم . وتلك الصحراء كثيرة الشياطين ، فإن كان التكشيف منفرداً لعبت به واستهوته حتى يضل عن قصده فيهلك . . . واكثرنا التكشيف في هذه السفرة بمائة مثقال من الذهب ، وهو من مسوفة . »

* * *

* تكفور :

قال ابن بطوطة (٢ : ٣٩٣) : « وهي بنت ملك القسطنطينية السلطان تكفور . » وفي (ص ٤٢٧) : « ذكر سلطان القسطنطينية واسمه تكفور بفتح التاء المثناة وسكون الكاف وضم الفاء وواو وواو . »
وتكفور كلمة ارمنية Torgavor ومعناها الملك بالارمنية . ومؤرخو العرب وكتابهم لا يطلقونها على ملوك سيبس وارمينية الصغرى فقط وإنما يطلقونها على أباطرة الروم في القسطنطينية وطرابزون أيضاً .

* * *

* التل :

قال ابن بطوطة (٤ : ١٨٧) : « فأتونا (اهل بلاد المعبر) بفاكهة تشبه البطيخ يثمرها شجر المقل ، في داخلها شبه قطن فيه عسلية يستخرجونها ويصنعون منها حلواء يسمونها التل وهي تشبه السكر . »

* * *

* تليس : يجمع على شكل تلاليس :

قال ابن بطوطة في حديثه عن عزاء السلطان أفراسياب سلطان إيدج لوفاة ولده (٣٥ : ٢) : « فوجدت مشور السلطان ممتلئاً رجلاً وصبياناً من الممالك وأبناء الملوك والوزراء والأجناد وقد لبسوا التلاليس وجلال الدواب ، وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن ، وبعضهم قد جز ناصيته وقال (١٢٣ : ٢) « وطرحت (جثة بغداد خاتون زوج السلطان ابي سعيد) هنالك (في الحمام) أياماً مستورة بقطعة تليس » . والتليس نسيج غليظ من الشعر ، وبساط غليظ النسيج . وفي القاموس وشرحه التليسة كسكينة هنة تسوى كما قاله الأزهري ، وقال غيره وعاء يسوى من الخوص شبه القفة وهي شبه العيبة التي تكون عند القصارين . والتليسة كيس الحساب يوضع فيه ورق ونحوه .



* التندرو :

قال ابن بطوطة في كلامه تعين أشجار الهند (١٢٧ : ٣) : « التندرو بفتح التاء المثناة وسكون النون وضم الدال ، وهو ثمر شجر الأبنوس وحباته في قدر حبات المشمش ولونها ، شديد الحلاوة . »

* * *

* التنديسل :

قال ابن بطوطة (٢٥٠ : ٤) : « ولما كان اليوم الثاني من حلولنا بمرسى كيلو كرى استدعت هذه الملكة الناخوذة صاحب المركب ، والكراني وهو الكاتب . والتنديسل وهو مقدم الرجال . »

* تنكة :

بفتح التاء وسكون النون واللفظة فارسية وهي اسم عملة كانت تستعمل في دهلي

قال ابن بطوطة (١ : ٢٩٣) : « واعطاه (ملك الهند) ثلثمائة تنكة من ذهب ووزن التنكة من دنانير المغرب ديناران ونصف الدينار . »

وقال في (٣ : ٤٢٦) « وصرف التنكة ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب . »

* * *

* تنورة :

قال ابن بطوطة عن حديثه عن الشيخ العريان في برج بوره بالهند : (٤ : ٢٣) « و كان من أولياء الله قائماً على قدم التجرد يلبس تنورة ، وهو ثوب يستر من سرته الى أسفل . »

والكلمة فارسية مركبة من تنور والهاء وهي للتشبيه لأن التنورة تشبه التنور .
والتنورة أيضاً لباس من جلد يلف على الوسط مثل البشطمال تلبسه القلندرية .



* توري

اسم كان يطلقه أهل قرية ونجرانة في جنوب السودان على جماعة البيض من أهل السنة المالكية .

قال ابن بطوطة (٤ : ٣٩٥) : « والسنينون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري بضم التاء المثناة وواو وراء مكسورة . »

* * *

* ثريا وتجمع على ثريات :

قال ابن بطوطة (٢ : ٢٦٥) : « وبها (الزاوية) كثير من ثريات الزجاج العراقي » وهي النجفة وهي مشكاة تصنع عادة من الزجاج أو البلور ذات مصابيح متعددة تعلق في السقف .

وتسمى بالفرنسية Lustre شبهت بالثريا النجم لكثرة كواكبه .

* * *

* الجاكر :

ضرب من السفن في الهند ، قال ابن بطوطة (٤ : ٥٩) : « وركبنا في مركب اسمه الجاكر بفتح الجيم والكاف المعقودة ، وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرساً . . . و كان فيه خمسون رامياً ، وخمسون مقاتلاً من الحبشة . »

* * *

* جالى ويجمع على جُلا :

اسم يطلق في مالي على الشعراء ، قال ابن بطوطة (٤ : ٤١٣) : « واذا كان يوم العيد . . . جاء الشعراء ويسمون الجلا بضم الجيم واحدهم جالى ، وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق ، وجعل لها رأس من الخشب له منقار احمر كأنه رأس الشقشاق ، ويقفون بين يدي السلطان بتلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم ، وذكر لي أن شعرهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان أن هذا النبي ، الذي (تجلس) عليه ، جلس عليه من الملوك فلان ، و كان من حسن أفعاله كذا ، وفلان و كان من أفعاله كذا ، فافعل أنت من الخير ما يذكر بعدك . »

* * *

* جامور :

قال ابن بطوطة (٢ : ١٣) « وصومعة (المنارة) المسجد الأعظم بها (مدينة برشانة في الأندلس) . . . كأحسن ما أنت راء من الصوامع . . . سعدت اليها مرة . . . فأخذ بعض من كان معي بجوانب جامورها وهزوها فاهترت . »
وقال (ص ٤٠٦) : « في أعلى كل عمود (من أعمدة خيمة السلطان أوزبك) جامور من الفضة المذهبة ، له بريق وشعاع . »
والجامور تاج المنارة وطنفها الأعلى وكذلك تاج العمود . ولعله مأخوذ من جامور

النخلة وهو جمارها .

* * *

* الجرجور :

قال ابن بطوطة (٢ : ١٦١) : « : وجوبهم (أهل جزيرة سواكن) الجرجور ، وهو نوع من الذرة كبير الحب ، يجلب منها أيضاً الى مكة . »

* * *

* الجرخية :

بالجيم الفارسية المعطشة وهم الذين يرمون بالنفط في مراكب الصين الكبيرة ، قال ابن بطوطة (٤ : ٩٢) : « يكون في المركب منها ألف رجل ، منهم البحرية ستمائة ومنهم أربعمائة من المقاتلة ، تكون فيهم الرماة ، واصحاب الدرق ، والجرخية وهم الذين يرمون بالنفط . »

وقد ذكر ابن ممتي في كتابه قوانين الدواوين (ص ٣٥٥) الأسلحة الجرخية وهي

نوع من البندق لقذف السهام والنفط .

وچرخ : فارسية بمعنى العجلة و الفلك والسماء ولها معان كثيرة . (أنظر : برهان قاطع)

* * *

* الجرز :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢) : « . . . ومائة شقة من ثياب الحرير المعروفة بالجزر

بضم الجيم وزاي ، وهي التي يكون حرير أحدها مصبوغا بخمسة ألوان . »

وفي القاموس : الجزر بالخاء والزاي ضرب من ثياب الابريسم معروف .

* * *

* الجفن ويجمع على أجفان :

ضرب من السفن الحربية، قال ابن بطوطة في حديثه عن غازي جلبي (٢: ٣٥٠) «وكان يسافر في الأجفان الحربية لحرب الروم، فاذا كانت الملاقاة واشتغل الناس بالقتال، غاص تحت الماء ويده آلة حديد يخرق بها أجفان العدو فلا يشعرون بما حل بهم حتى يدهمهم الغرق...»

* * *

* الجلبة :

قال ابن بطوطة (٢: ١٥٨) «ثم ركبنا البحر من جدة في المركب يسمونه الجلبة وكان معه في جلبته الجمال فخفت من ذلك.» وهو مركب مصنوع من ألواح مربوطة بألياف جوز الهند، ويسميه الرحالة المحدثون جلفه Gelve .



* الجمسون :

بالجيم المعقودة : قال ابن بطوطة (٢: ١٩١) : «ولهم (أهل جزيرة منبسى) فاكهة يسمونها الجمون، وهي شبه الزيتون ولها نوى كنواه، إلا أنها شديدة الحلاوة.» وهو أسود اللون وأشجاره عادية ويسمى بالفرنسية Jambu Eugenia djambou

* * *

يستبع

سليم النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مع البيروني في كتابه

الجملة في معرفة الجواهر

(قسم الاسرار)

دكتور فاضل الطائي



كان اللقاء الاول مع ابي الريحان البيروني (١) في كتابه (الصيدنة) وبعد ان
تعرفنا عليه وعلى نبذة من حياته العامة وتنقلاته الكثيرة وعمله الغزير في مختلف
فنون المعرفة من فلسفة وفلك وطبيعة ورياضيات وتاريخ وجغرافية وكيمياء وغيرها
اذ لم يدع باباً من ابواب المعرفة الا وطرقها . وتلمسنا آنذاك مكان الكيمياء عنده
للاطلاع على ما اتى به في هذا الباب ومدى غوره وما جاء به من جديد وما اضاف
الى المعرفة في زمانه فوجدنا ضاللتنا في كتابين مما كتب ، الاول كتاب (الصيدنة)
وهو مخطوط فوقفنا معه لمناقشته فيما كتب وابرز ما عنده من تجديد وبيان ما اختلف
واقع الكيمياء في هذا العصر ، فاعطيناه حقه ولم نتمكن من القاء اللوم عليه فيما
اخطأ وبعد به عن الصواب ، لاختلاف الزمان وتطور وسائل علم الكيمياء في يومنا

هذا وبدأوتها في عهده . والكتاب الثاني هو الذي نحن بصددده اليوم (كتاب الجماهر في معرفة الجواهر) وهو كتاب مطبوع قامت بطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن في السنة الخامسة والخمسين والثلاثمائة بعد الالف للهجرة . وقد اشرف على طبعه الدكتور سالم الكرنكوي الالماني مصحح دائرة المعارف العثمانية . واعتمد المشرف على الطبع في نشره للكتاب على ثلاث نسخ ، الاولى مسماة (جوهر نامه) اي كتاب الجواهر حصل على تصاويرها الشمسية من خزانة الاسكوريال في الاندلس ويقول عنها الناشر انها كتبت بيد شخص لم يعرف اللغة العربية بل وحتى لم يعرف ما كتب وحصل على النسخة الثانية بوساطة المحقق المشهور (روسكا) من العلامة التركي زكي والدي من خزانة خاصة في تركيا ويقول الناشر عن هذه النسخة بأنها تفوق النسخة الاندلسية بكثير لأن كاتبها كان رجلاً يحسن العربية ولعله كتبها بمصر ولكن النسخ قد اخطأ في اماكن كثيرة حتى غير ماصح له فغلط في اسماء الرجال والاماكن وفي الالفاظ الواردة في اللغات الاجنبية ، وحصل على النسخة الثالثة من العلامة التركي زكي والدي من خزانة السراي بالاستانة ويبدو ان هذه النسخة جيدة إذ يشير الناشر بأن هذه النسخة لو كانت فريدة لكانت كافية للنشر ، إذ ان كاتبها كان رجلاً عالماً باللغة والموضوع وهو يسمي نفسه مراراً في الحواشي (ابن خطيب داريا) ولكنه ترك كثيراً من الالفاظ غير مضبوطة ولاسيما في اسماء الرجال والاماكن حيث لارجاء للتصحيح من سياق الكلام . ثم يشير المشرف على طبع الكتاب بأن البيروني نفسه كتب تأليفه باللغة العربية التي كانت بالنسبة له اجنبية فيقع في كلامه بعض الحشونة ، وصنف البيروني هذا الكتاب مثل كتابه الصيدنة في شيخوخته وقدمه للسلطان مودود بن مسعود الغزنوي الذي ولي من سنة ٤٣٤ الى سنة ٤٤١ هـ وكان البيروني حينئذ قد قارب الثمانين من عمره ، وقد

اعتمد في تأليف هذا الكتاب على مراجع عديدة مثل كتاب اسحاق الكندي ونصر الجوهري الفارسي الدينوري في معرفة الجواهر كما ذكر نفسه في المقدمة ، وكتاب منحول الى ارسطو وكتاب منافع الاحجار لعطارد وغيرها من الكتب ، ولكنه سبق من كتب قبله في هذا الموضوع ، اذ تفوق عليهم في اوصاف الجواهر والفلزات وهو من اوائل من وضع الوزن النوعي لبعض الفلزات والاحجار الكريمة وذكر ان الكثير من الجواهر الثمينة متشابهات في اللون والماء لا تميز إلا بالصلادة والثقل وسنعود الى طريقة تعيين الوزن النوعي في مكان آخر من هذا البحث لاهميته العلمية بالدرجة الاولى ولوقوع كثير من المحققين في خطأ عند شرح طريقة البيروني في تعيين الاوزان النوعية للفلزات والاحجار الكريمة بالدرجة الثانية .

ويقول المشرف على طبع الكتاب « ان المؤلف يذكر اثناء تعريف الجواهر السنة كثيرة لغوية لوجود لها في المعاجم الكبيرة للغة العربية وايضاً اسماءها في اللغات الاجنبية وهو مما يدل على تعمقه في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الاسلام ولهذا لا يبعد ان نعد البيروني في اكبر علماء القرون المتوسطة » . وقد اشرت الى ذلك في لقاءى الاول مع البيروني في كتابه (الصيدنة) وذكرت اللغات التي يجيدها والف فيها .

يستهل البيروني كتاب (الجواهر في معرفة الجواهر) بعد ذكر الله وحمده بترويحيات قصار خص الترويجة الاولى بذكر الحواس الخمسة وفعل كل حاسة وطريقة عملها . ويشير في الترويجة الثانية الى تفوق الانسان على سائر المخلوقات لاسيما في البصيرة ويعزز قوله بآيات من القرآن الكريم . ويذكر في الثالثة التجانس وحسن المعاشرة والالفة بين من تشابهت امزجتهم وتمائلت اهاؤهم وتقاربت انسابهم ، الامر الذي آل الى تأليف المدن والقرى ويضرب الامثال لذلك « ان الشكل الى

الشكل يتزع والطير مع ألافها تقع « ويدلل بآيات الله تعالى « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها » . وهكذا نرى البيروني فيما يبدع من افكاره الخاصة يعززها بالكثير من آيات القرآن الكريم ، والامثال التي تحقق الناس من صحتها ، ولا يذكر الشعر الا ما ندر ونراه فيما ينقل عن غيره او يستقي من منهل غير منهله يطنب في الشعر وذكر القصص والروايات ، فيؤكد حيناً وينفي حيناً آخر ويثبت ويدلل على صحة ما أتى به من مصدر غير فكره ، ويفند بل ويزدري احياناً عندما ينقل عن غيره ما لا يراه مقبولاً وسليماً .

ثم يأتي على تكون المجتمع وحاجة الانسان الى اخيه الانسان وتبادل الحاجة وفقاً للصنعة فهو يتبادل السلع والحرف اولاً ثم يهتدي الى معدني الذهب والفضة ليجعل منها مقياساً لحرم الحاجة وهكذا يحتاج الى من يبسط العدل وتقدير الخدمات فيرى نفسه مدفوعاً الى رئاسة من يرى فيهم القدرة على اقامة العدل وحفظ النظام وتولية من يسير وفق هدى القرآن وسيرة الرسل والانبياء خليفة ليتولى سياسة امور الناس بالحسنى وبسط أوامر الله تعالى وتعاليم رسله وانبيائه .

ويشير في الترويجة الخامسة الى استفحال العملة الفضية والذهبية بين بان الذهب والفضة لا يغنيان من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأساً ولا يقيان من اذى ولا يصلحان لباساً وان قيمتهما عرضاً لا طبعاً ، أي ان القيمة مصطلح عليها بين الناس ، ويروي البيروني قصة عن سفينة ضلت طريقها ورسد في جزيرة نائية وطلب واحد من عليها الطعام من احد سكان الجزيرة لقاء عملة ذهبية ، ولما صارت العملة بيد من اتى بالطعام أخذ ينظر اليها ثم يذوقها ثم يشمها فلم يجد فيها شيئاً يفيد منه فرمى القطعة الذهبية على الارض وانصرف ، قد تكون القصة موضوعة ولكن البيروني ذكرها ليدلل على صحة قوله من ان الذهب والفضة نفسيهما لا قيمة لهما إلا اذا اصطلح على قيمتهما بين الناس . ثم يأتي بالآيات الكريمة اللواتي يظهرن بأن المال

من متع الدنيا وزينتها فحسب ، ويحث على انفاق الفضة والذهب في سبيل الله ،
والابتعاد عن كثرهما مدعماً صحة ما يذهب اليه بالآية الكريمة « والذين يكتزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » .

ويشرح البيروني في الترويجة السادسة ضبط النفس وتهذيبها وعون الصديق
واسداء العطاء لمن به حاجة اليه والتحلي بالخلق القويم والصفات الحسنة والسعي لنيل
الشرف بالعمل ، ويذم الذين يفخرون بانسابهم واجدادهم ، ويمجد العصامين
ويعرج على ذلك بذكر بعض العظام المعروفين من العرب بالكرم والشجاعة
والايتار ثم يثبت صحة قوله بأبيات من الشعر ومثل يوناني قديم حيث يقول « من
مت بقرباته وافتخر بسالف امواته فهو الميت وهم الاحياء » .

وفحوى الترويجة السابعة أن الانسان يختلف عن الحيوان ويتميز عنه بعقله
وبصيرته لذا كان لزاماً على الانسان ان لا يندفع كالحيوان في لذاته الجثمانية والمظاهر
الزائفة بل يعمد الى السعادة الروحية فيطهر نفسه من رجس الدنيا ، فاللذة زائلة
والسعادة الروحية خالدة ، ويشبه اللذة الجسمية بالجواهر الزائفة التي يحلو منظرها ويذم
جوهرها ويذكر مثلاً لابي بكر الخوارزمي عندما اطرى رجلاً بقوله « انه درة من
درر الشرف لامن درر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار »
ويقرر ترويجة للغرائز ولاسيما الغريزة الجنسية ويشرح اللذة والمتعة في مزاولتها
في الانسان والحيوان وتعاميهما عن كل شئ قبيح عندها والانصياع لها الى قدرة
الباري عز وجل في تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان ، غير ان هذا الامر ليس
بالواضح عند الغبي من الانسان وعند الحيوان اجمع ، ويحذر من مغبة الاسراف
في مزاولتها او اعتبارها وسيلة متعة وهو فحسب .

ويتكلم في ترويجة أخرى عن النظافة وضرورتها لازالة ما يتراكم من وسخ على
جسم الانسان نتيجة العمليات الحياتية كالتعرق والابراز وتعفن الاطعمة في الفم
ولاجل كل ذلك فالبيروني يوصي بالنظافة والطب ويجعل الماء فوق كل المنظفات

والمزينات ويدعم رأيه كعادته ببعض الآيات القرآنية الكريمة ووصايا كبار العرب لبناتهم عند الزواج وكلهم اجمعوا على وجوب العناية بالجسم وتطهيره بالماء وكذلك العناية بالثياب والمحافظة على بياضها . ويضرب مثلاً للنظافة في السنن الاهلية التي تحافظ على نظافتها ولا تدنس المجالس بما يبرز من جسمها ونراها تختلي الى نفسها بعيداً عند الابراز وتغطيه بالتراب كي لا تزعج من آواها برائحة كريهة وتنظف نفسها باللحس .

ويشير البيروني في ترويجة أخرى الى الطموح الموجود في الانسان وحب السيطرة والحكم فيقول في هذا الباب « الناس كلهم بنو أب واشباه في الصور لا يخلون فيما بينهم عن التنافس والتحاسد الذي في غرائزهم بتضاد امشاجهم وامزجتهم واطماعهم والاشتمال على ما للعين منذ عهد انبي ادم » ثم يقول في مكان آخر « لولا مايزع عن ذلك من خوف آجل من الله تعالى أو عاجل من السلطان وما لم يكن السلطان قوياً نافذ الامر صادق الوعد والوعيد لم تتم له سياسة من تحت يده فكل واحد منهم يرى انه مثله وانه احق بماله وملكه ، ولهذا قصر الملك على قبيلة لتقبض ايدي سائر القبائل عنه ثم على شخص افضل اشخاصها » .

ويضرب لما يقول من الامثال الاكاسرة في الفرس وقصور الامامة على قريش والبرهمكين في بابل والمهاتما في الهند وغيرهم . ثم يتطرق البيروني الى تمييز الملوك باعلاء الايوانات وتوسيع القصور ورفع المجالس وجعل الجواهر في التيجان ثم انهم تزينوا بصنوف الزينة المثمينة ليجلوا في القلوب جلاله الاموال في العيون فتوجه اليهم الاطماع ويناط بهم الآمال ، ثم جعل الملوك من فتوحاتهم وعدتهم البرية والبحرية والاسراع في نقل الاوامر من بلد الى آخر ، خوف رعيتهم في السر والعلن واجتناب الحيانة .

ثم يستطرد في الترويجة التالية لسابقتها، فيخص ذكر الملوك وحاجتهم الى جمع الاموال لانهم بها يملكون الازمة ويسرون الاعنة ، ثم يستشهد بقول المنصور لحاجبه ربيع « ياربيع انا اجمع الاموال فان الناس يبخلونني وقد برأني الله من هذه الشيمة الذميمة ولكن لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رمت استعبادهم بهما إذا احتاجوا اليهما ثم كانا معي وليس جمعهم لها خزانة بالحقيقة و كترأ » . ثم يعرج البيروني على يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي وحبه للفتوحات ويصفه على حد قوله « انه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها إلا ويجعل بصره بعدها لأخرى يزحف اليها ويحوزها كأنه مبتغي الوادي الى واديه » .

ويعتبر البيروني جمع المال امرأ ضرورياً للحاكم وقد نصح مسعود الغزنوي بذلك ويعيد ذكر الملوك والحكام في ترويجة جديدة يخص بها باطن الارض فيقول « ان الدفائن الباقية تحت الارض ضائعة فيها وتعود في الغالب لطبقتين من الناس شديدي التباين وهما اهل السلطنة واهل المسكنة . فالملكين بالخائف السؤال والحاحهم في الطلب بجمعون مالا يزيد عما يكفيهم قوتاً وسترأ ويشرعون في تحويل الفلوس الى دراهم والدرهم الى دنانير ثم يودعون ماتم جمعه بطن الارض فإذا مامات احدهم لسبب من الاسباب يبقى مادفنه من مال في باطن الارض إذ ان امثال هؤلاء المساكين اما ان يموت فجأة او يموت نتيجة مرض تأتي من العوز لأن هؤلاء لا ينفقون على انفسهم مما اودعوه باطن الارض . اما اهل السلطنة فيعدون المال والذخائر للعدد ويحصنون الاموال في القلاع والمعازل وان يكون حمل ذلك مستورا ، فاذا مامات واحد من اهل السلطنة مقتولاً او مسموماً او في غزوة ، مكث ماله تحت القلاع مدة طويلة حتى يأتي من يعيد بناء تلك القلاع فاما ان يعثر على الذخائر او تبقى تحت الارض ولا يعثر عليها إلا اتفاقاً او بحال من حوادث السيول وغيرها » . ثم يورد بعض الامثال عن خزائن ولاية وملوك وجدت بعد موتهم .

ويعيد الكرة على ذكر الملوك في هذه الترويجة فيخوض موضوعاً جديداً عن ظهور
العملة وضرورتها للملوك والناس فيقول « ان الذهب اعز وجوداً من الفضة والفضة
اقل وجوداً من النحاس » ثم يتطرق الى معدن آخر وجد في زوربان حيث يقول « ثم
من العجب ما في زوربان من معدن واحد يعطي جواهر هذه الاجناس الثلاثة
بتفاضل مقارب لهذه النسبة وذلك ان عطية الوفرفيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن
الفضة وزن خمسين درهماً ومن النحاس وزن خمسة عشر مثلاً فلهذا آثروا العين على
الورق في الاصطحاب وخف عليهم محمله وحين لم يأمنوا الوقعات النائية سجلاً وقد
عرف ان النجاء فيها بالقلّة والحفة مالوا الى الجواهر إذ حجمها عند حجم الذهب
اقل قدرًا من حجم الذهب عند الفضة » . ثم يستطرد في القول من ان هذه الجواهر
او الورق قد تجلب البلاء على من يتداولها وضرب لذلك مثلاً فتية الكهف وعتق
السكة في الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة . ثم يورد مانصه :
« ان الجواهر خاصة من آلات الملوك فاذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحاله تلونت
الظنون فيه بأنها اما مسروقة والسارق مطلوب واما ممتلكة حقاً لمتنكر من الكبار ومثله
مرصود » . وقد تطرق البيروني الى سيرة الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين عندما
رأوا ما قلده عيباً ثقيلاً قد حملوه ويحتسبون محنة ابتلوا بها ويجهدون في نقص اصرها
ويقول في هذا الصدد « يحكى عن قاطني احد البلاد في اقاصي بلاد المغرب ان
الامارة تدور فيما بين اعيانهم وثباتهم على نوب يقوم بها من ينوب به ثلاثة اشهر
ثم ينزل عنها بنفسه عند انقضاء امدها فيتصدق شكراً فيرجع الى اهله مسروراً كأنما
انشط من عقال ويشغل بشأنه وذلك لأن حقيقة الامارة والرياسة هي هجر الراحة
لراحة الموسين في انصاف مظلومهم من ظالمهم واتعاب البدن في الزياد عنهم
وحمايتهم في اهلهم واموالهم ودمائهم .

ويختتم البيروني ترويحاته بوحدة افردتها لشرب الماء في اواني الذهب والفضة

وحذر من مغبة ذلك وذكر آية كريمة تدعم قوله ثم يضيف الى ماتقدم فائدة اجتماعية كبيرة للامتناع عن شرب الماء في اواني الذهب والفضة حيث يقول « السعة دول تدول واحوال تحول فاذا صرف ما حقه يبيث في الاعوان الى تلك الاواني اتكالاً على كثرة القنية ايام الرخاء ثم دار الزمان واتى بضده ، احوج الى سبكها وطبعها دراهم ودنانير ففترت النيات بظهور الضيقة وطمع الاعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس فهم عبيد الطمع وما نعو الحقوق .

وبعد ان يأتي البيروني على الترويحيات كلها يفرد فصلاً صغيراً يظهر فيه المصادر التي استقى منها معلوماته ويشيد بما الفه ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في كتابه الجواهر والاشباه حيث اطرى الكتاب اطراءً حسناً ومسهباً ، ثم يذكر المصدر الثاني وهو مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري (*) الكاتب باللغة الفارسية ويشير البيروني بأن المقالة الاخيرة تابعة للكندي في اكثرها ، ويستطرد البيروني فيقول « سأجتهد في ان لا يشد عني شئ مما في مقالتيهما مع مسموع لي من غيرهما وان طبقة الجوهرين في اخبارهم المتداولة بينهم غير بعيدة عن طبقة القناص والبازيارين في اكاذيبهم وكبائرهم » وقد الف البيروني هذا الكتاب الى الملك مودود بن مسعود بن محمود الغزنوي وزين الاهداء بديباجة لطيفة ودعاء لمودود بالنصر من الله .

يستهل البيروني كتابه الذي نحن بصدد بالياقوت ، ويعتبره اول الجواهر وانفسها واغلاها ويذكر اول ما يذكر الوان الياقوت ، ويقسمه الى انواع منها الابيض والاكهـب والاصفر والاحمر ، ويفضل الاخير على سواه من الانواع بحجة ان الكهبة في الوجه والجلد من عوارض المخنوقين والملطومين ، والصفرة من لوازم المأروقين والحائضين . ثم يأتي على اسم الياقوت بأن الكلمة معربة اذ ان اسمه في الفارسية يا كند ويلقبونه بسبح اسمور

(*) ويلقب احياناً بنصر الجوهرى الفارسي .

اي دافع الطاعون والهند يسمونه بدم راك وهو اسم في لغتهم للنيلوفر الاحمر . والياقوت الاحمر القاني كان مرغوباً ومفضلاً على غيره ويقول البيروني في كلامه عن الياقوت الاحمر انه فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطلوبة منه والآخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه ويعتبر اللون الرماني اجوده ويليه البهرماني ثم الارجواني اللحمي والبنفسجي ويقول ان اكثر الناس لا يفرقون بين الارجواني والبنفسجي ويستدرك فيقول في الرماني والبهرماني صفتان لموصوف واحد الا ان الاول برسم اهل العراق والآخر برسم اهل الجبل وخراسان ويدلل على ذلك ان الكندي جعل البهرماني بين الياقوت اعلى درجاته ويمثل لونه بالمثال بأن يقطر على صفيحة فضة خالصة بحلوة دم قرمزي وهو الدم المعتدل المحمود في العروق اي في الشرايين والدم الذي في الايمن من تجويفي القلب ، ويبدو ان البيروني كان على علم بالدم النقي المشبع بالاوكسجين الموجود في التجويف الايمن من القلب وبين الدم الذي يحمل فضلات الجسم والذي يشوب السواد حمرة وموضعه التجويف الايسر من القلب اي انه ميز بين الدم النقي الموجود في الشرايين التي تغذي الجسم والدم المحمل بالفضلات وهو الدم الذي يعود الى التجويف الايسر من القلب عن طريق الاوردة وقد نقل البيروني عن كتاب مجهول والظاهر ان الكتاب لا يحمل اسم مؤلفه او ان النسخة ناقصة وقد سلخ عنها اسم المؤلف ، ان خير اليواقيت البهرماني ثم يعود فيقول « وقيل في الارجواني انه شديد الحمرة فان كان دونه فهو بهرمان » ثم يميز البيروني حمرة الياقوت ويصنفها الى انواع ويضرب لذلك الوان النبات كالعندم والرنف الذي ذكره ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، ويستطرد البيروني ليأتي بشي من عنده حيث يقول ان كوكب المريخ سمي بالفارسية بهرام للونه الاحمر .

وهكذا يطنب البيروني في ذكر انواع النباتات والوانها لاسيما النباتات الحمراء

اللون ذاكرآ عدداً ليس بالقليل ممن عني بتصنيف النباتات واوصافها ،
ويشعر البيروني في شروده المقصود عن الموضوع فيقول «لنرجع الى ما كنا فيه فما
انحرفنا عنه الا لاشباع التفهيم» وينقل عن الكندي مثالب الياقوت ويعدد العيوب
الاصلية فيه كالنمش الذي لاحيلة لازالته اذا كثروغاص وعمق ، وخالط الحجارة
وسماها بالحرمليات ، والریم وهو الوسخ الذي يشبه الطين ، والثقب المانع عن الشفاف
ونفوذ الضياء ، واختلاف اللون في الاجزاء ، والغمامة الصدفية التي تتصل بجانب
الياقوت وهي على نوعين نوع يذهب بالحك ونوع غائر لايزول بالحك .

ويتكلم البيروني عن جميع الاحجار الشفافة حيث يقول « وجميع المشفات في
الاصل مياه مائعة وقد تحجرت ، يدلك عليه اختلاط ما ليس من جنسها من
نفاخة هواء وقطرة ماء . . . و كل سائل فانه في حال انمياحه غير مستغن عن وعاء
يمسكه ويمنعه من الانتشار الى ان يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية
له - اما كيفية جمودها وسببه وحصول الالوان المختلفة فيه فلا مدخل للعقول
القائسة الى معرفة ذلك اصلا وانما هو مفروض الى علم صانعيها وصانعيها الله عز وجل»
ثم يذكر بعض الطرق التي استعملت في تنقية الياقوت وازالة الشوائب عنه ومعالجة
بعض عيوبه فيذكر التسخين لازالة اللون الباهت عنه او قصر وجهه ان كانت
قريبة من السطح او ثقبه اذا اقتضى ذلك ، على ان الثقب يعتبر عيباً من
عيوب الياقوت ويدل البيروني على ذلك بعدد من ابيات الشعر مثل قول ابي تمام
نفق المديح ببابه فكسوته عقداً من الياقوت غير مثقب
ويقول البيروني ان الياقوت غير المثقب يدل على غاية الصفاء والنقاء والبراءة من
العيوب فالثقب من العيوب ويورد بيتاً لابي نواس في وصف الحمر :

اني بذلت لها لما سمعت بها صاعاً بصاع من الياقوت ما ثقبها
ثم يقول بأن الثقب في الياقوت قد يستعمل لوضع السم فيه ويروي بعض القصص

والروايات عن حوادث التسمم أكان ذلك من سم قد وضع في ثقب الياقوت ام من سم الافعى ، كما فعلت كلوباطرة فيستطرد في سرد قصته عن نعامه ابتلعت ياقوتة وعند ذبح النعام وجدت الياقوتة في قانصتها وقد قل وزنها وزاد رونقها . ولازال البعض يدخل الاحجار الكريمة في جوف الدجاج عن طريق الفم وبعد مدة قليلة يذبح الدجاجة ليخرج الحجر الكريم من قانصتها وقد جلي الحجر وزالت عن سطحه الحشونة . والحقيقة ان الطيور التي تلتقط الحبوب القاسية تتلع معها بعض الحصى الصغار لتكون في القانصة حيث تقوم بطحن الحبوب وجعلها غذاء يفيد منه جسم الطير ، اضافة الى العصارات الهضمية .

ويروي البيروني عن الكندي بأن الاخير اشترى كيساً فيه حصيات مجلوبة من ارض الهند غير مصلحة بالنار وانه احمى بعضها فجاء صبغ احمرها بينما زال الصبغ من البعض الآخر تماماً حتى اصبح كالبور السرنديبي على حد قوله . ومن الحديد بالذكر ان قوة النار وشدها والزمن اللازم لتسخين شئ ما تقدر آنذاك بالمدة التي ينسبك المثقال الواحد او المئاقيل من الذهب .

وينقل البيروني عن اخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع اليواقيت بالوانها ترتفع من سرنديب واكثر ما يظهر لهم في وقت المدود حيث يدحرجه الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسائل وان للملك عليها رصداً وحفظة . ويستطرد في سرد صفات الياقوت معتمداً بذلك على الكندي فيقول «ان الياقوت بصلابته يغلب مادونه من الاحجار ثم يغلبه الالماس فلا يقطعه الا قطعاً وخذشاً لا كسراً، والياقوت لا يجلى بخشب العشر اليماني كغيره، وانما يجلى على صفيحة نحاس يحك عليها مع كلس الجزع اليماني المحرق كاحراق النورة وذلك بعد التسوية بالسنباذج ، ومن صفات الياقوت الجيد الشعاع والشفافية ، فيقول ليس من المشفة الآلة والصقالة فانه ايضاً اشدها صقالة

ولذلك يشبه بجمر الغضا لانه اصدق ضوءاً واشد حمرة واطول ترمداً .

ويشير البيروني الى قيم الياقوت فيقول « فاما قيم الجواهر فليس لها قانون ثابت على حال لا يتغير باختلاف الامكنة ومضي الازمنة وتلون الشهوات . . . فقد حكى عن المتقدمين ان قيمة وزن المثقال من البهرمان الذي لا غاية وراءه خمسة آلاف دينار وقيمة نصف المثقال الفا دينار ولا قيمة لما تزن مثقالين . . . وذكر الجوهريون ان فص الياقوت الرماني إذا كان مشبع اللون صافياً من معائب الثقب والنمش والحرمات والغمامات بريئاً ، ثم كان ممسوح الوجه مستويّاً ومربعاً مستطيلاً ، وشابه اسفله السندان ، فقد بلغ اقصى محامد الصفات . فان سعر الدائق اعني سدس المثقال بثلاثين ديناراً وضعفه باربعة اضعافها ونصف المثقال باربعمائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال والنصف بالف دينار . ويبدو من هذا ان سعر وحدة الوزن من الحجر الكريم كلما كبر حجم الفص كما هو واضح من الاسعار التي ذكرناها سابقاً . ثم يأتي البيروني على ذكر اشباه اليواقيت والسبذاج وغيرها ويذكر بعض صفاتها والحقيقة ان الكثير من الاحجار التي صنفها البيروني واشباه الياقوت هي في حقيقتها الكيمياوية لا تختلف عن الياقوت اختلافاً جوهرياً الا في الشوائب التي تسبب لون الياقوت ومقدار ماء التبلور الموجود فيها والذي يكسبها شفافية .

تشير المصادر العلمية الحديثة (٢) بأن الياقوت والسفير (الزفير Sapphire) وغيرهما من الاحجار الكريمة ماهي الا او كسيد الالمنيوم البلوري والذي يدعى بالكورندم (Al_2O_3) ويمتاز بصلادته ونخده المواد الاخرى حيث يؤلف النوع النقي منه ضرورياً من الاحجار الكريمة التي تصلح للزينة وصناعة الحلي . ويعتقد بأن اسمه اشتق من كلمة (كرنند Kurund) من اللغة الهندية او من (كرندام Kurundam) احدى اللغات المحلية المستعملة في شبه القارة الهندية حيث نقلت النماذج الاولى

من الحجر المذكور الى انكلترة . والانواع الشفافة من هذا الحجر تعرف بالياقوت والسفير ، والاخير نوع من الياقوت ذو لون ازرق وقد يميل الى الخضرة ، اما الانواع المعتمة من حجر الكورند فتسمى بالسبناذج ، والكورند يلي الالماس في صلابته ، وهذه صفة تميزه عن غيره من المعادن والاحجار . ان او كسيد الالمنيوم البلوري النقي شفاف وعديم اللون ، اما لون الياقوت فيعزى الى وجود شوائب من بعض العناصر مثل الكروم والحديد والتيتانيوم في البلورات . ويستعمل الياقوت الجيد في الحلي - كما اسلفت - واحجار الساعات الجيدة وبعض الاجهزة الكهربائية ، اما السبناذج فتتخصص فائدته في عمليتي الصقل والتهديب .

يجلب الياقوت المستعمل لاغراض الزينة وصنع الحلي من سيلان وبرما وسيام ومونتانا حيث يستخلص من الحصى والترسبات السطحية . وللياقوت واشباهه فائدة علمية في دراسة نوع او كسيد الالمنيوم المتحد باو كسيد المغنيسيوم ، واقول اشباه الياقوت كما اطلق البيروني عليها هذا الاسم لانها تخرج في الوانها عن لون الياقوت الذي يمتاز باللون الاحمر القاني وتتدرج فيه الحمرة الى اللون الوردي الفاتح فاللحمي . ومن الجدير بالذكر ان الاوربيين في الوقت الحاضر يشبهون لون الياقوت الجيد بلون دم الحمامة الذي يتدفق عند ذبحها ، وهو تشبيه يقرب من تشبيه البيروني بكثير ويقصر عنه في الدقة والتحديد .

حضر الياقوت واشباهه بطريقة صناعية ولاول مرة (هنري مواسان) ولكن هذه الطريقة لم تأت بحجر جيد وحجم يفي بالاغراض التي يستعمل فيها الياقوت واشباهه ، ومكثت الطريقة بدائية وغير مجدية حتى عام ١٨٩٤ م حيث قام إيفان فيرلن (Ivan Werlein) من فرنسا (وفرانتز) من المانيا عام (١٨٩٦ م) ويعقوب (C. B. Jacob) عام ١٩٠٠ م وهول (C. M. Hall) عام ١٩٠١ م من

امريكا في تحسين الطريقة وغدت كما يأتي :

يضع الياقوت واشباهه وفق هذه الطريقة من صهر البوكسيت وهو احد خامات الالمنيوم مع فحم الكوك وخراطة الحديد في فرن القوس الكهربائي وفي درجة حرارة عالية تقدر بخمسمائة والفي درجة مئوية (2500°C) ويصنع القطبان الكهربائيان اللذان يحملان التيار الكهربائي من الفحم او الكرافيت حيث تكون القوة الكهربائية ٥٠٠ كيلو واط والجهد الكهربائي ١٠٠ فولط لتيار كهربائي متناوب ويكرر التسخين مرة بعد مرة . اما مهمة فحم الكوك في هذه العملية فهي اختزال اكاسيد العناصر المتكونة الى عناصرها ، وبذلك يتأكسد فحم الكوك نفسه الى اول او كسيد الكربون حيث يحترق الاخير مكوناً ثاني او كسيد الكربون ، وبعد اخراج الوجبة من الفرن تتحد هذه العناصر مع الحديد المضاف لتكوين نوع من الحجر المغناطيس يستقر في قعر الاناء اوالبودقة ، تاركاً او كسيد الالمنيوم نقياً . وبعد تبريد الاناء الذي يحتوي على هذا المنصهر في مدة لا تقل عن الاسبوع الواحد يتبلور او كسيد الالمنيوم بنقاوة اكثر من تسعة وتسعين بالمائة (٩٩ %) وبعد تهشيم الكتلة ، وغربله الهشيم ، وصقل قطع او كسيد الالمنيوم المتبلور ، نحصل على الياقوت واشباهه على هيئة فصوص صغار ، تتباين في ألوانها بين الارجواني والوردي ، واغلب الاغراض التي يستعمل من اجلها هذا النوع المستحضر من الياقوت هو عمل ادوات الصقل (ورق السبازج) وبعض الاغراض الصناعية الاخرى ويندر ان تعطي هذه الطريقة كمية تستحق الذكر من الياقوت المستعمل لاغراض الزينة .

ومكث امر صنع الياقوت واشباهه على هذا الحال حتى جاء الاستاذ (فيرمويل A. Vermeul) بطريقة جديدة ومواد اولية تختلف عما استعملها من سبقه في هذا المضمار حيث استخدم مسحوقاً ناعماً وبنسبة معينة من شبي الالمنيوم والكروم

النقيين ، فيمرر المسحوق الناعم للشبين المذكورين مروراً متناوباً في الشعلة
الاو كسي هيدروجينية حيث تصهر حرارة الشعلة المسحوق الناعم وتحمله الى كتل
سائلة تتصلب عندما تبرد فيتكون بذلك الياقوت الاحمر ، ولقد وجد بالتحليل
الكيميائي الدقيق بأن الياقوت الاحمر الجيد ذا اللون الاحمر القاني يشبه بدم
الحمامة على نسبة ٥ و ٢ ٪ من او كسيد الكروم وما تبقى من ذلك او كسيد
الالمنيوم النقي . وتستعمل هذه الطريقة تجارياً في تحضير الياقوت ، ولا يمكن التمييز
بين الياقوت الصناعي والياقوت الطبيعي الجيد والمسمى بالياقوت الشرقي إلا بالفحص
المجهري حيث تظهر بعض الفقاعات الصغيرة او الحزوز والثلوم في الياقوت
الصناعي .

ثم يأتي البيروني على ذكر اللؤلؤ فيقول « اللؤلؤ جنس يشتمل على نوعين من الدر
الكبار والمرجان الصغار كما قال ابو عبيدة بأن الدر كبار الحب والمرجان صغاره واللؤلؤ
يجمعهما » ثم يأتي على آي الذكر الحكيم في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »
ثم يفسر الآية تفسيراً مغلوطاً حيث يقول بأنهما نوعان مختلفان بالعظم والصغر وهذا
خطأ واضح فاللؤلؤ يفرزه حيوان بحري - وفي بعض الاحيان نهري - نتيجة لتعرضه
للخطر ، والمرجان يكونه حيوان آخر ويختلف الاثنان بعضهما عن البعض الآخر
اختلافاً بيناً من حيث المظهر والصفات الطبيعية رغم التشابه بينهما من حيث التركيب
الكيميائي حيث تؤلف كاربونات الكلسيوم (حجر الكلس) الجزء الاكبر منهما .
ثم يتطرق البيروني الى اسم اللؤلؤ وكيف اشتقه الاقدمون فيقول « سمي اللؤلؤ
لانه يلالى حتى يتشكك فيه الناظر الى الشيء فيقول هو هو ثم يقول لالا فقد لأ لأ
الاشياء عليه . وبذلك زعم سمي اللؤلؤ لأن الجوهرين يقولون ، انه ليس من مرة
يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرى ألا تراءى لك على هيئة غير هيئته الاولى » ثم يفسر

ابو الريحان هذه الظاهرة ويعزوها الى استدارة اللؤلؤ وحده وعدم شفافيته . إذ ان جميع الجواهر الاخرى مسطحة الوجوه او مختلفة الاشكال يتمكن البصر من تأمل اكثرها ومعظمها اضافة الى شفافية اغلبها حيث يدرك وجهاها دفعة واحدة وليس كذلك الحال في المدور الاصم ، فان البصر لا يحيط منه إلا بالاقل فان قلب وتغير مكانه ادرك الناظر منه موضعاً آخر جديداً ورآى منه مالم ير من قبل .

ثم يتطرق البيروني الى ذكر اسماء اللؤلؤ عند اللغويين فيقول ان هذه الاسماء تكثر في اللغة العربية جداً ككثرة اسماء الاسد فيها فمن بعض اسمائها المشهورة اللؤلؤ والمرجانة والنطفة والتوأمة والنوامية واللطيمية والصدفية والسفانة والجمانة السخ وينقل عن الخليل بن احمد الفراهيدي حيث يقول النطفة تشبه اباهها بالاستنارة والصفاء . ويدلل على كثرة الاسماء في ابيات عديدة من الشعر لعدد غير قليل من الشعراء ويستدرك على النابغة الذبياني قوله .

كمضيئة صدفية غواصها بهج ومن يرها يهل ويسجد
ويعلق على هذا البيت بأن الصدف للؤلؤ ام ، والام على ولدها اشفق ولها اصون ولم
يعن النابغة صيانة رونقها في صدفها بل اراد به النسبة الى الصدف فقط - ولكن كما
قال ابو علي الاصبهاني ان قوله صدفية ضعيف غير مفيد لأن كل درة في الدنيا صدفية .
ثم يقول في مكان آخر « فالصدف لا يسمى جوهرًا وإنما هو وقاية للجواهر » .

واللؤلؤ على اللون اغلبه الابيض ، ومنه الاصفر والوردي والازرق الفاتح ، ويقول البيروني في هذا الصدد « ان الذي فيه صفرة يسيرة يفضل على الابيض اليقق كفضل الذهب على الفضة ولأن الدرة النفيسة الناصعة البياض القرية العهد بالبحر فما يلحقها كدر وتغير لا يزال فيها ويزداد الى ان تسود كالبعرة . فاذا بدت فيها الصفرة اليسيرة المعروفة امن منها ذلك الداء واستيقن انها لا تتغير على الازمان »
ثم يستدرك على قوله في مكان آخر من الكتاب ويقول ان الصفرة في اللؤلؤ تغير

فاسد يتولد لاسباب كثيرة منها الدهن والعرق وروائح الطيب من الزعفران .

ويعلق البيروني على ما ذكر من رطوبة اللؤلؤ فيقول أنها ليست نقيض اليوسفة فالرطوبة للماء وإنما عني برطوبة اللؤلؤ ماء رونقه وبهائه ونعمة البشرة وتمام النقاء ثم يتطرق الى اسماء اللآلئ عند الجوهريين وفي مختلف اللغات ويقول ان هذه الاسماء قد اطلقت على اشكال مختلفة من اللؤلؤ فإن كان كروياً رائعاً سموه نجماً أما المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة فيشبه بيعر الغنم او بعر الظبي فيقال له بالفارسية (بشكي) . وقد يشبه بالزيتونة فيقال زيتوني ومنه البيضي نسبة الى البيضة . والغلامي هو المخروطي الذي تكون قاعدته جزءاً من الكرة وقد يقال عن اللؤلؤ لوزي . وشعيري ومضرس ، فاللوزي شبيه باللوزة والشعيري ماشابه شكله حبة الشعير ، والمضرس ما التحم بعضه ببعض كأنه عدة حبات قد الصق بعضها ببعض الآخر .

واللؤلؤ - كما يقول البيروني - يشابه البصل في التفافه طبقاتاً على طبق ، وربما عمل من قشر الصدف الداخل إذا اهتدي لتليبه وتقشيره بالحديدة الحادة ثم يثقب بالآلة التي يثقب بها الصاغة قطعتي الجمانة ، وهذه طريقة زائفة لتقليد اللؤلؤ .

وقد كتب ونقش على الصدف واشباهه من المواد البحرية وذلك بتغطية الجزء الذي يراد به ان يكون ناتئاً بالشمع ويترك ما يراد ان ينقر ثم يلقي بالمادة في خل فيه نوشادر ويترك في ذلك اياماً ثم يخرج فتظهر الكتابة . حيث ان الجزء الذي لم يغط بالشمع قد تعرض لفعل الحامض الذي يذيبه اذابة بطيئة لأن الصدف وما شابهه يتألف من نوع من حجر الكلس (كاربونات الكلسيوم) وهذه المادة تذوب في الحوامض القوية بسرعة كبيرة وتذوب بالخل وهو حامض ضعيف ذوباناً بطيئاً (*).

(*) يقول البيروني في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر : بأن الماء الاترج فعل الخل في اللؤلؤ عند نقشه ، وقد —

ثم يأتي البيروني على ذكر قيم اللآلي^١ ويخصها بعدد من الصفحات وخلاصة ما ذكر ان قيمة اللؤلؤ تعتمد على امرين اولهما النوع وثانيها الوزن ، فإذا كانت اللآلي من نوع واحد يزيد ثمنها زيادة كبيرة كلما كبر حجمها وزاد وزنها ، وهذه الزيادة لا تناسب مع الوزن فحسب ، فإذا كان وزن اللؤلؤ الواحدة درهماً واحداً كانت قيمتها (٨٨٠٠) درهم اما اذا بلغ وزنها درهمن كانت قيمتها (٦٦٠٦٦) درهماً ، وهذا في الحقيقة - شأن الجواهر الاخرى .

ويتطرق البيروني الى اصلاح ما فسد من اللآلي فيقول متى كان العيب عارضاً من حالة خارجه طارئة كالوسخ والعرق والبخارات والادهان وروائح العطر كان اجود علاجها التقشير وازالة الطبقة العليا الفاسدة عنه ، ثم يذكر ظاهرة اخرى لازالته تستعمل الى يومنا هذا وهي ان اللؤلؤ إذا كان حار الملمس من بين اخوانه دل على دودة فيه وربما كانت سبب تأكله ، والجوهريون اليوم يدقون اللؤلؤ ويفضلون ما كان مذاقها بارداً .

ويأتي البيروني على ذكر البحر والليم^٢ ، ويميز بينهما مدلاً على ذلك بالقرآن الكريم تارة وبقوال وتفسير الخليل بن احمد الفراهيدي تارة اخرى ثم يصف ماءه بالملوحة الممزوجة بالمرارة ويذكر شيئاً قليلاً عن المد والجزر ، كل ذلك تمهيداً لسرد اخبار الغوص والغواصين ، ويتطرق الى اصول الغوص واوقاته وينقل عن الكندي وعن غيره فيقول ان فصل الغوص من اول نيسان الى آخر ايلول ، والشمس تقطع في هذه المدة من نصف الحمل الى نصف الميزان ، ومنهم من يقول ان مدة الغوص شهران في صميم الحر وحمارة القيظ لأنه يعتدل فيها حال الماء في القرار ثم يتردد ويتكرر في باقيهما .

— وجدنا بان ماء الاترج هو عصير نوع من الليمون الحامض الذي يحتوي على حامض الستريك وهو حامض ضعيف فعله فعل الخل تماماً .

ثم يشرح طرائق الغوص بعد ان يعد الغواص نفسه حيث يقول البيروني عن الجوهرين ان من اراد تعلم الغوص يقوم بحشو اذنيه حشواً محكماً حتى تتعفن وتتدود وينفتح له الى الخلق طريق يتنفس منه تنفساً ضعيفاً داخل الماء ، ويذكر الكندي الطريقة نفسها بشئ من التفصيل عمن يريد ممارسة الغوص .

وينقل البيروني الطريقة الشائعة للغوص والتي يجمع عليها أكثر من كتب في هذا الباب فيقول ان الغائص اذا اراد الغوص انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضئ البحر ويظهر له ما فيه ، ثم يجبل البصر حتى يقع على المحار الكبير كأنه حجر مسطح ويراه فوق الماء اعظم من مقداره ويشبه ذلك بحبة العنب الصغيرة التي ترى في الماء كالأجاصة بسبب انكسار وانعكاس الضوء عند مروره في محيطين مختلفين ، وفي هذه الحالة الماء والهواء ، ويقول البيروني ان بعض المحار يبدو لعين الغواص كالجرار الكبار ثم يركب الغواص خشبة معقفة من خشب الدوم - اي النبق - وقد شد في احد طرفيه بحبل فيه حجر اسود يزن خمسة وعشرين مناً الى ثلاثين مناً ثم يحرك الغواص مركبه هذا بما يشبه المجذف الى ان يجاذي الصدف الذي رأى ثم ينبج ويعوي ويصيح لتتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف وتهرب ، ويحشو منخريه بقطعتي عاج او خشب السرو فانه لا ينفتح في الماء ويتزرر بفوطة ويعمل في عنقه مخللة من قنب على نسج الشباك ليجعل فيه ما جناه من الاصداف ثم يضع رجليه على الحجر ويتعلق بالرسن فيتعاونان على الرسوب وعلى هذا الرسن يصعد ايضاً ، ثم يمنح الحجر الى البقيرة ويذهب الى الساحل ، ويستطرد فيقول ان اختيار الغواص لحجر اسود اللون دون لون آخر لوجود حيوان في البحر يخافه الغاصة فانه إذا مر بهم قطعهم ، فمتى كان الحجر اسود هرب هذا الحيوان منه ، اما اذا كان الحجر ذا لون آخر ظنه الحيوان فريسة فيقصده فإذا رآه الغواص ترك الحجر واسرع في

الصعود الى وجه الماء ناجياً بنفسه ويسبح الى الساحل ويصبح صبيحة واحدة عالية لمكوته في البحر معدوم التنفس . ويأتي البيروني على حياة الغواص اليومية اثناء موسم الغوص من راحة وعمل .

وتشير المصادر العلمية الحديثة (٣) بان اللؤلؤ مادة صدفية ذات لمعان خاص تنتجه بعض انواع المحار وذلك عندما تتعرض لظروف معينة ، ويتناسب ثمنه مع حجمه وشكله ولونه ومدى صلاحه لصنع الحلي ، وقد عرف صيادو اللؤلؤ - نتيجة لخبرتهم الطويلة - بأن المحار المشوه الشكل ، والقليل النمو بالنسبة لاقترانه ، وكذلك الذي يحتوي على خراجات ودمامل او ثقب تشبه خلايا النحل اكثر احتمالاً لوجود اللؤلؤ في داخله من غيره السوي .

يتألف اللؤلؤ من مادة كلسية صدفية تشبه السطح الداخلي لغلاف المحار من حيث التركيب الكيماوي وقد اثبت السيرى (برويستر Sir D. Brewstere) بأن لمعان الطيف الشمسي الذي يبدو لناظر اللؤلؤ يعود الى ظاهرة ضوئية اساسها غضون مجهرية في سطح اللؤلؤ نفسه ، وقد قام بتجربة على سطوح مواد غير اللؤلؤ وحصل على النتيجة نفسها الامر الذي يثبت نظريته في تألؤ اللؤلؤ . ومن البديهي ان اللؤلؤ الطبيعي داخل المحار لا يكون كروياً تماماً والا لما التصق في مكان واحد والحقيقة ان اللؤلؤ يحتاج الى صقل في بعد اخراجه من المحار وذلك لازالة الشوائب الناجمة عن التصاقه بصدف المحار الامر الذي يجعل اللؤلؤ على هيئة تقرب من نصف الكرة .

ويتكون اللؤلؤ نتيجة لدخول طفيلي او جسم غريب بين صدفه المحار وغلافها اللحمي ولأجل ان تحمي المحارة نفسها من هذا الدخيل الصغير تحيطه بمادة كلسية (كاربونات الكالسيوم مع قليل من المواد البروتينية) (٤) طبقة بعد طبقة . وإذا ما

طال العهد بهذه المحارة فإن اللؤلؤة تلتصق بداخل الصدف نفسها ، وقد لا تظهر للعيان لاول وهلة بل تحتاج لاجراجها من الصدفة ، في بعض الاحيان ، الى قطع الصدفة نفسها .

لقد كانت الهند والخليج العربي مصدري اللؤلؤ قديماً ، اما في الوقت الحاضر فقد تعددت المصادر حيث استخرج اللؤلؤ من سواحل استراليا وامريكا الوسطى وبعض الجزر الواقعة جنوب المحيط الهادي .

وامتاز لؤلؤ البحرين عن غيره بالجودة وقد عرف (بلؤلؤ بمباي) لانه يباع في هذه المدينة ويليه من حيث الجودة اللؤلؤ المستخرج من سواحل كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد عثر في هذا المكان على لؤلؤة تزن خمسة وسبعين قيراطاً وهي اكبر لؤلؤة وجدت في تلك المنطقة وكان ذلك في عام ١٨٨٤م .

وقد لاحظ (كولبس) ان الهنود الحمر يستخرجون اللؤلؤ من خليج المكسيك ولايزال اللؤلؤ يستخرج من البحر الكاريبي واسبانيا ، وتذكر المصادر ان لؤلؤة تزن ٢٥٠ قيراطاً قد وجدت في سواحل اسبانيا عام ١٥٧٩م واهدت الى مركريتا فيليب الثاني

اللؤلؤ النهري :-

يستخرج اللؤلؤ النهري من بعض الانهار الواقعة في النصف الشمالي من الكرة الارضية حيث يعيش بعض انواع المحار في المياه العذبة . واستخرج اللؤلؤ النهري قديماً - من انهار اسكتلندا وعرف باللؤلؤ الانكليزي ، وقد بيع قسم منه الى فرنسا والدول المجاورة الاخرى ، واستأثر اللؤلؤ باهتمام الحكومة البريطانية وبرلمانها في عهد شارل الثاني . وحديثاً استخرجت الولايات المتحدة الامريكه اللؤلؤ من نهري ميامي والميسيبي وحدث حذوها اليابان في استخراج اللؤلؤ من بعض انهارها .

زراعة اللؤلؤ :-

لقد كانت اول محاولة لزراعة اللؤلؤ في المحار - وذلك بادخال جسم غريب بصورة فنية بين الصدف والغشاء اللحمي للمحار - لأول مرة في الصين قبل اثنين وعشرين قرناً . اما الآن فقد شاعت هذه الطريقة في كثير من بلدان العالم لاسيما في السواحل الجنوبية الشرقية للصين وفي هونغ كونغ نفسها حيث توجد احواض واسعة لتربية المحار قد حجزت من المحيط ويقوم برعايتها عمال فنيون لزراعة اللؤلؤ في المحار ، وبت اللؤلؤ المستخرج صناعياً يضاهي ذلك الطبيعي بل ويفوقه من حيث الكمية ولكن الجوهريين يميزون بين النوعين الاصطناعي والطبيعي ويفضلون الأخير .

ويأتي البيروني على ذكر الزمرد واصنافه ولا يطيل وصفه كما فعل مع الياقوت واللؤلؤ ويختصر الكثير من ذكره وما يروى من قصص عنه ، ولكنه يناقش آراء من سبقه ممن عني بالجواهر لاسيما المبرزين منهم كالكندي والرازي والاخوين (*) ، ثم يفند ما ذكره عن موطنه تفصيلاً منطقياً مبنيّاً على اسس جغرافية .

يقول البيروني « الزمرد والزبرجد اسمان مترادفان على معنى واحد لا ينفصل احدهما عن الآخر بالجودة والندرة ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما ، وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد وهو معجم الذال وغير معجمها ومنسوب الراء ومرفوعها وتسمى خرزاته قصبات لاستطالها وتجويفها بالثقب للسلك تشبيهاً لها بالقصبة الجوفاء » . ثم ينقل البيروني رأي الاخوين حيث قالاً بأن خير الزمرد هو المعروف بالظلماني وهو المشبع الحضرة ثم الريحاني ثم السلقني وما دونها حشو وتوابع ، ويذكر نصر - الجوهري الفارسي الدينوري - بأن الحضرة تعم الزمرد فليس منه

(*) الاخوان كانا جوهريي محمود بن سبكتين المعروف بمحمود الغزنوي وهما رازيان اي من مدينة الري .

نوع الا على خضرة ، ثم يصنفه الى اربعة اصناف اولها اخضر مر ذو ماء وبهاء كورق السلق الطري ، ثم تزداد خضرته وماؤه الى ان يبلغ لون الآس وزرع الشعير الغض فيكون هذا الصنف الثاني واما الصنف الثالث فمشبع الخضرة قليل الماء ويسمى مغربياً لميل اهل المغرب اليه ، اما الصنف الرابع فانقص خضرة من الثالث وافقر ماء واقل شعاعاً ويسمى اصم ، وهو ارخص الاصناف قيمة ، ويستطرد نصر في وصف الزمرد الجيد فيقول بانه صادق الخضرة لاتشويه صفرة ولاسواد ولاشمس ولا حرملبات ولاعروق بيض ولا هو مختلف الالوان في ابعاضه ثم كان ذا شعاع . ثم ينقل البيروني عن كل من نصر والكندي فيقول « ان من صفات الزمرد الخضرة مع الرونق وملاسة الوجه مع الشعاع ، والرخاوة مع الخفة فانه اخف مما حاجمه ولا يثبت لونه على النار ويتكلس منها لرخاوة جوهره . ويرد البيروني على الكندي حيث افرد ، في خفة وزن الزمرد فيقول بأن التجارب العملية لم تطابق ما جاء به الكندي في هذا الباب إذ وجد البيروني ما هو اخف منه وسيفرد باباً للاوزان النوعية لبعض الاحجار الكريمة حيث يذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت على حجم المائة من الكعب الياقوت الذي جعله قطباً أو اساساً للاعتبار حيث يكون وزن الزمرد تسعة وستين ونصفاً .

ويذكر البيروني عن مواطن الزمرد فيقول بأنها لاتتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وارض البجة ، وينقل عن ابي اسحاق الفارسي بأن معدن الزمرد في صعيد مصر في جنوبي النيل في برية منقطعة عن العمارة . ويورد الفارسي عرضاً بأن النيل يأتي مصر من جانب الجنوب ثم يدلل على رأيه بما جاء به كل من جالينوس في كتاب البرهان وغيره ممن عني بالرصد معتمداً في ذلك على خطوط نصف النهار . ثم يفند البيروني رأي الكندي في موضع موطن الزمرد حيث يقول الكندي ان معدن الزمرد فوق مصر في شرقي بلاده في ارض السودان خلف مدينتهم في تخوم البجة

مجاور لمعدن الذهب بين النيل وبحر القلزم في جبل موغل في بلاد النوبة ، فيرد البيروني على الكندي بقوله « بأن في الفاظ الكندي اضطراباً لأن البجة على سوادهم لا يقال لارضهم ارض السودان وذلك ان هذا الاسم يقع في العرف على ارض السودان بالمغرب المجلوب منهم الخدم وليس لهم غير معادن الذهب - اما البجة فلهم كلا المعدنين الذهب والزمرد لاني جبل موغل في النوبة ولكن في المفاوز التي بين النيل وبين بحر القلزم .

ثم ينقل البيروني ما كتبه الاخوان في ثمن الزمرد وحجمه ويثبت رأي غيرهما وما كانت اثمانه على عهد الامويين ، ويضع جدولاً بذلك ولاييدي رأياً فيما نقله بل يترك للقارئ ان يرى ما في الامر من تفاوت . جاء في ذكر الاخوين ان اكبر ما شاهداه من الزمرد المتناهي في الصفاء واللون وزن خمسة دراهم ، وقال غيرهم عشرة دراهم وان قيمة الدرهم منه خمسون ديناراً ثم يتراجع الى دينار ، وقال البعض الآخر ان وزنه إذا بلغ نصف مثقال بلغت قيمته الف دينار ، اما في عهد الامويين فهو كما يأتي :-

مركز تحقيقات كميتر علوم رمدى

قاريط الزمردة	دراهم الثمن	قاريط الزمردة	دراهم الثمن
٤	٢٠٠٠	١٥	١٥٠٠٠
٥	٣٠٠٠	١٧	١٨٧٠٠
٧	٦٠٠٠	١٩	٢٤٧٠٠
٩	٨٠٠٠	٢١	٣٢٠٠٠
١١	١٠٠٠٠		
١٣	١٣٠٠٠		

ويمتحن الزمرد بالعقيق المحدد فان خدشه فهو من اشباه الزمرد (٤) (نخب الذخائر في احوال الجواهر - لابن الاكفاني ، تحقيق الاب انستاس الكرملي . المطبعة

العصرية ١٩٣٩م ص ٤٩) ويستطرد ابن الاكفاني في ذكر الزمرد الذبّابي لأنه يشبه الذباب الطاووسية اللون التي تكون في المروج (*) الخضر وان من خاصية هذا الصنف ان الافاعي إذا نظرتة تسبل اعينها وهو لم يرها ولكنه امتحن الريحاني والسلفي في هذا الأمر فلم يصح . وتشير المصادر الحديثة (٥) بأن الزمرد يعتبر من الاحجار الكريمة وقد تحرف اسمه عن كلمة اغريقية وعن الكلمة العربية زمرد ، ويبدو ان هذا الاسم كان يطلق على عدد من الاحجار الصغار فيما عدا ذوات اللون الاخضر ويعتبر الزمرد هشاً (٦) اذ ان صلادته ٧,٥ بالمقارنة مع صلادة الالماس الا انه اصله - الى حد ما - من البلور الصخري " Quartz " والزمرد حجر شفاف الى نصف شفاف اخضر اللون عادة ، ولما كان في الطبيعة ممتزجاً مع فلز الكروم فانه يكتسب من مركبات هذا الفلز لونه الاخضر وحياناً الاحمر او البنفسجي وفقاً لتكافؤ هذا الفلز الذي تتغير الوان املاحه وفقاً لتغير مراحل تأكسده .

وحين يتكلم البيروني عن الالماس يقول بانه من الكائنات الفاسدة ويقصد بها الحيوان والنبات - التي امتد بها الزمن ويعتبره من اصلد الجواهر حيث يؤثر فيها ولا يتأثر بخدشها . ثم يشبهه بالياقوت من حيث الرزانة والصلادة وقهر الجواهر الاخرى بالثقب . ويذكر اسم الالماس في عدد من اللغات ففي الهندية هيرا وبالرومية اذامس وادمنطون ، وينقل عن الكندي معنى الاسم في الرومية فيقول من خاصيته انه لا يكسره شيء ويكسر كل شيء وهو بالسريانية (ألمياس) و (الماس) .

ويستطرد البيروني في وصفه فيقول بأن الالماس في الاغلب جوهر مشف فيه ادنى

(*) يشير الاب انساس الكرمل في هامش كتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الاكفاني « بأن الذباب الطاووسية اللون التي تكون في المروج الخضر الى مايسميه العراقيون « الزريقي » كزبيري ولفظها بعضهم زريجي Zerdji وفصيحتها (الاخضر) وهذا دليل آخر على ان اهل الصنائع يكرهون الفصيح الغريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كان طويل العبارة .

زئبقية كما يوصف دهن الياسمين بالرصاص فيقال دهن رصاصي ، وينقل عن الكندي بأن الاخير شبهه بالزجاج الفرعوني ومن انواعه الابيض والزيتي والاصفر والاحمر والاخضر والاكهب والاسود وطريق اختياره ان يوضع طرف منه في شمعة ليسهل امساكه ثم يقام بازاء عين الشمس فإن سطعت منه حمرة وكهبة على مثال قوس قزح كان هو المختار وليس يسطع ذلك إلا من الابيض والاصفر منه فقط والهنود يستبشرون بالاماس الابيض لذلك يستعملونه لترصيع السيوف والزينة كالقلائد ولجميع الحللي التي يحلى بها اعالي البدن فقط وتستعمل الالوان الاخرى من الاماس للزينة المستخدمة في وسط البدن واسفله . ويشير الى اساطير الهنود عندما يوضع الاماس في ترتيب ، من حيث لونه يختلف عما القوها ويفند هذه الاسطورات .

ويذكر عن الهنود انهم يختارون من الاماس ماصح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتسلم ولا يرضون بما انكسر منه طرفه بل يتشاءمون به و كأنه من جهة انه غلب بغيره ، وهذه ايضاً عاداتهم في اصنامهم وآلاتهم إذا حدث فيها كسر او عيب عارض ، ثم يعرج البيروني على اهل العراق وخراسان ويقول بانهم لا يميزون بين انواع الاماس والوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذ لا يستعملونه بغير الثقب والتسميم . ويشير الى صلادة الاماس إذ عندما يطرق بين مطرقة وسندان فانه يفسد وجهي المطرقة والسندان ويتهشم نفسه لذا يحتال على كسره بلفه في قطعة اسرب ويضرب برفق حتى تستولي عليه قوة الطرق ويعجز هو عن الاضرار بهما ، ويضرب لهذه الظاهرة بعض الامثال المماثلة المعروفة .

ثم ينقل البيروني عن سبقة فيقول « قيل في الاماس ان خيره البلوري ثم الاحمر ثم إذا بلغ في الوزن نصف مثقال بلغ في القيمة مائة دينار . وقال الكندي ان اجوده ما ظهر له في الشعاع الوان قوس السحاب ، وقال الاخوان الجوهريان مارأينا منه

اعظم من وزن ثلاثة دراهم - وذكروا ان ثمن - وزن الدرهم من دقايقه مائة دينار ،
وان كان بهذا الوزن قطعة واحدة فبالف دينار .

وحكى نصر الجوهري عن معز الدولة احمد بن بويه انه اهدى الى اخيه الحسن
ركن الدولة فص الماس وزنه ثلاثة مثاقيل فيرد البيروني على هذا بأنه لم يسمع فيه
مثل هذا الوزن .

وتشير المصادر الحديثة (٧) (٨) بأن الالماس يتميز بكونه اهم الاحجار الكريمة
واصلدها واكثرها خلوداً واشدها تألقاً . وهذه الصفات جعلت الالماس في مقام سامٍ
منذ عهود مبكرة ، وبالرغم من ارتفاع ثمنه فإن صلابته الفائقة جعلته في غاية الفائدة
لاغراض الشحذ والصلقل والتثقيب ومن المرجح ان اسم (المنيع) كان اسماً اغريقياً
اطلق على جواهر صلبة كالياقوت وغيره . وجاء هذا الاسم لأول مرة في كتابات
(مانيليس Maniluis - ١٦ م) و (بليني Pliny - ١٠٠ م) حيث وصف
الاخيرة ستة انواع هندية من الالماس .

كاد هذا الحجر ان يكون مألوفاً لدى الرومان عند جلبه من الهند ، ومن المحتمل
ان يكون الاهتمام به قد بدأ في عصور مبكرة جداً كما اسلفت ، وكان الالماس
الحقيقي مرغوباً فيه كأداة لحفر الاحجار الكريمة الأخرى .

ان جميع الالماسات الاثرية الشهيرة قد جلبت من الهند وبورنيو ، واول كاتب
وصف المناجم الهندية . على وجه الدقة ، كان البرتغالي (جارسباري اورتا ، سنة
١٥٦٥ م) في حين لم يكن قبل ذلك سوى روايات اسطورية عنه ، هذا وتعتبر الهند
من اهم مواطن الالماس منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، كما
يوجد الالماس بكميات محدودة في بلجيكا وجنوب امريكا ، حيث عرف فيهما
منذ اواسط القرن الثامن عشر . ومنذ ان اكتشف الالماس في جنوب افريقيا عام
١٨٦٧ م ، تحولت صناعة استخراج وتعدينه الى تلك البلاد لأنها تحتوي على ٩٥ بالمائة

من الالماس في العالم .

والالماس من حيث الكيمياء صورة نقية من صور عنصر الكربون ، وانفحم صورة غير نقية للعنصر نفسه ، لذلك إذا احرق الالماس العديم اللون في الاوكسجين ينبعث منه غاز ثاني اوكسيد الكربون ولايخلف رماداً ، اما الملون منه فيحتوي على بعض الشوائب التي تكسبه اللون فإذا ما احرق الالماس الملون احترق الكربون وتحول الى ثاني اوكسيد الكربون وتخلفت الشوائب على هيئة رماد . والالماس لايتأثر بالحوامض . ويصنف الالماس الى نوعين ، الاول تجارياً لاغراض الزينة والثاني صناعياً لاغراض الصقل والتثقيب ، ويكون النوع الثاني اصغر حجماً من الاول . ويتطلب النوع التجاري الى صقل وقطع يتصفان بالحذق والخبرة .

وتعتبر الالماسة كولينا من اكبر الماسات العالم حجماً حيث تزن ٣١٠٦ قيراطاً مترياً وقد عثر عليها في المنجم الرئيسي في جنوب افريقيا في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٠٥ م ، اما ابعادها فهي (١٠ ، ٦/٥ ، ٥) سم على وجه التقريب ، وهي قطعة من حجر اكبر حجماً وبيعت بمبلغ قدره (١٥٠٠٠٠ ر) مائة وخمسون الف باون استرليني واهدت الى الملك جورج السادس في عيد ميلاده (١٩٠٧/١٢/٩) .

والالماس في الغالب عديم اللون ، وقد يوجد على الوان كالأزرق ، والابيض والاصفر ، والبني ، والاخضر ، والاحمر ، والأزرق الباهت . وصلادته عشرة اي انه اصلد حجر معروف ، ووزنه النوعي ٣/٥ ، وقد يوجد الالماس مختلطاً مع حجر غرانيتي ياقوتي اللون ، او مع الذهب في الرواسب الطينية .

ويوجد البيروني - على غير عادته - في الحديث عن الفيروزج ، بل ولم يصف من عنده إلا الشيء القليل ، ويذكر ان جابر بن حيان الصوفي يسميه في كتاب

(النخب في الطلسمات) حجر الغلبة وحجر العين وحجر الجاه ، اما حجر الغلبة وحجر الجاه فللتفاوت لأن معنى اسمه بالفارسية النصر ، ويأخذ البيروني على جابر تسميته بحجر العين لأن السبج احق من الفيروزج بهذه التسمية وذلك لأن العامة يزعمون ان المعيون - اي من تصيبه العين - إذا كان معه سبج انشق الاخير ودفع عن حامله ضرر العين ، ولذا فالعامة يعملون قلائد الصبيان منه لرخاوته وانكساره بادنى صدمة .

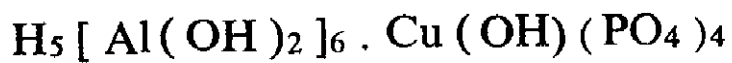
ويأخذ البيروني عن نصر الجوهري في وصف الفيروزج فيقول بأنه حجر ازرق اصلب من اللازورد يجلب من جبل سان من خان ديوند بنيسابور ، ويقبل الماء بالحك على حجر خشن وكل ما كان منه ارطب فهو اجود ويزداد على الايام مرارة ولوناً ، والمختار منه ما كان من المعدن الازهري والبوشنجاني .

وينقل عن الجوهريين قولهم ان اجود انواعه الصلب المرالمشبع اللون ، الصقيسل المشرق الوجه ، ثم اللبني المعروف بشير فام ، وقيمة وزن الدرهم من البوشنجاني عشرة دنائير . واهل العراق يؤثرون منه الممسوح اما اهل خراسان والهند فانهم يستحبون المقيب المدور الوجه الشبيه بحبة العنب . ثم يستطرد البيروني في الاعتماد على غيره في الوصف فيقول - قالوا - اعظم ما يوجد من الفيروزج ما قارب المائة درهم ولم يوجد من الخالص غير المختلط بشي غير الا وزن خمسة دراهم وبلغت قيمته مائة دينار . ثم يأخذ عن الكندي في هذا الباب ويذكر انه اعظم ما رأى منه اوقية ونصف مثقال وذلك قريب من ستة عشر درهماً .

ويضيف البيروني قائلاً انه طين كطين مستحجر وكما انه يموت بالدهن كذا يحيا بالدسم ويعالج بالالية والشحم ، ولذلك يجود في ايدي القصابين وخاصة من سلخ الاهداب بقبضته .

تشير الموسوعة البريطانية (٩) بأن الفيروزج حجر يستعمل لاغراض الزينة والزخرفة وذلك لونه الازرق او الازرق المائل الى الخضرة ويدل اسمه باللغة الانكليزية « تراكوز » على ان مصدره تركيا واجود انواعه قد جلبت الى اوربا من ايران عبر تركيا . وبلورات الفيروزج يغلب عليها شكل الكلية ، وقد يوجد على هيئة عقد صغار او طبقات من الحبيبات ممزوجة بالاتربة . ان وجوده في الطبيعة يشير الى انه تكون نتيجة لترسبه من المحاليل المشبعة ، وقد عثر عليه احياناً في الكهوف التي تحتوي على الاستلكنيت* ، ولونه الاصلي عندما يتكون حديثاً ازرق كزرق السماء ثم يبدأ بالتحول الى اللون الاخضر بمرور الزمن ، كما ويؤثر ضوء الشمس وحرارته في لون الفيروزج وذلك لفقدانه بعض ماء التبلور ، ومما يثبت ذلك لونه في الحلي القديمة التي استخرجت من الحفريات الأثرية . والفيروزج معتم ، ألا انه إذا قطع الى صفائح رفاق يبدو نصف شفاف ويقبل الصقل بسهولة لأن صلابته قليلة إذا ما قورنت بصلادة الياقوت واشباهه وهي (٦) ، وتراوح كثافته بين ٢,٦ الى ٢,٨ .

لقد اثار التركيب الكيماوي للفيروزج جدلاً كثيراً ، واتفق اخيراً بأنه فوسفات الالمنيوم القاعدية $[2 Al_2 O_3 . P_2 O_5 . 5 H_2 O]$ او $[Al_2 HPO_4 (OH)_4]$ ويعزى اللون الى اتحاده بكميات ضئيلة من فوسفات النحاس و احياناً فوسفات الحديد . ويعطي كتاب الاحجار الكريمة الحديث الصيغة الجزئية للفيروزج كالاتي :-



وقد يحل أيون الحديدك كل جزء من الالمنيوم ، فيكون لون الفيروزج في هذه الحالة ازرق مخضراً .

يقطع الفيروزج الى قطع دائرية او بيضوية ، الشكل ويجذب احد اوجه القطع

(*) الاستلكنيت ، هي اعمدة من كاربونات الكلسيوم تتكون في بعض الكهوف نتيجة لتحلل بيكاربونات الكلسيوم المذابة في الماء .

الدائري او البيضوي ، اما في الشرق فيقطع على اشكال مختلفة ومتباينة في الحجم تتفق والزخرفة التي يدخل فيها . ولا يفوتنا ان نقول بان الفيروزج مادة مسامية سريعة الاتساخ ، وللعرق تأثير سيء على اللون .

وتتفق المصادر الحديثة مع ما قاله البروني عن موطن الفيروزج الجيد حيث تشير كلها بأن الفيروزج الرائع في الصخور البركانية قرب نيسابور في ولاية خراسان في ايران . ويستخرج الفيروزج المصري من شبه جزيرة سيناء . كما يوجد ايضاً في اماكن اخرى في انكلترا وامريكا وخاصة في نيومكسيكو حيث جبل الفيروزج .

يستبع

فاضل الطائي

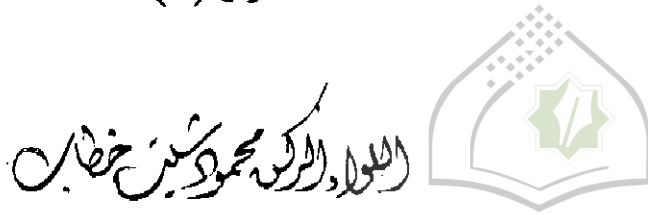
المراجع

- (١) مع البيروني في كتاب (الصيدنة) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن عشر ، صاحب البحث سنة ١٩٦٩ .
- (٢) الموسوعة البريطانية . الجزء السادس ، ص ٤٧٨ ، ١٩٤٧ .
- (2) Encyclo paedia Britani ca, vol. 6, p 478, 1947,
- (٣) الموسوعة البريطانية ، الجزء السابع عشر ، ص ٤٢٠-٤٣٢ ، ١٩٤٧ .
- (٤) نخب الذخائر في احوال الجواهر ، ابن الاكفاني ، تحقيق الاب انتاس الكرملي ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٩ ، ٤٩ .
- (٥) الموسوعة البريطانية الجزء الثامن ، ص ٣٩٠ ، ١٩٤٧ .
- (٦) الاحجار الكريمة وموادها ، كراوس وسلاسون فكر وهل للنشر ، ص ٢٠٣ ، ١٩٤٧ .
- (6) Gems and Gem imateials, E. H Kraus and C.B. Slowson
Mc Geraw-Hill Book Company, Inc. New york and Lon-
don, p, 203, 1947,
- (٧) الموسوعة البريطانية ، الجزء السابع ، ص ٣١٥-٣٢٠ ، ١٩٤٧ .
- (٨) الاحجار الكريمة وموادها (بالانكليزية) ، كراوس وسلاسون ، ص ٣١٢ ، ص ١٨٩-١٩٩ ، ١٩٤٧ .
- (٩) الموسوعة البريطانية ، الجزء الثاني والعشرون ، ص ٦٣٠ ، ١٩٤٧ .

- ١ -

عَبْدُ الرَّحْمَنِ ذُو النُّورِ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيِّ

فاتح بَلَنْجَر (١) والبيضاء (٢) من بلاد الخَزَر (٣)



الدكتور محمد حسين خضير

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إسلامي

الصحابي :

هو عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد بن سَهْم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قُتَيْبَةَ بن مَعْن بن مالك بن أَعْصُر الباهلي ، نسب الى باهلة بنت صَعْب بن سَعْد بن قَيْس عَيْلان (٤) ، وهو أخو سلمان بن ربيعة الباهلي .

(١)- بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف مدينة باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٧٨) .

(٢)- البيضاء : اسم يطلق على مواضع كثيرة ، والمراد هنا : مدينة ببلاد الخزر خلف مدينة باب الأبواب انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٣٥) .

(٣)- بلاد الخزر : هي بلاد الترك خلف مدينة باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٣٢) .

(٤)- انظر أسد الغابة (٣ / ٢٩٣) وجمهرة أنساب العرب (٢٤٤ - ٢٤٧) .

كان عبد الرحمن صحابياً جليلاً ، إذ كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة (١) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه ولا روى عنه (٢) .
والظاهر أنه أسلم متأخراً ، لذلك لم يشهد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجاهد تحت لوائه ، فنال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت راية الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه .

جهاده :

١ - كان العراق الميدان الأول لجهاد عبد الرحمن ، فحين وجّه عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص الى (القادسية) جعل على قضاء الناس عبد الرحمن وجعله على قسمة الفئ أيضاً (٣) وذلك سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥ م) ، مما يدل على تفقهه في الدين وعدله واستقامته وأمانته .

ولكن عبد الرحمن لم يقنع بواجبه الإداري ، بل باشر القتال في (القادسية) وطارد الهاربين من الفرس بعد انتصار المسلمين في (القادسية) وقتل أحد قادة الفرس الكبار (٤) على الرغم من واجباته الأخرى التي تثقل كاهله ، فبرز في هذه المعركة الحاسمة بطلاً لا يهاب الردى كما برز في تحمل واجباته الإدارية أيضاً .

وشهد معارك الفتح الأخرى في العراق بعد (القادسية) تحت لواء سعد بن أبي وقاص ، فلما انساحت قوات المسلمين في بلاد فارس ، رافق عبد الرحمن هذه القوات ، فكان على مقدمة سرّاقة بن مالك في فتح (باب الأبواب) (٥) ولما أطل

(١) - الأصابة (٣٠٩/١) و (٥٣/٣) و (١٥٩/٤) .

(٢) - الاستيعاب (٨٣٢/٢) وأسد الغابة (٢٩٣/٣) .

(٣) - الطبري (٩/٣) وابن الأثير (٤٥٣/٢) والأصابة (١٥٩/٤) والاستيعاب (٨٣٢/٢) .

(٤) - ابن الأثير (٤٨٣/٢) وهو ابن الهريذ .

(٥) - باب الابواب : ويقال لها (الباب) ، ميناء كبير على بحر الخزر ، انظر التفاصيل في معجم

البلدان (٩/٢) . ويسمى اليوم : درنبد .

عبد الرحمن على (باب الأبواب) والملك بها يومئذ شهر يار ، كاتبه شهر يار
 واستأ منه على أن يأتيه ، فأمنه عبد الرحمن والتقى ، فقال الملك :
 « إنني بأزاء عدو كلب (١) وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ، ولا ينبغي لذي
 الحسب والعقل أن يعينهم على ذى الحسب ، ولست من القبج (٢) ولا الأرمـن
 في شئ ، وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتي ، فأنا منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي
 اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون ، فلا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم » . فقال
 عبد الرحمن : « فوقي رجل قد أظلك ، فسر إليه » (٣) .

وسير عبد الرحمن الملك شهر يار الى سراقه بن عمرو ، فلقبه بمثل ذلك . وقبل
 منه سراقه ذلك وقال : « لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو » ، فأجابـه
 الملك إلى ذلك . وكتب سراقه في ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فأجازه عمر
 واستحسنه (٤) .

وقد كان عبد الرحمن أحد الشهداء على العقد الذي عقده سراقه مع الملك
 شهر يار كما كان أخوه سلمان شاهداً على ذلك العقد أيضاً (٥) .
 وفي هذه الوثيقة وافق سراقه على وضع الجزية عن الذين يقاتلون أعداء المسلمين
 جنباً لجنب مع المسلمين ، وابقى الجزية على القاعدين من أهل البلاد (٦) .

(١) - كلب : شديد ، شرس ، سفيه .

(٢) - القبج : أمة من الامم التي تعيش في منطقة بلاد الخزر ، ولم أجد تفاصيل ذات فائدة عن أصل
 هذه الأمة .

(٣) - الطبري (٢٣٦/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) وانظر ابن خلدون (٩٨٣/٢) .

(٤) - الطبري (٢٣٦/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) .

(٥) - الطبري (٢٣٧/٣) .

(٦) - انظر التفاصيل في سيرة : سراقه بن عمرو في (قادة فتح بلاد فارس) ص (٢١٠) وهذا دليل
 على أن الجزية كانت ضريبة الدفاع عن المغلوبين أو هي (بدل نقدي) عن الخدمة العسكرية كما نطلق
 عليها اليوم في المصطلحات العسكرية الحديثة .

٢ - ومات سراقه ذو النور بن عمرو سنة اثنتين وعشرين الهجرية (١) (٦٤٢ م) فاستخلف عبد الرحمن قبل موته وحين بلغ عمر بن الخطاب موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن ، أقر عبد الرحمن على فرج (٢) (الباب) وأمره بغزو الترك (٣) .
 وخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع (الباب) ، فقال له الملك شهريار :
 « ماذا تريد أن تصنع ؟ ! » قال : « أريد (بَلَنْجَر) والترك » . قال : « إننا لنرضى منهم أن يدعونا من دون (الباب) ! » ، قال عبد الرحمن : « لكننا لانرضى منهم ذلك حتى نأتيهم في ديارهم . وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن أميرنا في الأمعان لبلغت فيهم (الردم) (٤) قال الملك : « وماهم ؟ ! » ، فأجابته عبد الرحمن : « أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا في هذا الأمر بنية ، كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم ، فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ، ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم ، وحتى يلفتوا عن حالهم » (٥) .

وغزا عبد الرحمن (بَلَنْجَر) غزاة في زمن عمر بن الخطاب ، فقال الترك :
 « ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت » فهرب منه الترك وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر ، بعد أن بلغت خيله (البيضاء) على رأس مائتي فرسخ من (بَلَنْجَر) ، وعادوا ولم يقتل منهم أحد (٦) .

- (١) - الطبري (٢٣٧/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) .
- (٢) - الفرغ : الثغر المخوف . وفروج الأرض : نواحيها .
- (٣) - الطبري (٢٣٧/٣) وابن الأثير (٢٩/٣) .
- (٤) - في ابن الأثير (٢٩/٣) : الرذم ، وهذا تصحيف . والردم : يقصد به سد الصين . قال تعالى :
 قال مامكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، والاية الكريمة من سورة الكهف (١٨ : ٩٤) .
- (٥) - الطبري (٢٣٧/٣-٢٣٨) وابن الأثير (٢٩/٣-٣٠) .
- (٦) - الطبري (٢٣٨/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) .

ومن الواضح أن معنويات المسلمين كانت عالية جداً ، لتتابع انتصاراتهم ، ولتمسكهم بدينهم ؛ كما أن معنويات الأمم التي حاربوها كانت منهارة لأن المسلمين غلبوا الأمم التي قاتلوها . لذلك هرب الأتراك من المسلمين وتحصنوا ، فلم يحدث قتال فعلي في هذه الغزوة ، لذلك لم يسقط من المسلمين شهيد .
 وكثيراً ما تنتصر الجيوش بالرعب ، كما كان يعبر عنه العرب الأقدمون ، ومعناه : ارتفاع معنويات المنتصر ، وانهايار معنويات المغلوب ، فينتصر المنتصر بمعنوياته العالية ، ويقهر المغلوب برعبه من عدوه المنتصر .

٣ - وغزا عبد الرحمن الترك غزوات في ايام عثمان بن عفان ، كان النصر حليفه فيها ، حتى إذا تبدل أهل (الكوفة) - وجيش عبد الرحمن أغلبه من أهل الكوفة والعراق في خلافة عثمان ، لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم ، فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا ؛ فغزاهم عبد الرحمن ، وكان الترك قد اختفوا في الغياض (١) ، وكانوا قد خافوا المسلمين ، واعتقدوا أن السلاح لا يعمل فيهم ! واتفق أن ترى كياً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله ، فنادى في قومه : « إن هؤلاء يموتون كما تموتون ، فلم تخافوهم !؟ » (٢) . فاجترأ الترك على المسلمين وخرجوا عليهم من مكائهم وأوقعوا بهم . واشتد القتال ، فثبت عبد الرحمن حتى استشهد ، فأخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة الباهلي وقاتل بها . ونادى منادٍ « صبراً آل سلمان ! » فقال سلمان : « أو ترى جزعاً !! » وخرج سلمان ومعه أبو هريرة الدوسي على (جيلان) (٣) ، فقطعوها الى (جرجان) (٤) منسحباً

- (١) - الغياض جمع غيضة ، وهي الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .
 (٢) - معجم البلدان (٢٧٨/٢) وانظر الطبري (٢٣٨/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) .
 (٣) - جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال ، والمعجم يقولون : كيلان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٤/٣) .
 (٤) - جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وهي أكبر مدينة بنواحيها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧٥/٣ - ٧٩) .

من معركة خاسرة (١) بعد أن دفن أخاه عبد الرحمن بنواحي (بلنجر) (٢) ، وبهذا الانسحاب انقذ سلمان بقية من جيش أخيه عبد الرحمن .

وفي رواية أخرى ، أن عبد الرحمن حين استشهد أنهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة اتجهت نحو (الباب) ، فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن ، وكان قد سيره سعيد بن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان بن عفان ، فلما لقوه نجوا معه ، وفرقة اتجهت نحو (جيلان) و (جرجان) (٣) .

والروايتان الأولى والثانية متناقضتان ، ونرجح الرواية الأولى ، لأن الرواية الأولى تدل على (انسحاب) المسلمين من ميدان القتال بقيادة واحدة وسيطرة واحدة باتجاه (جيلان) و (جرجان) . أما الرواية الثانية فتدل على (هزيمة) المسلمين باتجاهين : اتجاه (الباب) واتجاه محور (جيلان) (جرجان) . وشتان بين (الانسحاب) و (الهزيمة)

إن الانسحاب أشبه بقتال المسلمين يومئذ ، وذلك في حالة اشتداد الضغط عليهم من العدو وتكبيدهم خسائر فادحة بالأرواح . والانسحاب هو من أجل الانحياز إلى فئة (٤) من المسلمين ، ليعيدوا الكرة ثانية على عدوهم ، وقد انسحب خالد ابن الوليد من معركة (مؤتة) في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنقذ المسلمين من معركة خاسرة .

أما الهزيمة ، فلم يكن المسلمون يرضونها لأنفسهم حينذاك ، لأن هدفهم من الجهاد هو إحدى الحسينيين : الشهادة أو النصر ، كما أنهم كانوا يعتبرون الهزيمة

(١) - الطبري (٢٣٨/٣) و (٣٥٠/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) و (١٣٢/٣) .

(٢) - معجم البلدان (٢٧٨/٢) .

(٣) - ابن الأثير (١٣٢/٣) .

(٤) - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا فلاتوليهم الأديار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) .

من الكبائر وهي : التولي يوم الزحف .

كما أن سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن قد جاء مدداً لعبد الرحمن بأمر عثمان ابن عفان فليس من المعقول أن يبقى ومدده في (الباب) ، وليس من المعقول أن يتركه أخوه عبد الرحمن هناك وهو يخوض معركة قاسية شرسة ، يكون فيها القائد بأمس الحاجة إلى الجندي الواحد ، فكيف يترك عبد الرحمن جيشاً كاملاً على رأسه أخوه دون أن يستفيد منه في المعركة ١٢ .

إن المؤرخين القدامى كانوا يستعملون تعبير : (الهزيمة) ، وهم يريدون بها تعبير (الانسحاب) ، ذلك لأن أكثرهم مدنيون لا يفرقون بين هذين التعبيرين : (الهزيمة) ترك ساحة القتال بدون نظام ولاقيادة فهي كارثة ، و (الانسحاب) ترك ساحة القتال وفق خطة مرسومة بقيادة واحدة فهو - أي الانسحاب - صفحة من صفحات القتال ، الهدف منه إعادة الكرة على العدو بعد إكمال متطلبات المعركة عدداً وعدداً وعسى ألا يقع المؤرخون المحدثون في مثل هذا الخطأ في التعبير ، فلا يفرقون بين (الهزيمة) و (الانسحاب) ، لأن الفرق بين التعبيرين شاسع بعيد .

الانسان :

كان عبد الرحمن على جانب عظيم من التقوى والخلق الكريم ، وربما كان يصف نفسه بدون ادعاء ولا قصد حين قال لملك (الباب) عن المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار : « . . . كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم بعد اسلامهم . . . » وهذا وصف موجز ، ولكنه وصف دقيق لخلق العرب المسلمين حينذاك .

والحق أن تصرف عبد الرحمن مع المغلوبين ، كان له أكبر الاثر في استتباب الأمن واستقرار النظام وانتشار الاسلام ، فقد كان وفياً غاية الوفاء ، أميناً غاية الأمانة .

أرسل ملك (الباب) رسولاً إلى ملك (الصين) مع هدايا - وذلك قبل أن يفتح المسلمون بلاده - فعاد رسوله من رحلته بعد فتح المسلمين لتلك البلاد . وكان مع الرسول العائد هدايا من ملك الصين ، بينها ياقوتة حمراء ثمينة ، وكان ملك (الباب) حين عودة رسوله في مجلس عبد الرحمن ؛ فتناول الملك من رسوله تلك الياقوتة ثمناولها عبد الرحمن ، ولكن عبد الرحمن ردها فوراً إلى الملك بعد أن نظر إليها ، فهتف الملك متأثراً وقال : « لهذه - يعنى الياقوتة - خير من هذا البلد - أي باب الأبواب وأيم الله لأنتم أحب إلي حكاماً من آل كسرى ، فلو كنت في سلطانهم ، ثم بلغهم خبرها ، لأنترعوها مني !!! وأيم الله ، لا يقوم لكم شيء ما وفيتم ووفى ملككم الأكبر » (١) .

كان من حق ملك مدينة (الباب) وما حولها أن يعجب أشد العجب ويدهش أشد الدهشة بأمانة القائد العربي المسلم ووفائه ، فقد عاش هذا الملك عمره كله في دوامة عنيفة من الخيانة وفي جو مشحون بالغدر . فلما رأى أمانة المسلمين المثالية ووفاءهم المطلق ، لم يتمالك نفسه أن ينسى ملكه المضاع وملوكه الغابرين ، فعبر عن شعوره بكلمات خارجة من أعماق قلبه إعجاباً بما يرى ويسمع من أمانة ووفاء .

لقد كان عبد الرحمن يعلم ، أن الاستيلاء على الياقوتة التي لا تقدر بثمن ليس من حقه شخصياً ولا من حق بيت مال المسلمين فكانت تلك الياقوتة والتراب عنده سيات .

كان عبد الرحمن كريماً مضيافاً ، شهماً غيوراً ، ورعاً تقياً ، متفقهاً في الدين نقياً ، لا يملك شيئاً من حطام الدنيا - على الرغم من أنه قضى أكثر عمره غازياً والياً . وفي منطقة (بلنجر) نام عبد الرحمن نومته الأبدية في خلافة عثمان بن عفان

(١) - الطبري (٢٣٩ / ٣) .

بعد مضي ثمان سنين من خلافته (١) ، فيكون عبد الرحمن قد استشهد سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) ، لأن عثمان كان قد بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين الهجرية (٢) .

وقد بقي والياً على منطقة (الباب) من سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢ م) الى سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) في أيام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، و كان موضع ثقتهما المطلقة .

القائد :

كان عبد الرحمن قائداً عتقدياً من الطراز الرفيع ، وكان لتمسكه الشديد بعقيدته موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء ، بالاضافة الى شجاعته واقدامه وعلمه بأمور الدين . لذلك بقي قائداً لمنطقة (باب الأبواب) ووالياً عليها منذ وفاة سراقبة ابن عمرو حتى استشهد ، لم يعزل من منصبه على الرغم من تبديل الخلفاء وتغير الولاة والقادة في الكوفة مرجع عبد الرحمن المباشر .

و كان عبد الرحمن يؤمن بوسائل تحريب الفروسية الشريفة ، فلا يخوف ولا يغدر ولا يضرب من الخلف .

و كان رفيقاً رحيماً حتى بأعدائه في ساحة القتال - وذلك بعد أن تنهار مقاومتهم فلا يبقى لهم حول ولا قوة .

و كان يكرم عزيز قوم ذل ، فلا يدعه يشعر بالمهانة والمذلة ، وحسبنا أن نذكر معاملته الكريمة للملك (باب الأبواب) : يحضره مجلسه ، ويستشيره في أمره ، ويعتمد عليه في حرب اعدائه ، ويتركه طليقاً كامل الحرية يسرح ويمرح كما يشاء بين

(١) - الاصابة (١٥٩/٤) والاستيعاب (٨٣٢/٢) وابن الأثير (١٣٢/٣) ، وقد ذكر الطبري (٣٥١/٣) أنه استشهد سنة تسع من خلافة عثمان بن عفان ، أي سنة ثلاث وثلاثين الهجرية .

(٢) - الطبري (٣٠٥/٣) وابن الأثير (٧٩/٣) .

قومه من غير رقيب ولا حسيب . ! .
فمن يترك ملكاً خسر ملكه في الحرب في مملكته بالذات وبين قومه ورعيته
غير الذين يعتمدون على أنفسهم ويثقون بها ويراعون الجانب الحلقي في الحرب !!؟؟
تلك الأخلاق المحاربة التي كان يتحلى بها عبد الرحمن ، جعلته موضع ثقة
قاداته وجنوده وحتى الشعوب والحكام الذين غلبهم في الحرب ، مما سهل عليه
مهمته القيادية .

وكان سريع القرار صائبه ، يحب رجاله ويحبونه ، ذا شخصية قوية وارادة نافذة
وشجاعة وحكمة ، وكان له ماضٍ ناصع مشرف مجيد .

عبد الرحمن في التاريخ :

لقد كان نسيرة عبد الرحمن الحسنة في منطقة (باب الأبواب) وجنوب بحر
الجزر وغربه أثر أي أثر في استقرار الأمور واستتباب الأمن والنظام في تلك الربع
فأصبحت تلك المناطق قاعدة أمامية لنشر الاسلام والفتح شمالاً ، فثبت الاسلام
في تلك الأصقاع النائية في وجه مختلف المحن والتيارات منذ أربعة عشر قرناً حتى
اليوم .

يكفي أن يذكر له التاريخ تضحيته بروحه من أجل عقيدته ، وفتحته مناطق شاسعة
نائية لاتزال حتى اليوم تدين بالاسلام .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القاضي العادل ، العامل الأمين ، القائد الفاتح
الفارس الشهيد ، عبد الرحمن ذي النور بن ربيعة الباهلي .

عبد الرحمن بن سمرّة الفَرَشِيّ العَيْشِيّ

فاتح الأفغان (١)

الصحابي :

أسلم أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرّة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف يوم فتح مكة (٢) المكرمة ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه (٣) أربعة عشر حديثاً (٤) .

كان اسمه : عبد كلال ، وقيل : عبد كلول ، وقيل عبد الكعبة ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه : عبد الرحمن (٥) .

قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الامارة ، فانك إن أعطيتها عن مسألة وكّلت إليها ، وإن أعطيتها من غير مسألة أعينت عليها . وإذا حلفت على أمرٍ ورأيت غيره خيراً منه ، فكفّر عن يمينك واثم الذي هو خير (٦) » .

شهد غزوة (مؤتة) (٧) التي كانت في جمادى الأولى من السنة الثامنة الهجرية

(١) - الأفغان : بلاد واسعة ، يحدها من الشمال بلاد تركستان ، ومن الجنوب بلوخستان ، ومن الشرق الهند ، ومن الغرب هضاب خراسان ، انظر التفاصيل في المستدرك على معجم البلدان (٣٣١/١) .

(٢) - الأصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٧/٣) وتهذيب التهذيب (١٩٠/٦) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٣١/٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٩٦/١ - ٢٩٧) ، وانظر جمهرة أنساب العرب (٧٤) .

(٣) - الاستيعاب (٨٣٥/٣) وأسد الغابة (٩٧/٣) والأصابة (١٦١/٤) ونسب قريش (١٥٠) .

(٤) - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد — ملحق بجموع السيرة (٢٨٤) .

(٥) - الأصابة (١٦١/٤) وتهذيب التهذيب (١٩٠/٦) ، وانظر المعارف (٣٠٤) .

(٦) - أسد الغابة (٩٨/٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (٣٢١/٢) والمعارف (٣٠٤) والبلادري (٣٨٨) .

(٧) - تهذيب التهذيب (١٩١/٦) ، ومؤتة : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٠/٨) وانظر طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) .

(٦٢٩م) ، كما شهد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم غزوة (تَبُوك) (١) التي كانت في السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠م) ، وبذلك نال شرف الصحبة وشرف الجهاد وتحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

جهاده :

١ - شهد عبد الرحمن فتوح العراق (٢) ، وأبلى في ذلك أعظم البلاء ، مما جعله محط آمال الفاتحين قادة ورجالا .

ولما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر بن كَرِيْز سنة تسع وعشرين الهجرية (٣) (٦٤٩م) على (البصرة) وجمع له الجندين : جند البصرة وجند فارس ، استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على (سِجِسْتَان) (٤) سنة إحدى وثلاثين الهجرية (٥) (٦٥١م) ، وذلك بعد انتفاض ونكث أهل (سِجِسْتَان) بالمسلمين وإخراجهم عامل المسلمين عليهم قسراً (٦) .
وسار عبد الرحمن إلى (سِجِسْتَان) على رأس جيشه حتى أتى (زَرَنْج) (٧) فحصرها ، فصالحه مرز بانها على ألفي ألف درهم وألفي وصيد . ثم غلب عبد الرحمن على ما بين (زرنج) و (الكش) (٨) من ناحية الهند ، كما غلب من ناحية

(١) - الاصابة (٤/١٦١) .

(٢) - الاصابة (٤/١٦١) .

(٣) - أسد الغابة (٣/١٩١) والاصابة (٥/٦٢) وتاريخ أبي الفدا (١/١٦٧) .

(٤) - سجستان : يحدها من الشرق المفازة بين مكران والسند ، ومن الغرب خراسان ، ومن الشمال الهند ، ومن الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس . انظر التفاصيل في المسالك والممالك (١٣٩) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٠١) ومعجم البلدان (٥/٣٧) .

(٥) - انظر حوادث سنة إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير (٣/١٢٩) .

(٦) - البلاذري (٣٨٦) ، وانظر ابن خلدون (٢/١٠١٥) وابن الأثير (٣/١٢٩) .

(٧) - زرنج : مدينة هي قسبة سجستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٣٨٥) والمسالك والممالك (١٣٩) .

(٨) - كش : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٥٤) .

(الرخج) (١) على ما بينه وبين بلاد (الداور) (٢) حصرهم في جبال (الزور) (٣) ثم صالحهم . ودخل على (الزور) وهو صنم من ذهب له عينان ياقوتتان ، فقطع يده وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للمرزبان : « دونك الذهب والجوهر ، وإنما أردت أن تعلم أنه لا يضر ولا ينفع » (٤) .

وسار عبد الرحمن قُدماً ، حتى فتح (بُسْت) (٥) و (كابل) (٦) و (زابلستان) (٧) وهي ولاية (غزنّة) (٨) ، ثم عاد الى (زرنج) ، فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فاستخلف عليها أمير بن أحمر الشكري وانصرف ، ولكن أهلها أخرجوا أمير بن أحمر وامتنعوا (٩) .

٢ - واضطرب أمر (سجستان) والأفغان في أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٠) ، لأن المسلمين كانوا في شغل شاغل عن الجهاد والفتح ، كل طاقتهم تذهب بدداً في الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . فلما

- (١) - الرخج : مدينة كبيرة من نواحي كابل ، انظر معجم البلدان (٢٤١/٤) .
- (٢) - الداور : جاءت في ابن الأثير (١٢٩/٣) : الداور ، جاءت في ابن خلدون (١٠١٥/٢) : الداوين ، وهذا تصحيف . والداور : ولاية واسعة من أرض السند ذات بلدان وقرى ، مجاورة لولاية (رنج) و (بست) والغور ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨/٤) و (٤١٥/٤) .
- (٣) - الزور : جبل في بلاد الداور من أرض السند ، اطلق عليه اسم صنم بهذا الاسم ، انظر معجم البلدان (٤١٤/٤) وقد وردت في ابن الأثير (١٢٩/٣) : الزور ، وهذا تصحيف .
- (٤) - البلاذري (٣٨٦) وابن الأثير (١٢٩/٣) وابن خلدون (١٠١٥) .
- (٥) - بست : مدينة من أعمال كابل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧٠/٢) .
- (٦) - كابل : اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى ، وهي ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠١/٧) .
- (٧) - زابلستان : كورة واسعة قائمة بذاتها جنوب بلخ وطخارستان ، انظر معجم البلدان (٣٦٥/٤) .
- (٨) - غزنة : هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح : غزنيين ، ويعربونها فيقولون : جزنة . ويقال لمجموع بلادها : زابلستان ، وغزنة قصبها . وغزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٩/٦) .
- (٩) - البلاذري (٣٨٦) وابن الأثير (١٢٩/٣) وابن خلدون (١٠١٥/٢) .
- (١٠) - البلاذري (٣٨٧) .

استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان استعمل عبد الله بن عامر على البصرة ، فولّى ابن عامر عبد الرحمن (سجستان) . وأتاها عبد الرحمن وعلى شرطته عباد بن الحُصَيْن ، ومعه الأشراف : عمرو بن عبيد الله بن معتمر (١) وعبد الله بن خازم السلمي وقَطْرِيّ بن الفُجَاءة والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ (٢) ، وذلك سنة ثلاث وأربعين الهجرية (٣) (٦٦٣ م) ، فكان يغزو البلد قد كفر أهله ، فيفتحه عنوة أو يصلح أهله ، حتى بلغ (كابل) ، فحصرها أشهراً ، وكان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى تلم سورها ثلثة عظيمة ، فبات عليها عباد بن الحُصَيْن يطاعن المشركين المدافعين عن (كابل) حتى أصبح دون أن يقدر أولئك المدافعون على سد تلك الثغرة . وخرج أهل (كابل) في الغد إلى العراء يقاتلون المسلمين ، فضرب عبد الله بن خازم فيلاً كان معهم ، فسقط على باب المدينة التي خرجوا منه ، ولم يستطع أهل (كابل) أن يغلقوه ، فدخل المسلمون المدينة عنوة (٤) بعد هزيمة أهلها (٥) .

وسار عبد الرحمن إلى (بست) ، ففتحها عنوة . وسار إلى (رزان) (٦) ، فهرب أهلها وغلب عليها . ثم سار إلى (خَشْك) (٧) ، فصالحه أهلها . ثم أتى (الرُّحَج) فقاتله أهلها ايضاً ، ولكنه ظفر بهم وفتحها . وسار إلى (زابلستان) وهي

- (١) - ابن الأثير (٤٣٦/٣) .
- (٢) - البلاذري (٣٨٨) والاستيعاب (٨٣٥/٣) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) .
- (٣) - ابن الأثير (٤٣٦/٣) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) . أما في الاستيعاب (٨٣٥/٣) ، فيذكر أنه تولى سجستان سنة اثنتين وأربعين الهجرية .
- (٤) - البلاذري (٣٨٨) .
- (٥) - ابن الأثير (٤٣٦/٣) .
- (٦) - رزان : يظهر أنها مدينة في منطقة كابل ، ولم أعر على ذكرها في معجم البلدان .
- (٧) - خشك : اسم بلدة من نواحي كابل ، انظر معجم البلدان (٤٤٢/٣) . .

(غزوة) وأعمالها ، فقاتله أهلها أيضاً ، وكانوا قد نكثوا ، ففتحها أيضاً . وعاد إلى (كابل) وقد نكث أهلها ، ففتحها (١) . وفتح عبد الرحمن مدينة (نَسَف) (٢) أيضاً (٣) .

وهكذا استعاد عبد الرحمن فتح (سجستان) والأفغان (٤) وكان قد غزا (خراسان) وفتح بها فتوحاً (٥) .

الانسان :

تولى عبد الرحمن (سجستان) مرتين : الأولى في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد استعمله عليها عبد الله بن عامر سنة إحدى وثلاثين الهجرية (٦٥١ م) ، وبقي على (سجستان) حتى اضطرب أمر عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية (٦٥٥ م) .

وتولى (سجستان) مرة ثانية في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وقد استعمله عليها عبد الله بن عامر سنة ثلاث وأربعين الهجرية (٦٦٣ م) وبقي على (سجستان) حتى عزله معاوية عنها سنة ست وأربعين الهجرية (٦٦٦ م) .
وهكذا كان مجموع ما حكم (سجستان) سبع سنين : أربع سنين في مدة حكمه الأولى ، وثلاث سنين في مدة حكمه الثانية .

ومع ذلك ترك أثراً طيباً في نفوس سكان (سجستان) ، فقد سئل شيخ من أهلها عن سيرة عمالهم فيهم ، فقبل له : « مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ ؟ » ،

- (١) - البلاذري (٣٨٨) وابن الأثير (٤٣٦/٣-٤٣٧) وابن خلدون (١١/٣-١٢) .
- (٢) - نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٦/٨) .
- (٣) - ابن خلدون (١٢/٣) .
- (٤) - دول الاسلام للذهبي (٢٦/١) والاستيعاب (٨٣٥/٣) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) ونسب قريش (١٥٠) ومجمل فتوح الاسلام - ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٣٤٨) .
- (٥) - تهذيب التهذيب (١٩١/٦) .
- (٦) - اسد الغابة (٢٩٨/٣) والأصباة (١٦٢/٤) .

فقال : « عبد الرحمن بن سمرة » (١) .

هذا بالإضافة على ماتر كه عبد الرحمن من أثر عظيم في الفتوح .

وقد عاد عبد الرحمن إلى البصرة بعد عزله عن (سجستان) فتوفي بها سنة خمسين

الهجرية (٢) (٦٧٠ م) . وقيل سنة إحدى وخمسين الهجرية (٣) (٦٧١ م) وصلى

عليه زياد بن أبي سفيان (٤) ، وله عقب : سبعة أولاد من الذكور (٥) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثاً كما ذكرنا ، كما روى عن

مُعَاذ بن جبل (٦) ، وروى عنه عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب ومحمد بن

سيرين وعبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن البصري وغيرهم (٧) .

تنسب إليه سكة البصرة ، وكان متواضعاً يضرب المثل للناس بأعماله لا بأقواله ،

ومن الأمثلة على ذلك أنه إذا كان اليوم المطير لبس برنساً وأخذ المسحاة وكنس

الطريق (٨) .

وكان ورعاً تقياً نقيماً ميموناً وفياً كريماً ، وقد بنى له غلمانه الذين قدم بهم من

سببي (كابل) مسجداً في قصره بالبصرة على بناء (كابل) (٩) .

والظاهر أنه اعتزل الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ،

(١) - انساب الاشراف (٥٠٤) .

(٢) - دول الاسلام للذهبي (٢٦/١) والبلاذري (٣٨٨) وابن الاثير (٤٧١/٣) والاصابة (١٦١/٤) ،

وانظر طبقات ابن سعد (١٤/٧) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) وتاريخ

الاسلام للذهبي (٤٣١/٢) .

(٣) - الاستيعاب (٨٣٥/٣) وانظر الاصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) وتهذيب التهذيب

(١٩١/٦) وتاريخ الاسلام للذهبي (٤٣١/٢) .

(٤) - البلاذري (٣٨٨) .

(٥) - جمهرة أنساب العرب (٧٤) .

(٦) - الاصابة (١٦١/٤) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) .

(٧) - الاصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) والاستيعاب (٨٣٥/٣) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) .

(٨) - أسد الغابة (٢٩٨/٣) .

(٩) - البلاذري (٣٨٨) .

فلم يرد له ذكر في معاركها الحربية والسياسية . لذلك اختاره معاوية واختار معه عبد الله بن عامر الذي اعتزل الفتنة الكبرى أيضاً وأوفدهما في سفارة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليفوضاه في تسليم الخلافة إلى معاوية ، فوافق الحسن على ذلك ، وكان ذلك سنة إحدى وأربعين الهجرية (١) (٦٦١ م) .

لقد كان عبد الرحمن داعية سلام ووثام بين المسلمين ، لذلك بقي على الحياد في أيام الفتنة الكبرى - حتى جمع الله شمل المسلمين .

وكان إدارياً حازماً ، فقد سئل شيخ من أهل (سجستان) عن عمالهم ، فقيل له : « مَنْ كان أعظمهم في أعينكم ؟ » ، فقال : « عبد الرحمن بن سمرة » . (٢)

القائد :

أهم ما تتميز به قيادة عبد الرحمن ، هي : سرعة القرار ، وسرعة التنفيذ ، وسرعة الحركة .

لقد استعاد فتح (سجستان) مرتين وفتح الأفغان التي كان الأقدمون يعتبرونها جزءاً من (خراسان) واستعاد فتحها بعد انتفاضها . و (سجستان) والأفغان مناطق شاسعة منيعة ليس من السهل فتحها أو استعادة فتحها بقوات قليلة نسبياً وفي وقت قصير .

إنه قائد متميز بدون شك ، وكانت عقيدته الراسخة وإيمانه العميق وشجاعته النادرة وإقدامه الثابت أركاناً أساسية لقيادته .

هذا بالإضافة إلى عقليته المترنة وشخصيته القوية وإرادته الصلبة وماضيه الناصع المجيد في الجهاد وخدمة الاسلام وتجربته الطويلة في الحروب .

(١) - ابن الأثير (٣/٤٠٤-٣٠٥) .

(٢) أنساب الأشراف (٥٠٤) .

لقد تهيأت له أسباب ومزايا القيادة : طبع موهوب ، وعلم مكتسب ، وتجربة عملية في القتال ، لذلك حالف النصر راياته ، فكان من القادة الذين لم يذوقوا طعم الهزيمة في حياتهم القتالية .

إنه من الطراز الرفيع للقادة العرب المسلمين في الصدر الأول للإسلام وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم المجيدة .

عبد الرحمن في التاريخ :

يذكر عبد الرحمن ، كلما ذكر فتح (سجستان) وأفغان ، وذكر رسوخ الإسلام في هذين البلدين الكبيرين .

لقد ثبتت الأفغان بخاصة أمام تيارات الغزاة الجارفة في مختلف العصور ، وكان الأفغان من بين الممالك القليلة التي حافظت على استقلالها أمام تيارات الاستعمار الغربي والشرقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، ولا يزال الأفغان ثابتاً أمام تيار الاستعمار الشرقي والغربي - على الرغم من موقعه الجغرافي الحساس بين الهند وإيران من جهة والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى .

لقد ثبتت الأفغان لأسباب ثلاثة : عقيدة أهله الراسخة ، وبطولتهم النادرة ، ووعورة بلادهم .

وقد كان عبد الرحمن من أوائل مَنْ نشر الإسلام في تلك الربوع .

كما أن بطولة شعب الأفغان ووعورة أرضه تزيد في إعجابنا بقيادة عبد الرحمن لأنه استطاع أن يفتح الأفغان بقوات قليلة نسبياً ووقت قصير .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الصحابي الجليل ، عبد الرحمن بن سُمرة القرشي العبشمي .

عمود شيت خطاب

إِبْنُ فَتُوْحِ الْهَمْدَانِي الْإِسْكَندَرَانِي

مؤرخ الاسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣هـ

من تلاميذ المستنصرية من سنة ٦٣٣هـ

حتى ٦٣٩هـ

للكونناجي معروف



تمهيد :

لم تذكر المصادر التاريخية المعتبرة ابن (ابن فتوح) الاسكندرانى الهمداني المنسوب الى قبيلة همدان (١) العربية قد تلقى علومه قبل ٧٦٠ سنة بالمستنصرية (٢) ببغداد مدة تقرب من سبع سنين ، ولم تذكر انه ارخ خلالها لعدد من العالماى البغداديات والعلماء البغداديين ولغيرهم من علماء العالم الاسلامي في المشرق والمغرب

(١) احدى القبائل اليمانية وهي بسكون الميم على وزن (حمدان) وجاء نسبة في طبقات السبكي المطبوعة بالحسينية (١٥٧٧) « الهمداني » بالذال المعجمة نسبة الى مدينة الجبال . والصواب « الهمداني » كما في المصادر الاخرى كطبقات الشافعية الوسطى للسبكي نفسه وفي الطبقات الكبرى بتحقيق الحلو والطناجي وفي منتخب المختار وشذرات الذهب . . . الخ .

(٢) هي اول جامعة اسلامية كبرى ببغداد والعالم الاسلامي اجمع . شرع الخليفة المستنصر بالله العباسي بنائها سنة ٦٢٥هـ وافتتحت في الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) جمعت فيها المذاهب الفقهية الاربعة لاول مرة في التاريخ وجعلت فيها عدة مدارس واقسام علمية مثل : مدرسة القرآن ومدرسة الحديث ، ومدرسة الطب والعربية ، والرياضيات ، وبیمارستان ، ودار للكتب . . . ودام التدريس فيها اكثر من اربعة قرون من سنة ٦٣١هـ الى ما بعد ١٠٤٨هـ راجع كتابنا : (تاريخ علماء المستنصرية) بمجلده الاول والثاني .

ومع ان ابن رافع السلامي ترجم له ترجمة مفصلة بعض الشيء نقلها عنه تقي الدين الفاسي في منتخب المختار (٣) وذكر اسماء عدد من شيوخه البغداديين الا انه لم يذكر الفوائد التي اشرنا اليها ولا التفصيلات التي سندرجهما في هذا البحث . ولم يكن بين علماء مصر العربية ومؤرخيها في الوقت الحاضر من يعرف ذلك عنه ، فقد كتب الي كل من الصديقين المرحومين : الاستاذ حسن عبد الوهاب والدكتور جمال الدين الشيال يسألان ان كانت لدي معلومات عن (ابن فتوح) المذكور وكتابه تاريخ الاسكندرية ، وكنت اشرت اليه في كتابي (عربسة المدن الاسلامية) وقد اجبتهما بما تيسر عندي يومئذ من معلومات عنهما .

١ - مخطوط الدليل على مشتبه الاسماء والنسب :

في سنة ١٩٦٦م وقفت على نسخة (٤) صورت على نسخة خطية نادرة بدار الكتب المصرية مكتوبة بخط مغربي دقيق وصعب القراءة جداً . والمخطوطة في ٤٥ ورقة من القطع الصغير . عدا الورقة الاولى التي فيها وقفية الكتاب وفي كل ورقة صفحتان الا الورقة الاخيرة ففيها صفحة واحدة . وفي كل صفحة بين ٢٦ الى ٢٧ سطراً . وكانت النسخة موقوفة برواق المغاربة في الجامع الازهر بالقاهرة . وقد صورت لنفسي نسخة على النسخة المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة

وقد ظهر ان المخطوطة ذيل على كتاب (مشتبه الاسماء والنسب) الذي الفه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي البغدادي المتوفى

(٣) - منتخب المختار ص ٢٣١ .

(٤) - هي نسخة السيد بشار معروف المدرس بكلية الآداب بجامعة بغداد وهو ابن اخي المرحوم عواد معروف المحامي ، وهو الذي عثر على المخطوطة بالقاهرة وجعلها ٤٥ ورقة اما معهد المخطوطات فجعلها ٤٦ ورقة وقد اعتمدت الترقيم الأول في هذا البحث .

سنة ٥٦٢٩ هـ .

وجاء في اول المخطوطة : الحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين : اما بعد :

فاني لما وقفت على كتاب الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر ابن نقطة البغدادي في (مشته الاسماء والنسب) (٥) المذيل على كتاب الامير ابي نصر علي بن هبة الله بن علي بن ماكولا البغدادي رأيت كتاباً مفيداً . ومرجعاً سديداً الا انه اخل بتراجم منها ما لم تقع له ، ومنها ما وقع له واخرجه في بعض التراجم ويدخل في ترجمة اخرى . ومنها ما حدث بعد ، فأحببت ان أذيل على كتابه بما تيسر لي من ذلك وعملته في موضعه خوفاً من تعذر الامكان ، وقواطع الزمان ، لعل ان يستفيد من نظر فيه ، ويترحم على مصنفه ومنشئه فالله تعالى ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه إنه جواد كريم .

٢ - محتويات المخطوطة :

وقد تبين لي من دراسة هذه المخطوطة واستقراؤها امور على غاية من الهمية ، لم يتطرق اليها احد من المؤرخين الذين ترجموا له . تتعلق بحياة (ابن فتوح الهمداني) وسيرته ببغداد منذ قدومه اليها سنة ٥٦٣٣ هـ حتى خروجه منها سنة ٥٦٣٩ هـ ذكرها هو نفسه ضمن تراجم المخطوطة المنوه بها التي جعلها ذيلاً لكتاب (مشتبسه الأسماء والنسب) لابي بكر بن نقطة البغدادي المتوفى سنة ٥٦٢٩ هـ منها :

١ - دراسته بالمستنصرية نحو سبع سنوات من ٥٦٣٣ هـ - ٥٦٣٩ هـ .

٢ - الاساتذة الذين ترجم لهم فيها ولم يذكرها في كتاب آخر .

٣ - الاساتذة الذين درس عليهم في المستنصرية .

(٥) - الرقم ٨١ مصطلح الحديث . دار الكتب المصرية .

- ٤ - علماء النظامية الذين درس عليهم .
- ٥ - ترجمته لعدد كبير من علماء بغداد الذين تتلمذ لهم في غير المستنصرية والنظامية .
- ٦ - كلامه على رفقائه في الدراسة بالمستنصرية .
- ٧ - كلامه على شيوخه ببغداد ودمشق وحلب والاسكندرية والقاهرة ومكة وحماة .
- ٨ - ترجمته للعلماء الذين سمعوا منه ببغداد .
- ٩ - ترجمته للعلماء الذين قدموا الى الاسكندرية وحدثوه او روا له بها .
- ١٠ - ترجمته لعدد كبير من النساء العالمات اللاتي سمع منهن ببغداد، وروين له بالاجازة عن غيرهن .
- ١١ - كما ترجم للعلماء الذين اجازوه وكانوا من بلدان عربية متعددة كالموصل وواسط وحران ومصر وبغداد والاسكندرية وحلب .
- ١٢ - وذكر خمس مدارس ببغداد هي : المستنصرية والنظامية ومدرسة الجيلي والمدرسة التاجية ومدرسة الاصحاح علوم ردي
- ١٣ - وذكر خمس مدارس بالاسكندرية هي : المدرسة السلفية (٦) التي كان مدرستها بها . ومدرسة ابن حباصة (٧) ومدرسة ابن حديد (٨) ومدرسة ابن فياض ومدرسة المقدسي (٩) وذكر خمس مدارس بالقاهرة هي : مدرسة الشافعي بالقرافة والمدرسة الفاضلية ومدرسة ابن الوراق (١٠) ومدرسة الصاحب بن شكر والمدرسة الصالحية (١١) .

(٦) - ويقال لها : (الحافظية) . درس بها ابن فتوح . راجع تكملة آكال الاكال (ص ١٩٨)

(٧) - الورقة ١١ ب وطبقات الاسنوي ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٨) - الورقة ٢٠ أ (٩) - الورقة ٤١ أ .

(١٠) - الورقة ١١ ب ١٢ أ ، ٧ ب (١١) - الورقة ٢٤ ب

- ١٤- وذكر عالّمات بغداديات غير اللائي درس عليهن .
- ١٥- كما ذكر عالّمات اخريات بينهن نساء من الاسكندرية ودمشق والقاهرة .
- ١٦- وترجم لبعض اصحابه الذين كانوا معه ببغداد .
- ١٧- ونوه بعدد من علماء الاسكندرية ومصر من الذين سسمع منهم فيهما او روا له بهما او ممن لم يدرس عليهم .
- ٣- اهمية المخطوطة والمنهج العلمي الذي اتبعه ابن فتوح في تأليفها :**
- تتضح اهمية المخطوطة من النهج الذي اتبعه ابن فتوح الهمداني في تأليفها ومن الابواب العديدة التي ذكرها في الكتاب بحسب حروف المعجم لدفع غوائل التصحيف والتحريف في مشتبه الاسماء والنسب . فقد ذكر الابواب التي وصفها (ابن نقطة البغدادي) لكتابه (مشتبه الاسماء والنسب) ثم ذيل عليها بما لم يذكره ابن نقطة او فاته من الاسماء والنسب واورد نماذج من اسماء العلماء والعالّمات وانسابهم واسماء الاماكن والبقاع ، مما يتوهم في ضبطه ، او يلتبس على الباحثين نَقْطَةُ او شَكْلُهُ . فهو يشير دوماً الى كل كلمتين متشابهتين في الرسم ، وحيانا الى كل ثلاث كلمات متشابهة في الرسم مختلفة في اللفظ . او النقطة ولم يكرر ماجاء في كتاب ابن نقطة وهو (مشتبه الاسماء والنسب) ، بل اكتفى بقوله : اما الاول فدكره ، واما الثاني فذكر جماعة منهم . الخ . ثم يذكر بعد قوله هذا ما استدركه على (ابن نُقْطَة) في الكتاب الذي نحن بصدد البحث فيه وهو (ذيل مشتبه الاسماء والنسب) . وقد ضبط فيه كل كلمة مما ذكره هو او ابن نقطة كتابة بالحروف ، وضبط كثيراً منها بالشكل ايضاً . كل ذلك مخافة الوقوع في الخطأ عندما تكون حروف الاسماء مهملة او عندما تكون الاسماء معجمة ، ولكن الاعجام يلتبس فيها بين النقطة الواحدة او النقطتين ، وهو ماسماه بالموحدة

والمثناة . او اذا كانت النقطة من فوق الحرف او من تحته ، او اذا كان الحرف مشدداً او مخففاً واليك بعض الابواب التي ذكرها في الكتاب .

الاسم	و	الصفحة
أبان	و إياز	٢١
أبيه	و آيَبَة	٢١
الاثير	و الأثير	١ ب
اسوره	و اسود	١ ب
الاستاذ	و الاستاذ	١ ب
الأصبع	و الإصبع	٢١ ب
الامين	و الامير	٢٢
اعز	و اغر	٢٢
بُخَيْت	و بُخَيْت	٢٣
بِجَاد	و بِتِجَاد	٣ ب
بَدْر	و يَدَّر	٢٤
بِلْدَجِي	و بِلْدُجِي	٤ ب
البلجي	و والناجي التاجي	٢٥
البَحِيرِي	و البَخْتَرِي	٢٥
البُرْجِي	و البَرْحِي	٥ ب
البَرَقِي	و البُوقِي	٥ ب
البُرْحَانِي	و المَرْجَانِي	٥ ب
البَرَجُونِي	و المَرْجُونِي	٥ ب

<u>الصفحة</u>		<u>الاسم</u>
٧ ب	و نَبْهَان	تَبْكَان
٧ ب	و مُتْكَان	تَبْكَان
٧ ب		التَوْنِي والتُونِي والبُونِي والبُونْتِي
٨ آ	و بَزْوَان	ثُرْوَان
٨ ب	و الثَّقْفِي	الثَّقْفِي
٨ ب	و البُورِي والتُورِي	الثُورِي
٨ ب	و تَغْلَب	ثَعْلَب
٨ ب	و يَعْزَرِي	ثُعْرِي
١٠ آ	و والحَايِرِي	الجَايِرِي
١٠ ب	و الحُبَيْرِي	الجُبَيْرِي
١١ آ	و الجُوَانِي	الجُوَانِي
١١ آ	و الخَلِيلِي	الجَلِيلِي
١١ ب		الجُوَيْنِي والجُوَيْثِي والخَوْشِي
١١ ب	و خَازِم	حَازِم
١١ ب	و حَبَبِيش	حُبَيْش
١١ ب	و حِيَاة	حِيَاة
١٢ آ		الحُرْم و الحُرْم والحُرْم
١٢ ب	و جَرِير	حَرِير
١٢ ب	و حَدِير	حَدِيد
١٥ آ	و حَرِيرَة	حَدِيدَة
١٠٧		

الاسم

الصفحة

١٥ آ	و حَلِيف	خُلَيْف
١٦ آ	و الحَصْرِي	الحِرَّاز و الحرَّار و الحِزَار
١٦ ب	و دارا	دادا
١٧ آ	و الدَّرَو	الدَّوَر
١٧ ب	و زكي	ذكي
١٨ ب	و الدهني	الذهبي
١٨ ب	و رُحْب	رجب
١٨ ب	و روق	رزق
١٨ ب	و وسيم وديسم	رسم
١٩ آ	و الرِّكَابِي	جَحْدَب و جَحْدَب و جَحْدَر
١٩ آ	و الزُّمَاح	الرِّكَابِي
١٩ آ	و زوج	الرِّمَاح
١٩ آ	و الرواحي	روح
١٩ ب	و الزنجاني	الرواجي
	و الزناني	الريحاني
	و الدوياني	الرباني
	و د	الروباني
		زعبل
		زُقْبَل

الاسم		الصفحة
زُنَيْن	و ذُنَيْن	٢٠ أ
زياد	و زياد	٢٠ ب
زيادة	و زبادة وزبارة	٢٠ ب
زينب	و ريب	٢٠ ب
زيدان وريدان وديدان وثروان وبروان		٢٠ ب
زَيْنَة	و دينة	٢٠ ب
الزُّبَيْدِي	و الزُّبَيْدِي	٢١ أ
الزجاجي	و الدجاجي	٢١ أ
الزَّاد	و الرواد والزَّار	٢١ أ
الزبدي	و الزُّبَيْدِي والرَّنْدِي	٢١ أ
سُرَّخَاب	و سِرَّحَان	٢١ ب
سَرَّار	و سِرَّار	٢١ ب
سراح	و سِرَّار	٢١ ب
سعين	و شَعْنِين	٢٢ أ
سَكِينَة	و سَكِينَة	٢٢ ب
سَلَم	و سَلِيم	٢٢ ب
سَمِينَة	و شَمِينَة	٢٣ أ
الساجي	و الساجي	٢٤ أ
السُّبْكِي	و السُّنْكِي	٢٤ ب
السبتي	و النَّشْبِي والنَّسْبِي	٢٤ ب
السربي	و السَّرْبِي	٢٤ ب

<u>الاسم</u>		<u>الصفحة</u>
السُّلَفِي	و السُّلَفِي	٢٤ ب
السلّاوي	و السلاري	٢٥ آ
السُّلَمَانِي	و السلحمانِي	٢٥ آ
السُّمْنَانِي	و السُّمْنَتَانِي	٢٥ آ
السمسطاوي	و السمطاري	٢٥ آ
السليخي	و السليحي	٢٥ آ
السُّوْدَانِي	و السوداني والسوراني	٢٥ آ
السيّدي	و السندي	٢٥ ب
الكوزي	و اللوزي	٢٦ ب
الهَمْدَانِي	و الهَمْدَانِي	٤٣ آ

٤- مؤلف المخطوطة :

ويستدل من الترجمة الواردة في الورقة ٢٢ ب من النسخة الخطية المذكورة ان المؤلف هو منصور بن سليم بن فتوح الهَمْدَانِي الاسكندراني فقد جاء في الورقة المذكورة في باب سَلِيم (بفتح السين المهملة) ما يأتي :-

« ومؤلف هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى منصور بن سليم بن منصور بن فَتُوح الهَمْدَانِي » الاسكندراني الشافعي ويكنى أبا المظفر ، وأبا علي ايضاً عفا الله عنه ونفعه بالعلم . سمع الحديث بالاسكندرية ومصر ودمشق وحلب والموصل والعراق ومكة .

مولده بالاسكندرية سنة سبع وستمائة واخوه ابو القاسم عبد الرحمن بن سليم سمع الحديث بالاسكندرية من ابي عبد الله عباذ الحرائي ومن اصحاب ابي طاهر

السلفي . (١٢)

وجاء في الورقة ٢٤٣ منه ما يأتي : منصور بن سليم الهمداني مصنف هذا الكتاب . غفر الله له .

وكثيراً ما يذكر ابن فتوح في مخطوطته المذكورة الحمل والعبارات التي تشير الى انه كان في العراق منذ سنة ٦٣٣هـ حتى سنة ٦٣٩هـ فيقول عن ابن نقطة توفي في سنة ٦٢٩ قبل دخولي العراق باربع سنين (١٣) ويقول عن غيره « قبل دخولي العراق » (١٤) او « بعد قفولي من العراق » (١٥) او « قدم بغداد ونحن بها » (١٦) . . . الخ « وتوفي في سنة ٦٣٩هـ ببغداد قبل خروجي منها بايام » (١٧) فمن هو ابن فتوح الاسكندراني الهمداني ؟

انه منصور بن سليم بن منصور بن فتوح ، وجيه الدين ، ابو المظفر الهمداني الاسكندراني هكذا ترجم له ابن الملقن في كتابه (العقيد المذهب في طبقات المذهب) (١٨) وقال « محتسبها ، ومدرستها ، وصاحب تاريخها . . » وقال ايضاً « صنّف في الحديث ، وأسماء الرجال ، والفقّه . وخرّج لنفسه اربعين حديثاً عن اربعين شيخاً في اربعين بلداً » . وذكر ان ولادته كانت في سنة ٦٠٧هـ وان وفاته كانت في سنة ٦٧٣هـ . وأنه سمع جماعة من اصحاب ابي طاهر السلفي وان الهمداني روى عنه . وترجم له ابن الصابوني المتوفى سنة ٦٠٨هـ ونعته بالفقيه ، الحافظ بالرجال . وقال : « ابو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الاسكندراني الشافعي » ثم ذكر سماعه ببلده الاسكندرية وبمصر والشام

-
- (١٢) - الورقة ٢٢٢ ب ، ٢٣ ، ٢٤٣
(١٣) - الورقة ٤٢
(١٤) - الورقة ٤٢
(١٥) - الورقة ١٧ ب ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ب ، ٢٨
(١٦) - الورقة ٥
(١٧) - الورقة ١٠ ب
(١٨) - الورقة : ١٨٤ - ١٨٥ .

ورحلته الى العراق ، وسماعه بحلب والموصل ، ودخوله بغداد واقامته بها مدة يسمع الحديث ، ويشغل بالفقه ، وعودته الى بلده يفيد الناس . ثم ذكر انه ولي تدريس المدرسة الحافظية السلفية بالاسكندرية والحسبة فيها (١٩) .

وترجم له الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ في طبقات الشافعية (٢٠) فسماه : الوجيه الاسكندراني ، وابن العمادية . وقال « كان فقيهاً ، محدثاً ، حافظاً ، أديباً ، شاعراً ، محسناً لمن يرد عليه » وذكر مولده في ثامن صفر سنة سبع وستمائة وقال : ان وفاته في شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ويذكر السبكي انه توفي ليلة الحادي والعشرين من شوال سنة ٦٧٣هـ (٢١) وكذلك ابن رافع السلامي . (٢٢) . وقد اجمع المؤرخون على وفاته في سنة ٦٧٣هـ الا الذهبي (٢٣) فانه ذكر في تذكرة الحفاظ ان وفاته كانت في سنة ٦٧٧هـ ولعل ذلك من خطأ الناسخ والا الحاجسي خليفة فقد ذكر ان وفاته كانت في ٦٧٢هـ (٢٤) .

وفي طبقات الشافعية الكبرى (٢٥) : انه سمع من محمد بن عماد الحراني ، وجعفر الهمداني وابن رواج وجماعة من اصحاب السلفي .

وبغداد من ابن رَوَّزْبَه ، والقَطِيعِي ، وابي بكر الخازن ، وجماعته من اصحاب شهدة ، وبمصر من مرتضى بن ابي الجود ، وعلي بن عمار وغيرهما . وبدمشق من ابن اللتي ، ومكرم وجماعته . وبحلب من ابن خليل وغيره ، وبغير ذلك من

(١٩) تكملة اكمال الاكمال ص ١٩٨ . والحافظية نسبة الى الحافظ السلفي نسبة الى سلفه وهي ام ابي طاهر احمد ابن محمد الاصفهاني المحدث بالاسكندرية .

(٢٠) الاسنوي ج ٢ ص ٢٢٥-٢٢٦ وفيه ضبطت لمن يرد عليه . والصواب بدون تشديد الدال كما في منتخب المختار ص ٢٣١ .

(٢١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ وراجع وفاته ايضاً النجوم الزاهرة ٧ : ٢٤٧ والعبر ٥ : ٣٠١-٣٠٢ . (٢٢) منتخب المختار ص ٢٣١ .

(٢٣) ج ٤ ص ٢٤٩ (٢٤) كشف الظنون ص ١٦٣٧ . (٢٥) ج ٨ ص ٣٧٥-٣٧٦ .

البلدان من جماعات .

كتب عنه الحافظ الدمياطي ، والشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبد الرحمن وجماعته ودرّس بالاسكندرية . وخرّج ، وانتقى ، وعُني بفنون الحديث قال ابن الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠هـ (٢٦) : رأيتَه بدمشق وسمع بقراءتي . . . ودخل بغداد فاقام بها مدة يسمع الحديث ، ويشغل بالفقه ثم عاد الى بلده يفيد الناس وولي تدريس الحافظية السلفية ، والحسبة .

ولد ابن فتوح في سنة ٦٠٧هـ كما اجمع المؤرخون على ذلك . وقد ذكر هو عن نفسه ان مولده في سنة ٦٠٧هـ (٢٧) وذكره ابن الصابوني في كتابه تكملة اكمال الاكمال (٢٨) مستدركا على ابي بكر بن نقطة فقال : «واما سليم - بفتح السين المهملة وكسر اللام - ففاته فيه : الفقيه الحافظ الرحال ابو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الاسكندراني الشافعي . . .

وفي منتخب المختار (٢٩) تأكيد (فتح السين المهملة وكسر اللام) . وقد ورد في طبقات الشافعية الكبرى انه منصور بن سليم (كذا) اي بضم السين وفتح اللام على خلاف ماجاء في المصادر كافة ، وفي كتابه الذي نحن بصدده الكلام عليه . وفي طبقات الشافعية الكبرى (٣٠) ايضاً انه : ابن فتوح (اي بفتح الفاء وضم التاء المشددة) بينما ورد في بقية المصادر بضم الفاء وتخفيف التاء وجاء عنه في تذكرة الحفاظ (٣١) انه ابن العمادية الامام الحافظ المفيد الرحال الشافعي ، محتسب الثغر ، سمع من محمد بن عماد الصفراوي وجعفر الهمداني وطبقتهم . وفي الرحلة من ابن رَوَزْبَةَ (٣٢) وابن الحارثي وطبقتهم . وبمصر من علي بن المختار وبابته .

-
- (٢٦) ص ١٩٨ (٢٧) الورقة ٢٢ من مخطوطة ابن فتوح : «الذيل على مشتبه الاسماء والنسب» .
(٢٨) ص ١٩٨ (٢٩) ص ٢٣١ (٣٠) السبكي ج ٨ ص ٣٧٥
(٣١) ج ٤ ص ٢٤٨-٢٤٩ (٣٢) وردت «ابن روته القطيبي» والصواب ما ذكرناه .

وبدمشق من مكرم وبجماة من ابن رواحة . وبجلب من نفيس النحوي ، وبحران
من حمد بن صديق . وبمكة من ابي النعمان التبريزي . صنف (المعجم)
(والاربعين) و (تاريخ بلده) في مجلدين وغير ذلك وعُني بالحديث في فنونه
ورجاله وبالفقه . وكان موصوفاً بالديانة والثقة والمروءة . وكان محسناً الى الرّحالة
ابن الجانب كتب عنه الدمياطي ، وعز الدين الحسيني ، والقاضي سعد الدين الحارثي
ولم يخلف بعده في الثغر مثله .

وجاء في كتاب السلوك (٣٣) انه : منصور بن مسلم (بدلاً من سلّيم) بن
منصور بن فتوح بن العماد (كذا) الهَمْداني الاسكندراني المالكي مع ان سائر
المصادر ذكرت انه شافعي المذهب كما اكد ذلك ماورد في منتخب المختار حيث
قال : تفقه على مذهب الشافعي بالاسكندرية ومصر والعراق (٣٤) وفي حسن
المحاضرة « ابن العماد منصور بن سليمان » (كذا) واخطأ البغدادي في ايضاح
المكتون اذ سماه « ابن العماد . منصور بن سليمان » وقال في هدية العارفين (٣٥) :
« ابن العماد المعروف بابن العمادية » ولكنه ذكره صحيحاً منصور بن
سليم وجاء في منتخب المختار (٣٦) كاملاً على الوجه الاتي : منصور بن سليم
ابن منصور بن فتوح بن يخلف بن عمر بن سدرات بن احمد بن عبد المجيد بن
عبيد الملك بن يونس بن ملكون بن الهيثم بن عبد الله بن عبد الملك بن القاسم بن
شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حرب بن سبع بن سبيع السبيعي الهَمْداني
ابو المظفر وابو علي . وقال : كذا كناه الحافظ ابو محمد عبد المؤمن الدمياطي
ابن ابي الغنائم وابي النجا بن ابي علي بن ابي نصر الاسكندري الشافعي الملقب
وجيه الدين ، المحتسب المعروف بابن العمادية . سمع ببغداد من ابوي الحسن
محمد بن احمد القطيعي ، وعلي بن ابي بكر بن رَوْزَبه جميع صحيح البخاري .

وإبي المنجّا عبد الله ابن اللتي ، وإبراهيم بن عثمان الكاشغري ، ومحمد بن
 مسعود بن بهروز ، وإبي بكر محمد بن يحيى (ابن) الحُبَيْر ، والانبج بن ابي
 السعادات الحمامي ، وإبي منصور ابن محمد بن علي بن عبد الصمد الخياط ،
 والحافظين : ابوي عبد الله محمد بن النجار ، ومحمد بن سعد الدين الدبّيثي .
 وبحلب من يوسف بن خليل الدمشقي . وبالاسكندرية من ابي عبد الله محمد بن
 عماد الحرّاني ، وجعفر بن علي الهَمْداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ،
 ومحمد بن موسى بن مهنا . وبمصر من علي بن محمود الصابوني ، ومرتضى بن ابي
 الجود حاتم ، وبركات بن ظافر الخزرجي . وبدمشق من ابي علي الحسن بن
 محمد بن محمد البكري وإبي محمد عبد الله بن عمر بن حمّويه الجويني ، وعبد
 الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الانصاري . وبمكة من ابي مَدَيْن شعيب بن
 يحيى الزعفراني . وحدث . سمع منه ابو الحسن بن عبد العظيم الحُصَيْنِي ، وابو
 محمد عبد المؤمن الدميّاطي ، وذكره في معجمه ، وخرّج له جزءاً وكتب له عليه
 الامام الحافظ سيف الدين عمير بن طغرئيل السيّاف وذكره في
 شيوخته . تفقه على مذهب الشافعي بالاسكندرية ومصر والعراق . وأفتى ودرس .
 قال : اجمعتُ به بئثر الاسكندرية بجامعها وسألته ان يناولني كتابه الموسوم
 بالدرة السنّية لأرويه عنه ففعل ذلك وناولنيه (٣٧) واذن لي في روايته عنه . وزاد
 على ذلك اذناً برواية جميع ما يجوز له روايته . واملى عليّ بالجامع المذكور . وسمع
 الحديث كثيراً وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وعنى بالطلب ومن شعره في اجازة : (٣٨)

(٣٧) المناولة : أن يناول الشيخ طالباً أو عالماً كتابه أو حديثه الذي انتقاه وانتخبه ويقول : هذه روايتي
 فاروها عني أو فأنسخها . وقد اجزت لك ان تحدث بها عني . أو اروها عني . ومن العلماء من يعد المناولة
 أرفع من السماع لأن الثقة بكتاب الشيخ مع أذنه فوق الثقة بالسماع منه واثبت لما يصيب السامع والمستمع
 من النسيان وقد تكون المناولة مقرونة بالسماع فتكون المناولة من هذه الحالة في غاية العلو .

(٣٨) الأسنوي ٢ : ٢٢٦ ، ابن الملقن ١٨٥ .

اجزت لكم بني الشمس ابن يحيى جميع روايتي سنناً ووحياً
وما علقته عن الف شيخ أموت وذكره باقٍ ويحيى

٥- قدوم ابن فتوح الى بغداد وخروجه منها بعد دراسته فيها سبع سنين:

يستدل مما ورد في ترجمة ابي بكر ابن نقطة البغدادي الواردة في الورقة ٤٢ آ من المخطوطة ان المؤلف ابن فتوح الهمداني قدم بغداد في خلافة المستنصر في حدود سنة ٦٣٣ هـ فقد قال في ترجمته له : « الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة المصنف ، توفي في صفر سنة ٦٢٩ هـ قبل دخولي الى العراق بأربع سنين ، فسمعت كتابه من صاحبنا ابي الحسين علي بن المشرف الدمشقي ببغداد بسماعه منه . وولده ابو موسى ابن الحافظ ابي بكر ابن نقطة ، وكان سمع معنا ببغداد » (٣٩) وقد لبث ابن فتوح ببغداد حتى سنة ٦٣٩ هـ حيث خرج منها في تلك السنة قبل وفاة الخليفة المستنصر سنة ٦٤٠ هـ بعد ان قضى فيها سبع سنين . يستدل على ذلك من ترجمة اوردها في كتابه لمحمد بن المظفر ابن الحُبَيْرِ الحُمَيْرِيِّ الشافعي حيث قال فيها : « كان مدرس النظامية ببغداد ، تروى لنا بها عن شهادة الكاتبة ، وتوفي في سنة ٦٣٩ هـ ببغداد قبل خروجه منها بايام » . (٤٠) ويظهر ان ابن فتوح الهمداني كان كثير التردد والاختلاف الى (الحربية) احدى محلات بغداد الكبرى في الجانب الغربي منها . نستنتج ذلك من ترجمته لعدد كبير من علماء الحربية وعالماتها (٤١) ، كما يظهر انه بعد قفوله من العراق الى الاسكندرية ظل على اتصال ببغداد

(٣٩) الورقة ٤٢ آ في المخطوطة سنة تسع وثلاثين وستمائة (كذا) وهي من خطأ الناسخ

٤٠- الورقة ١٠ ب .

(٤١) راجع قائمة العلماء البغداديين والعالمات البغداديات من درس عليهم وعليهن وحصل على الاجازات منهم

ومنهن .

وكان ابو الحسن علي بن المشرف الدمشقي يكتب له عما يحدث من وفيات ببغداد (٤٢) وكان يدونها في كتابه الذي نحن بصدد التنويه به كذلك كان ابو المكارم بن سُمَيْنَه الموصلي يكتب له عن الوفيات (٤٣) ويرسل له الاجازات الى الاسكندرية (٤٤) .

٦ - دراسة ابن فتوح الهمداني بالمستنصرية :

يظهر ان ابن فتوح الهمداني تفقه بالمدرسة المستنصرية ببغداد سبع سنوات من سنة ٦٣٣ هـ حتى سنة ٦٣٩ هـ درس خلالها على الاساتذة الآتية اسماؤهم كما دوتها هو في الكتاب الذي نحن بصدد ذكره :

١- ابو عبدالله محمد بن علي بن سعيد النحوي الحُصَيْنِي الضرير من قرية يقال لها (حُصَيْن) من بلاد بغداد . روى لنا ببغداد . توفي ليلة العاشر من شوال سنة ٦٣٩ هـ ببغداد . وكان يدرس النحو بالمدرسة المستنصرية (٤٥) .

٢- الأصيل : ابو عبد الله محمد بن غازي الحنفي الحموي من اعيان الحنفية .

اعاد بالمدرسة المستنصرية ببغداد ، وولي قضاء واسط . وكان له شعر حسن (٤٦)

٣- شيخنا الامام ابو المناقب محمد بن احمد الزنجاني الفقيه الشافعي مدرس الشافعية بالمدرسة المستنصرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ قال روى لنا ببغداد عن . . وانشدنا

(٤٢) الورقة ٢١٨ ، ٢٢٦ : والحربية : محلة كبيرة كانت ببغداد بالجانب الغربي عند باب حرب قرب مقبرة احمد بن حنبل بشر الحافي اعلى الكاظمية بين نهر دجلة ومقبرة الامام موسى الكاظم وينسب الى حرب بن عبد الله البلخي احد قادة المنصور وكان يتولى له شرطة بغداد . وكان بها جامع تقام به الخطبة والجمعة . وذكر ياقوت الحموي ان المحال التي كانت فوق جامع المنصور كالمصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين يقال لها كلها الحربية

(٤٣) الورقة ٤ ب (٤٤) الورقة ٢٤ ب ، ٢٧ ب .

(٤٥) الورقة ١٤ آ في معجم البلدان : الحصين : بالتصغير : بليدة على نهر الخابور منها الشيخ ابوبكر بن القعقاع وكان له فيها قبر يزار ولم يذكر بلدة بهذا الاسم من بلاد بغداد .

(٤٦) الورقة ١٤ ب .

بالمستنصرية . . . (٤٧) .

٤- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الدقاق المعروف بابن الطّبال . روى لنا (٤٨)

وحدّث عن ابن شاتيل . وقد ذكر ابن نقطة اباه اسماعيل بن حمزة بن

الطّبال صار شيخ دار الحديث بالمستنصرية (٤٩) .

٥- ابو عبد الله محمد بن بدران البصري المعروف بابن الكوّاز . كتب عنه عبد

الغني ابن المشرف الخالصي بتعاليقه ، وذكر ان مولده سنة ٥٥٣هـ (٥٠) .

٦- ابو الحسن المبارك بن محمد بن مرثد بن هلال الخوّاص (٥١) .

٧- محمد بن ابي الفضل بن عبد الخالق الفقيه الحنفي البغدادي . ولي القضاء بواسط

واعاد للحنفية بالمستنصرية روى عن جده عبد الخالق ، وسماعه صحيح ، وله

شعر (٥٢) .

٨- هبة الله بن قدار بن هبة الله الحضري الاشعري ابو الفتح الشافعي كان امام الشافعية

بالمدرسة المستنصرية ببغداد (٥٣) وكتب عنه فوايد ببغداد واورد له ابن فتوح ترجمة اخرى

جاء فيها على صورة الحضري الاشعري وقال : كان صالحاً سمع معنا الحديث ببغداد ،

وكتب عنه فوائد ويظهر ان الاشعري تصحفت الى الاشعري كما يظهر ان

الحضري في الترجمة الثانية تصحفت الى الحضري في الترجمة الاولى . وقد

وردت تراجم لجماعة ضبطهم هكذا : الحضري (٥٤) .

(٤٧) الورقة ١٩ ب والورقة ٣٧ آ وراجع ترجمته في كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢١٢-٢١٤

(٤٨) الورقة ٣٠ آ .

(٤٩) كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٣٤٩-٣٥١ .

(٥٠) الورقة ٣٧ ب وقد تصحف الاسم الى بكروان ، والكواز نسبة الى من يعمل الكيزان الخزفية ، والكيزان

: مفردا الكوز وهي القلة والشربة . راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥١) الورقة ٣٨ آ (٥٢) الورقة ٢ ب ، وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ١٢٥-١٢٧ .

(٥٣) الورقة ٣ آ . (٥٤) الورقة ١٦ ب .

٩- اللامغاني : جماعة من فقهاء الحنفية وفضلاتها ببغداد نسبة الى قرية اللامغان من بلاد العراق ؟ ؟

منهم : عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن اللامغاني وابناه : اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن ، وابو القاسم اسماعيل : روي لنا ببغداد عن ابيهما ، وابن عمهما الفقيه ابو عبد الله الحسن بن يوسف بن اسماعيل اللامغاني روي لنا (٥٥) .

٧- علماء النظامية الذين درس عليهم أو ترجم لهم :

١- علي بن عبد الملك بن بصيلا المعروف بابن الأمشاطي الشافعي . . . اعاد بالنظامية ، وله شعر (٥٦) .

٢- ابو الاسعد مظفر بن ابي الحسين بن اسماعيل الداراني التبريزي المعروف بالامين درس بمصر بمدرسة ابن الوراق . . . واعاد بنظامية بغداد وله تصانيف في الاصول وغيرها . وحدث عن ابي العباس احمد بن منصور الكازروني . روي لنا عنه بمكة امام المقام ابو داود سليمان بن خليل العسقلاني المكي (٥٧) .

٣- الامام ابو بكر محمد بن المظفر بن الحبيير الحميري الشافعي . كان مدرس النظامية ببغداد . روي لنا بها عن شهدة الكاتبة . وتوفي سنة ٥٦٣٩ ببغداد قبل خروجه منها بايام (٥٨) .

(٥٥) الورقة ٤٤٤ وفي معجم البلدان ٥ : ٨ لامغان ولغان : من قرى غزنة ، خرج منها جماعة من الفقهاء والقضاة ، وبغداد بيت منهم ، وقيل هي كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة . وقد نسب اليها جماعة من فقهاء الحنفية ببغداد ادرك ياقوت منهم : القاضي عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام ابن الحسن اللامغاني وهو ابو محمد القاضي الفقيه المتقن من اهل باب الطاق ومشهد ابي حنيفة . سكن دار الخلافة بالمطبق . تفقه على ابيه وعمه . ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بزيك . وكانت ولادته بمحلة ابي حنيفة سنة ٥٢٠ هـ ووفاته في مستهل شهر رجب سنة ٥٦٠ هـ ودفن بمقبرة الخيزران بظاهر مشهد ابي حنيفة ، وينسب اليها عدة من هذا البيت . ولم نجد قرية بالعراق بهذا الاسم .

(٥٦) الورقة ٣٣

(٥٧) الورقة ٧٧

(٥٨) الورقة ١٠٥ ويفهم من هذه الترجمة انه كان يحضر في النظامية ولعله كان يتفقه فيها اضافة الى المستنصرية .

٤- شيخنا الامام ابو بكر عبد الحميد بن عبد الرشيد بن بليان الهمداني ، كان قاضياً بمدينة السلام ، ومعيداً بالنظامية . روى لنا بها عن جده الحافظ ابي العلاء الهمداني وغيره . وتوفي في شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وكان يوماً مشهوداً (٥٩) .

٥- العدل الموفق القاسم بن هبة الله بن ابي الحديد البغدادي الشافعي من كبار العلماء الفضلاء اعاد بالمدرسة النظامية ببغداد (٦٠) .

٦- ابو الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني الفقيه الشافعي . مدرس نظامية بغداد . توفي بقزوين في المحرم سنة ٥٩٠ هـ .

٧- شيخنا ابو المناقب محمود بن احمد الزنجاني اللوزي (٦١) .

٨- عبد الله بن بختيار الهمامي (٦٢) . روى لنا ببغداد . وولده ابن عبد الله محمد اعاد بالنظامية ببغداد . واجاز لي ، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ٦٣٤ هـ .

٨ - رفاؤه في الدراسة بالمستنصرية :

لقد ترجم ابن فتوح الهمداني لعدد من الفقهاء الذين زاملوه في الدراسة بالمستنصرية وكان بينهم عدد من البغاداة والمغاربة والأندلسيين . وهو يشير اليهم دوماً بكلمة : كان رفيقنا بالمستنصرية ، او كان فقيها معنا بالمستنصرية ، اوسمع معنا الحديث منهم :

١- داود بن عبد الرحمن بن نجاد بن سارة التغلبي الشافعي . كان رفيقنا بالمستنصرية ببغداد ، من الفقهاء ، وسمع معنا كثيراً (٦٣) .

(٥٩) الورقة ١٠ ب (٦٠) الورقة ١٢ ب

(٦١) الورقة ٣٧ آ واللوزي نسبة الى اللوزية ، محلة ببغداد راجع ايضاً الورقة ١٩ ب

(٦٢) الورقة ٤٣ آ والهمامي نسبة الى الهامية من قرى واسط العراق .

(٦٣) الورقة ٣ ب .

٢- صاحبنا ابو عبد الله محمد بن يدر السبتي المغربي كان فقيهاً معنا بالمستنصرية (٦٤) .

٣- صاحبنا سعد بن احمد البياني الأندلسي من بيانة من بلاد الاندلس ، قدم علينا بغداد ونزل المستنصرية مع المالكية . . . وتر كتبه بها (٦٥) .

٤- عبد العزيز بن يعزّ الصنهاجي . كان في المالكية بمستنصرية بغداد . وسمع معنا الحديث من اصحاب ابي الفتح ابن البطي وغيرهم وكتب يسيراً . وتوفي ببغداد في حدود سنة ٥٦٣٩هـ (٦٦) .

٥- ابو عبد الله محمد بن حسام الواسطي الرصافي من رصافة واسط . سمع معنا ببغداد من اصحاب ابي الفتح ابن البطي . وكان مرتب الحنابلة بالمدرسة المستنصرية (٦٧) .

٩- رفقائه واصحابه في غير المستنصرية :

ومن رفقائه واصحابه الذين كتب عنهم ببغداد ، او اجازوه ، او سمع معهم ببغداد وغيرها ، العلماء الذين ذكّرهم بقوله يوم ردى

١- صاحبنا ابو الفضل عبد الكريم بن عبد الله ابن الشاكري كتب ببغداد عن ابي عبد الله محمد بن عمر بن المنتخب بن ابي محمد ابن البختري شيئاً

(٦٤) الورقة ٤٤ والسبتي نسبة الى سبته وهي من قواعد بلاد المغرب على طرف الزقاق الذي هو مضيق جبيل طارق اليوم .

(٦٥) الورقة ٦ب (٦٦) الورقة ٨ب .

(٦٧) الورقة ٤٣ب والرصافات هي ١- رصافة الفساسنة في بلاد الشام قبل الاسلام ٢- رصافة هشام بن عبد الملك غربي الرقة ٣- رصافة ابي العباس السفاح بالانبار ٤- رصافة بغداد بالجانب الشرقي وفيها مقابر الخلفاء العباسيين وبلصقتها محلة ابي حنيفة الامام ٥- رصافة البصرة ٦- رصافة الحجاز ٧- رصافة قرطبة التي انشأها عبد الرحمن الداخل اول من ملك الاندلس من الامويين ٨- رصافة الكوفة التي احدثها ابو جعفر المنصور ٩- رصافة نيسابور ١٠- رصافة واسط بينها وبين واسط عشرة فراسخ .

من الاناشيد (٦٨) .

٢- صاحبنا ابو عبد الله الحسين بن عمر بن داود الواسطي الفقيه الشافعي المعروف
بابن دُوَيْدَة كتبت عنه ببغداد (٦٩) .

٣- صاحبنا عبد المحسن بن محمد بن احمد بن دويرة (تصغير دار) البصري
الفقيه الحنبلي . حدث بالبصرة . . . وكتب اليّ بالاجازة منها . وكان شيخ
المطوعة بها (٧٠) .

٤- صاحبنا ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عمر بن الحلاس الاسكندراني
سمع معنا بالثغر من اصحاب ابي طاهر السلفي (٧١)

٥- صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن رشيد الحرّوبوي . سمع معنا ببغداد كثيراً
على اصحاب ابي الوقت (٧٢) .

٦- صاحبنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد التاذفي الحلبي . سمع معنا الكثير
بجلب (٧٣) .

٧- ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الأزموري . قدم علينا ببغداد وسمع
معنا الحديث من اصحاب الفتح ابن البطي . توفي بالموصل سنة ٦٣٩هـ (٧٤)

٨- ابو بكر بن عبد الرحيم بن بابك البغدادي المؤذن بمسجد الظفرية . سمع معنا
بها من ابي جعفر محمد بن عبد الكريم وغيره (٧٥) .

(٦٨) الورقة ٥٥ (٦٩) الورقة ١٧٧ وقد تقرأ رويده

(٧٠) الورقة ١٧٧ (٧١) الورقة ١٣٣ .

(٧٢) الورقة ١١١ وكررت الترجمة في الورقة ١١٩ وقد صحفت فيها الى الحرنوي اما الحرّوبوي فنسبة الى
حربى وهي بلدة في اقصى دجيل مقابل الحظيرة من بغداد وسامراء ولا تزال قنطرة حربى على نهر دجيل
المستنصري قائمة حتى اليوم وكان المستنصر بالله العباسي انشأها سنة ٦٢٩هـ كما تشير الكتابة الآجرية
التي على جانبي القنطرة .

(٧٣) الورقة ٥٥ وآذف من بلاد حلب .

٧٤- الورقة ٢ ب والازموري بزاي وقبل الياء راء من قبائل المغرب . (٧٥) الورقة ٣ ب

٩- ابو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان الموصلی ، شاب حسن . سمع معنا الحديث ببغداد (٧٦) .

١٠- صاحبنا ابو الحسن بن الذردانة الحربي (٧٧) عبد الجبار بن بشار بن علي العرشي الاسكندراني الشافعي صاحبنا بالمدرسة الحافظية (٧٨) .

١١- صاحبنا ابو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عبد الباقي البكري المالكي رحل معنا الى العراق وسمع بها الحديث من اصحاب ابي الوقت السجزي في آخرين (٧٩) .

١٠- المدارس التي ذكرها ابن فتوح الهمداني في كتابه :

لم يذكر ابن فتوح سوى خمس مدارس بغدادية هي : المستنصرية ، والنظامية ، ومدرسة الجيلي ، والمدرسة التاجية ، ومدرسة الاصحاب . وذكر ست مدارس بمصر والاسكندرية وقد ذكر جميع هذه المدارس بصدده ترجمته لبعض رجالها ولا كنا اسلفنا قبل هذا ذكر المستنصرية والنظامية ببغداد وسنذكر فيما يأتي المدارس الأخرى :

١- مدرسة الجيلي : ذكرها عندما ترجم لأبي نصر محمد ابن الامام ابي صالح نصر الله بن عبد الله الجيلي فقد درس بمدرسة جده بعد ابيه . وكان صاحب طيلسان . (٨٠) .

(٧٧) الورقة ٤٤ آ ، ه ب والورقة ٩ آ

(٧٦) الورقة ٢٣ آ

(٧٩) الورقة ٤٢ آ

(٧٨) الورقة ٢٤ آ

(٨٠) الورقة ١٦ آ ومدرسة الجيلي ، يقال لها : مدرسة المخرمي او (القادرية) وهي من مدارس الحنابلة انشئت سنة ٥١٣ هـ .

٢- المدرسة التاجية . ذكرها عندما ترجم لابي الفضل محمد بن علي بن عبد الله ابن ابي السهل الواسطي الشافعي التاجي كان يسكن المدرسة التاجية ببغداد قال روى لنا ببغداد عن ابي الفتح بن شاتيل وابي الفرج بن كليب الحراني وغيرهما و كان ثقة صالحاً (٨١) .

٣- مدرسة الاصحاب . ويظهر انها مدرسة السيدة زمرد خاتون التي انشئت سنة ٥٥٨٩ . ذكرها عندما ترجم للفقير البرجوني الشافعي فقال كان معيلاً بمدرسة الاصحاب ببغداد (٨٢) .

٤- المدرسة السلفية او الحافظية بالاسكندرية ذكرها عندما ترجم لابي العباس احمد بن هبة الله بن نصر الدمياطي الشافعي فقال : ناب في التدريس للشافعية بالاسكندرية بمدرسة الحافظ السلفي . وتوفي في ذي الحجة سنة ٦٠٢ هـ بالثغر . . وولده ابو العباس احمد وذكرها ايضاً عندما ترجم لعمه الفقيه جمال الدين ابي محمد عبد الله بن البوري الشافعي فقال درس بمدرسة الحافظ السلفي بالثغر وتوفي سنة ٦٢٨ هـ (٨٣) ويظهر ان ابن فتوح كان يسكن المدرسة الحافظية مع بعض الفقهاء (٨٤) كالفقيه عبد الجبار بن بشار القرشي الشافعي (٨٥) .

٥- مدرسة الشافعي بالقرافة درّس فيها عمادالدين ابو حفص عمر بن حموية وكان قد جمع بين رياسة الدين والدنيا ، و كانت وفاته بدمشق في شهر رمضان

(٨١) الورقة ٥٥ والمدرسة التاجية انشئت ببغداد سنة ٤٨٢ هـ .

(٨٢) الورقة ٥٦ والبرجوني : نسبة الى برجونة من بلاد واسط العراق .

(٨٣) الورقة ٨٦ والبوري نسبة الى بوري بالقصر قرب عكبرا بين بغداد وسامراء .

(٨٤) الورقة ٣٤٤ .

(٨٥) الورقة ٣٤٤ القرافة مقبرة اهل مصر وها ابنية للاكابر وها قبر الامام الشافعي ومدرسة للفقهاء الشافعية

واصل القرافة خطة لهني غصن بن سيف بن وائل من المعافر وقرافة : بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم .

سنة ٥٦٤٨ هـ ودرس فيها عماد الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عمر بن حمّوية المتوفى بغزة (٨٦) .

٦- مدرسة ابن الوراق بمصر درس فيها ابو الأسعد مظفر ابن ابي الحسين بن اسماعيل الداراني التبريزي المعروف بالأمين احد المعيد بنظامية بغداد (٨٧)

٧- المدرسة الفاضلية بالقاهرة وهي مدرسة القاضي الفاضل (٨٨) .

٨- مدرسة ابن حباسة بالاسكندرية وهي التي انشأها ابو منصور بن حباسة من تجار الاسكندرية واعيانها انشأها للعلم (٨٩) . وكان لبني حباسة رباط بالاسكندرية (٩٠) .

٩- مدرسة ابن حديد بالاسكندرية استوطنها الامام ابو زكريا الزياتي المالكي (٩١) .

١٠- مدرسة الصاحب بن شكر بالقاهرة .

١١- المدرسة الصالحية بالقاهرة وقد ذكر المدرستين الآخرتين عند ذكر بلدة (سُبْك) من اعمال مصر التي ينسب اليها (السبكي) ابو حفص عمر ابن الفقيه المالكي الذي ولي الحسبة بالقاهرة بمدرسة الصاحب بن شكر وبالمدرسة الصالحية ايضاً . وكان فقيهاً حسناً صالحاً مشكور السيرة (٩٢) .

١٢ و١٣ - مدرسة ابن فياض ومدرسة المقدسي (٩٣) .

١١- دراسة ابن فتوح على علماء بغداديين او علماء ررووا له في غير المستنصرية والنظامية :

لقد ترجم ابن فتوح لعدد من العلماء البغادّة الذين درّس عليهم ورووا له

(٨٦) الورقة ١٢٢ آ .

(٨٧) الورقة ٧٧ والداراني : نسبة الى داريا على غير قياس وهي من قرى دمشق بالقوطة .

(٨٨) الورقة ١١١ ب ، ٢٦ ، ٢٤٤ آ .

(٩١) الورقة ٢٠ آ .

(٩٠) الورقة ١٩ ب

(٨٩) الورقة ١١١ ب .

(٩٣) الورقة ٤١ آ .

(٩٢) الورقة ٢٤ ب .

كما ترجم لعدد من العلماء الذين رووا له ببغداد فقال :

- ١- ابو بكر احمد بن محمد بن طلحة البغدادي ، العَدْل ، الحافظ ، المعروف بالأمين روى لنا عن ابي الفرج بن كليب الحرّاني وابي القاسم بن بَومسن توفي في الثالث من ربيع الآخر سنة ٥٦٣٨ هـ وحضرت جنازته رحمه الله (٩٤)
- ٢- عمر بن عبد العزيز ابن الناقد المعروف بابن الجصاص الأمين . كان من أمناء الحكم بمدينة السلام . روى لنا بها (٩٥) .
- ٣- عبد الرحمن بن ابي الحسن ابن الأمير الحرّبي . روى لنا بها عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ايوب الحرّبي (٩٦) .
- ٤- الاعز بن فضائل بن ابي نصر بن عباس المعروف بابن العليق ، ابو نصر . روى لنا عن شهدة . . . سئل عن مولده فقال سنة ٥٥٦٤ (٩٧) .
- ٥- ابو الفضل محمد بن بنيمان . بن يوسف الهمداني الأشناني المؤدب . . . روى لنا عنه ببغداد ابو العباس احمد بن يعقوب المارستاني (٩٨) .
- ٦- ابو العباس احمد بن نجيب بن فايز العطار البغدادي . روى لنا بها عن ابي طاهر المعطوش وسماعه صحيح (٩٩) .
- ٧- محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن الحسين بن نجيب الحلبي . روى لنا ببغداد عن ابي الفرج بن كليب الحرّاني (١٠٠) .
- ٨- احمد بن جعفر بن حسن الكتبي المعروف بالبديع . . . روى لنا عنه ببغداد (١٠١)
- ٩- وولده : محمد بن البديع الحنفي روى لنا اجازة عن ابي الفتح ضياء ابن

(٩٤) الورقة ٢٢ .	(٩٥) الورقة ٢٢
(٩٦) الورقة ٢٢ .	(٩٧) الورقة ٢٢
(٩٨) الورقة ٢٣ .	(٩٩) الورقة ٢٤ .
(١٠٠) الورقة ٢٤ .	(١٠١) الورقة ٢٤ .

الحريف (١٠٢) .

١٠- ابو الشكر حامد بن محمد بن علي الحربي شيخ صالح . روى لنا مشيخة

الحسن بن عرفة عن ابي منصور بن عبد السلام وسماعه صحيح . . . وروى

لنا ايضاً عن ابي الفرج ابن الجوزي (١٠٣) .

١١- ابو الفرج ليث بن . . . البغدادي البُوقي . . . روى لنا عن ابي الفرج بن

نبهان وابي الفتح بن شاتيل وغيرهما وتوفي ببغداد (١٠٤) .

١٢- ابو هاشم طالب بن عبد السيد بن نزار البغدادي البستاني . كان يسكن

البستان الصغير ببغداد . روى لنا بها (١٠٥) .

١٣- جعفر بن عبد الباقي البستاني من البستان الكبير ببغداد . . . روى لنا . . . عن

ابي الفرج بن كليب الحرّاني وسألته عن مولده فقال : في رمضان سنة اثنتين

وستين وخمسمائة ببغداد (١٠٦) .

١٤- محمد بن ترك بن محمد بن بركة العطار ابو الحسين روى لنا ببغداد هو

وأخته زهرة بنت ترك عن ابي شجاع عيسى بن عبد الرحمن الوراق بالاجازة (١٠٧)

١٥- ابو احمد عبد الله بن ريمان بن تينكان الحربي روى لنا بها عن ابي الحسين

عبد الحق بن يوسف الازجي وجامع بن محمد . وسماعه صحيح (١٠٨) .

١٦- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن مسعود الصوفي التوثي - من

التوثة محلة بظاهر بغداد - روى لنا ببغداد عن ابي الخير احمد بن اسماعيل

القزويني بالاجازة . سألته عن مولده فقال : في ذي القعدة سنة ٥٧٣هـ (١٠٩)

(١٠٣) الورقة ٤ ب .

(١٠٥) الورقة ٦ آ .

(١٠٧) الورقة ٦ ب .

(١٠٩) الورقة ٧ ب .

(١٠٢) الورقة ٤ آ .

(١٠٤) الورقة ٥ ب .

(١٠٦) الورقة ٦ آ .

(١٠٨) الورقة ٧ ب .

١٧- عبد السيد بن عبد الرحمن البوراني العتّابي الحربي شيخ صالح . روى لنا بالحريية عن ابي منصور عبد السلام وغيره . وبالإجازة عن ابي الفتح بن شاتيل توفي سنة ٦٣٧هـ بالحريية (١١٠)

١٨- عثمان بن احمد بن محمد بن شيبان الحربي المعروف بابن تُوَيْسَةَ . روى لنا بالحريية عن عبد المغيب بن زهير وغيره وسماعه صحيح (١١١) .

١٩- ابو عبد الله محمد بن الفرّج بن احمد الحيايط الحربي المعروف بالحُبَّة . روى لنا بها بالإجازة عن شهدة الكاتبة (١١٢) .

٢٠- ذاكِر بن هبة الله بن عبد الوهاب بن ابي حَبَّة البغدادي . روى لنا بها عن جده عبد الوهاب (١١٣) .

٢١- عبد الجبار بن عبد الله ابن الجلد الحربي روى لنا بها عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ايوب الحربي بإفادة صاحبنا ابي الحسن بن الدزدانة الحربي سماعه صحيح (١١٤) .

٢٢- ابو عبد الله محمد بن النيفيس بن حُفَني . روى لنا ببغداد (١١٥) .
٢٣- محمد بن ياقوت بن عبد الله الجازري البغدادي الصوفي . روى لنا ببغداد عن ابي الفتح محمد بن السبطي و . . . و كان و كان به صمم لا يسمع الا بكلفة .
وتوفي ببغداد في شهر رمضان سنة ٦٣٧هـ (١١٦) .

٢٤- محمد بن مسعود بن جابر البغدادي الجابري . روى لنا (١١٧) .

٢٥- ابو القاسم علي بن سالم الحشّاب البغدادي روى لنا بها عن ابي الفتح بن

(١١٠) الورقة ٨ ب والعتّابي نسبة الى العتّابية ببغداد بالجانب الغربي كانت تعمل فيها الشباب العتّابية .

(١١١) الورقة ٨ ب . (١١٢) الورقة ٩ أ .

(١١٣) الورقة ٩ أ . (١١٤) الورقة ٩ أ . (١١٥) الورقة ٩ ب

(١١٦) الورقة ١٠ أ والجازري نسبة الى جازر ، قرية من قرى النهروان من اعمال بغداد قرب المدائن .

(١١٧) الورقة ١٠ أ

شَاتيل وغيره هو شيخ صالح (١١٨) .

٢٦- ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن حازم المعروف بابن الخزمي روى

لنا عن عبد الله بن ابي المجد (١١٩) .

٢٧- ابو المحاسن يوسف بن علي بن قَصَّام الحديد . روى لنا برصافة بغداد عن

ابي الفرج عبد المنعم بن كليب (١٢٠) .

٢٨- ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن مكّي بن جعفر الدباس البغدادي .

روى لنا عن ابي الحسن بن يوسف . سألته عن مولده فقال : في حدود الستين

وخمسمائة (١٢١) .

٢٩- صاحبنا ابو المكارم بن فتیان بن احمد بن فتیان (١٢٢) .

٣٠- ابو منصور عبد الواحد بن ابراهيم ابي الفضل بن نصر بن عبد الواحد بن نصر

الْحَصِينِي البغدادي الاديب البارع . روى لنا ببغداد . وتوفي ابو منصور

رحمه الله في جُمَادَى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة بِالْمُحَوَّل من بلاد

بغداد (١٢٣) .

٣١- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن الحسين ابن الحلبي البغدادي

روى لنا بها عن ابي الفرج بن كَلَيْب الحرّاني . وسماعه صحيح ، وتوفي في

جُمَادَى الآخرة من سنة ٦٣٨ هـ (منسوب الى الحلة المزيدية) (١٢٤) .

٣٢- ابو الشمس قمر بن هلال بن بطاح القطيعي الْحَمَّال البغدادي . روى لنا بها

عن شهدة ، وَتَجَنَّى الوهاية وغيرهما . و كان يحمل الدقيق (١٢٥) .

(١١٨) الورقة ١١١

(١٢٠) الورقة ١٢ ب .

(١٢٢) الورقة ١٣ ب .

(١٢٣) الورقة ١٣ ب ١٤ آ والمحول : بليدة كانت اسفل بغداد بالجانب الغربي وكانت كثيرة البساتين

والفواكه والاسواق والمياه . وباب محول محلة كبيرة كانت متصلة بالكرخ من غربه مشرفة على الصراة .

(١٢٤) الورقة ١٤ آ .

(١٢٥) الورقة ١٤ آ

٣٣- ابو عبد الله محمد بن ابي البركات هبة الله الحمّامي . روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل . . . وسماعه صحيح (١٢٦) .

٣٤- ابو اسحق بن ابي بكر بن اسماعيل الزعبي المعروف بابن الحمّامي البغدادي روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل (١٢٧) .

٣٥- اخوه : ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن الحمّامي (١٢٨) واخته فاطمة

٣٦- ابو بكر محمد بن مظفر بن الأمير الحربي . روى لنا بها (١٢٩) .

٣٧- ابو عبد الله محمد بن علي البابصري الحمّامي (بتخفيف الميم) روى لنا

عن ابي الحسن عبد الحق بن يوسف وَتَجَنَّى الوهاية . توفي ببغداد في

ربيع الآخر سنة ٥٦٤٠ هـ كتب الي به صاحبنا ابو الحسن علي بن المشرف

الدمشقي (١٣٠) .

٣٨- يوسف بن ابي الحسن بن الكرم بن الحبيق الحربي . روى لنا بها (١٣١) .

٣٩- واخوه عبد الرزاق بن يوسف بن الحبيق الحربي . روى لنا . وسماعه

صحيح (١٣٢) . مركز تحقيق كاتوير علوم ردي

٤٠- ابو بكر عبد الرحمن بن محاسن بن حُرَيْبَةَ الحربي سمع جميع مسند احمد

ابن حنبل (١٣٣) . وروى لنا منه وسماعه صحيح .

٤١- ابو بكر عبد الله بن عمر بن ابي بكر ابن الحَيْر البغدادي حدثنا بها عن

ابي الفرج بن كليب الحراني (١٣٤)

(١٢٦) الورقة ١٤ آ .

(١٢٨) الورقة ١٤ آ .

(١٣٠) الورقة ١٤ آ، ب .

(١٣٢) الورقة ١٤ ب كذا في النص ويقتضي ان يكون (وابن اخيه عبدالرزاق . .)

(١٣٣) الورقة ١٤ ب .

(١٣٤) الورقة ١٥ آ .

- ٤٢- ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن نخليف الحربي . روى لنا بها (١٣٥) .
- ٤٣- ابو محمد ابراهيم بن محمود بن سليم بن الحير المقيمي الحيري . روى لنا ببغداد
عن شهدة الكاتبة (١٣٦) .
- ٤٤- وولده ابو محمد اسماعيل . روى لنا ايضاً . وتوفي في اواخر سنة ٥٦٣٨ هـ
ببغداد (١٣٧) .
- ٤٥- ابو المعالي صالح بن ابي محمد بن شافع الجيلي . روى لنا ببغداد بالاجازة (١٣٨)
- ٤٦- ابو بكر عبد القادر بن ذاكر بن كامل الحراني . شيخ صالح . روى لنا عن
ابيه ببغداد وتوفي بها . سألته عن مولده فقال : في ربيع الآخر سنة ست وخمسين
وخمسمائة (١٣٩) .
- ٤٧- عبد العزيز بن علي بن المظفر بن المتقي البغدادي الحرّاز . روى لنا بها .
توفي ببغداد في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٦٣٥ (١٤٠) .
- ٤٨- علي (بن) ابي بكر بن كرم الحربي الحرّاز . روى لنا عن ابي بكر محمد
ضياء بن احمد بن حنبل بن بتدل وابي حامد ابن اسماعيل الحربي وسماعه
صحيح (١٤١) .
- ٤٩- ابو عبد الله محمد بن نصر بن ابي الفرج الحصري البغدادي . شيخ صالح
روى لنا ببغداد عن ابي الفتح بن شاتيل (١٤٢) .
- ٥٠- ابو الحرّم رجب ابن ابي بكر بن علي بن دحام الأواني اللّبان الحربي . روى

(١٣٦) الورقة ١٦٦ .

(١٣٥) الورقة ١٥٠ .

(١٣٨) الورقة ١٦٦ .

(١٣٧) الورقة ١٦٦ .

(١٤٠) الورقة ١٦٦ .

(١٣٩) الورقة ١٦٦ .

(١٤١) الورقة ١٦٦ ورد : على ابي بكر بدون كلمة (بن) ولعلها من خطأ الناسخ .

(١٤٢) الورقة ١٦٦ ب والواني : نسبة الى (أوانا) من نواحي دجيل قرب (بلد) بينها وبين بغداد .

لنا بها عن ابي محمد عبد الله بن الاسكاف . وسماعه صحيح (١٤٣) .

٥١- ابو محمد عبد الوهاب بن يعقوب المعروف بابن ابي الدنيا . روى لنا عن ابي

الفتح بن كليب في اخرين (١٤٤) .

٥٢- ابو الفتح هبة الله بن احمد بن ابي الفتح بن بركة الحربي المعروف بابن

الدُّخْنِي روى لنا بها (١٤٥)

٥٣- ابو القاسم ذاكر بن عبد بن مهران الحربي المعروف بغلام ابن الدُّخْنِي .

روى لنا (١٤٦) .

٥٤- ابو الفتح عبد الملك بن قيبا الدلال الحربي . روى لنا ببغداد عن ابي

المعالي يحيى بن ثابت بن بندار البقال . وسماعه صحيح (١٤٧) .

٥٥- ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن بن سُحْ ابو عبد الله . . . المعروف بابن ام

الدلال (بتخفيف اللام) روى لنا عن . . . وتوفي في خامس ذي الحجة

سنة ٥٦٤٠هـ بالحديثة كتب الي ابو الحسن علي بن المشرف الدمشقي اثنابه

الله بعد قفولي من العراق (١٤٨) . *بغير عدم روى*

٥٦- محمد بن هبة الله ابن الدَّوَّامِي روى لنا ببغداد عن ابي الكرم . وله شعسر

حسن (١٤٩) .

٥٧- ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن احمد الدَّرَوِي الصوفي البغدادي . روى

لنا ببغداد عن شهادة الكاتبة في الثامن والعشرين من شوال سنة ٥٦٣٦هـ (١٥٠)

(١٤٣) الورقة ١٢٠ . (١٤٤) الورقة ١١٧ .

(١٤٥) الورقة ١٧ ب . (١٤٦) الورقة ١٧ ب

(١٤٧) الورقة ١٧ ب . (١٤٨) الورقة ١٧ ب .

(١٤٩) الورقة ١٧ ب وقد ذكر ابن نقطة اباه ابا المعالي هبة الله بن الحسن بن هبة الله الدوامي . كما ذكر

ابن فتوح اخاه محمد بن هبة الله بن الدوامي . قال : وكان من صدور بغداد وولي حجة الباب ببغداد
الورقة ١٧ ب .

(١٥٠) الورقة ١٧ ب وجاءت السنة خمسمائة بدلا من ستمائة من خطأ الناسخ .

٥٨- ابو عبد الله محمد بن المظفر ابن المشاء الحبار الديناري . كان بدرج دينار الكبير ببغداد روى لنا بالاجازة عن شهدة الكاتبة وغيرها (١٥١) .

٥٩- ابو الحسن علي بن ابي بكر رُوِّبَ البغدادي القلانسي الصوفي ، شيخ مسن روى لنا ببغداد صحيح البخاري عن ابي الوقت عبد الاول بن شعيب السجزي وكان يسكن درب دينار الصغير . توفي ليلة الثلاثاء السادس من شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٤٣ ببغداد (١٥٢) .

٦٠- رجب بن ابي بكر علي بن دحام الأواني ابو الخزم الحربي اللبّان . روى لنا بالحريّة شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي محمد عبد الله بن ابي المجد الاسكاف . وسماعه صحيح (١٥٣) .

٦١- ابو محمد عبد الرزاق بن رزق بن خلف الرّسّعني الفقيه الحنبلي الحافظ . روى لنا ببغداد عن ابي اليمن الكندي وعبد العزيز بن منينا البغدادي . وله تصانيف في التفسير وغيره (١٥٤) .

٦٢- سعيد بن محمد بن رشيد الحرتي . روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل (١٥٥) .

٦٣- ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل بن ابي القاسم البصري المعروف بابن الرّيس روى لنا ببغداد بالاجازة عن ابي عبد الله محمد بن احمد الصيدلاني سبط حسين ابن منده وابي المحاسن عبد الواحد بن المظهر الصيدلاني بافاداة صاحبنا حفص البصري (١٥٦) .

٦٤- ابو بكر عبد الله بن احمد بن ابي بكر الروياني . روى لنا ببغداد عن ابي علي يحيى بن الربيع الشافعي الواسطي (١٥٧) .

(١٥١) الورقة ٢١٨ .

(١٥٢) الورقة ٢١٨ .

(١٥٣) الورقة ١٨ ب .

(١٥٤) الورقة ١٨ ب .

(١٥٥) الورقة ٢١٩ .

(١٥٦) الورقة ٢١٩ .

(١٥٧) الورقة ١٩ ب والروياتي : نسبة الى رويان احدي مدن جبال طبرستان .

٦٥- أبو العباس أحمد بن الحسين بن عمر الرقائقي الرّياني (نسبة إلى محلة ببغداد تسمى الريان) روى لنا بالريان عن أبي الفرج بن كليب الحرّاني (١٥٨).

٦٦- أبو الحسن علي بن محمود بن اسماعيل بن أبي بكر بن زُمَيْل البغدادي . روى لنا بها بالأجازة عن أبي الحسين عبد المعز بن يوسف الأزجي (١٥٩).

٦٧- أبو طالب القاسم بن الفرج بن محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن الوزير أبي الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن أحمد بن عمر ابن عبد الله بن خالد ابن الرُقَيْل بن كسرى البغدادي . روى لنا بالأجازة عن شهدة الكاتبة (١٦٠).

٦٨- أبو منصور عبد الله بن عبد السلام (الأزجي) . حدث ببغداد عن أبي القاسم بن بنان الرزّان روى لنا عنه جماعة منهم الحافظ أبو الحجاج يوسف ابن خليل الدمشقي بجلب (١٦١).

٦٩- أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الحربي المعروف بابن الزبّال الواعظ روى لنا ببغداد عن أبي عبد الله بن أحمد بن الحسين . وتوفي في رجب سنة ٥٦٣٥ ببغداد (١٦٢).

٧٠- أبو نصر عبد العزيز بن يحيى بن المبارك ابن الزبّيدي البغدادي من أمناء القاضي روى لنا بها (١٦٣).

٧١- أبو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الرزّاز العدل البغدادي . روى لنا عن أبي الفتح بن شاتيل حضوراً وتوفي في جمادى الأولى سنة ٥٦٣٣ (١٦٤).

(١٥٩) الورقة ٢٠٠ آ .

(١٦١) الورقة ٢٠ ب .

(١٦٣) الورقة ٢٠١ آ الزبّيدي : نسبة إلى زبيد من بلاد اليمن .

(١٥٨) الورقة ١٩ ب .

(١٦٠) الورقة ٢٠٠ آ .

(١٦٢) الورقة ٢٠ ب .

(١٦٤) الورقة ٢٠١ آ .

٧٢- ابو طالب عبد الله بن مظفر بن علي بن طراد الزينبي البغدادي . روى لنا بها عن شهدة الكاتبة وابي الفتح ابن البطي ، وابي بكر ابن النّقور . وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٦٣٥هـ (١٦٥) .

٧٣- الشريف ابو الكريم محمد بن عبد الواحد بن احمد الشّفثيني العباسي المتوكلي البغدادي روى لنا بها عن عمه ابي تمام عبد الكريم بن احمد وغيره ومولده سنة ٥٥٤٩هـ (١٦٦) .

٧٤- محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن سكيّنة . روى لنا ببغداد عن عبد العزيز ابن الاخضر (١٦٧) .

٧٥- ابو البركات علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن ابي السنان الموصلبي العدل . روى لنا بها توفي ابو البركات هذا بالموصل في ثامن عشر ربيع الاول سنة ٥٦٣٧هـ (١٦٨) .

٧٦- وولده الحسن بن علي . . . روى لنا (١٦٩) .

٧٧- ابو العباس احمد بن يعقوب الجامعي روى لنا ببغداد بالاجازة . . . (١٧٠) .

٧٨- محمد بن النفيس بن ابي القاسم السنكي الحربي البغدادي روى لنا بالحربية عن ابي الحسن بن علي بن قنان الانباري سماعه صحيح (١٧١) .

٧٩- ابو محمد عبد الله بن عمر بن ابي طالب بن سليم البصري السلبخي روى عن ابي طاهر جعفر بن محمد العباداني . روى لنا بالاجازة ابو محمد الحسن بن علي بن بدر البصري توفي سنة ٥٥٦٩هـ (١٧٢) .

(١٦٥) الورقة ٢١ ب . (١٦٦) الورقة ٢٢ آ ب .

(١٦٧) الورقة ٢٢ ب وفيها ذكر المؤلف بني سكيّنة فقال : وبنو سكيّنة هؤلاء من اعيان البغداديين ومشايخ العربية واهل العلم الشافعية الاشعرية .

(١٦٨) الورقة ٢٢ ب . (١٦٩) الورقة ٢٣ ب .

(١٧٠) ((الورقة ١٥ آ . (١٧١) الورقة ٢٤ ب (١٧٢) الورقة ٢٥ آ

٨٠- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي السوراني الحرابي ، روى لنا بها عن الحافظ
ابي العز عبد المغيث بن زهير الحرابي وسماعه صحيح (١٧٣) .

٨١- ابو المظفر محمد بن مفضل بن فتيان الفقيه الحنبلي السيدي . روى لنا ببغداد
عن شهدة الكاتبة وغيرها (١٧٤) .

٨٢- ابو الحسن ابن الأنجب بن ماشاء الله السيدي الفقيه البغدادي الحنبلي روى لنا
عن ابي الفرج بن كليب الحراني ، وابي القاسم بن بوشي . وسمع كثيرا (١٧٥)

يستبع

ناجي معروف



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي

(١٧٣) الورقة ٢٥ ب .

(١٧٤) الورقة ٢٥ ب والسيدى نسبة الى درب السيدة ببغد د .

(١٧٥) الورقة ٢٥ ب وهو من سكنة درب السيدة ببغداد ايضاً .

مَصْدَرُ اسْتِزْجَارِ الْبُحْرَةِ

فِي الْقُرُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُولَى

الدكتور صلاح محمد العلي

المدن هي الأماكن التي تستقر فيها أعداد كبيرة من الناس ، وتعيش مجتمعة معاً في رقعة محدودة ، ممتهنة الصناعة والتجارة والخدمات العامة ؛ وهي منذ أقدم نشأتها البيئات الأساسية للنظم الاجتماعية والإدارية المعقدة ونشاط الحياة الاقتصادية ونمو الحركة الفكرية ؛ وهذه الأمور تكون أبرز مظاهر الحضارة وتكسب المدن سمات خاصة تميز المجتمع فيها عن المجتمعات الريفية والرعوية بالرغم من الصلات الوثيقة بين هذه المجتمعات .

وتاريخ المدن يتناول بحث الأحوال الطبيعية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية ، كلها أو بعضها ، في المدينة موضوع الدراسة ، وكذلك تتبع تطور هذه الأحوال في مرور الزمن ، فبحثه يتميز بالتركيز على رقعة محدودة ، الأمر الذي يتطلب الاهتمام بتفاصيل الأحوال الجغرافية والتعمق في تتبع تطور مظاهر الحياة والصلات بين عناصرها المتنوعة ، وتوضيح أثر العوامل المحلية فيها وفي مجرى التاريخ العام .

وقد ظهرت الدعوة الاسلامية في بيئة حضرية ، واهتم الاسلام بصورة خاصة بتنظيم الحياة الحضرية ، فكانت من ابرز سماته انه دين حضري ، والواقع ان الدولة الاسلامية التي امتدت من اواسط اسيا الى المحيط الاطلسي ضمت كثيراً من المدن القديمة او التي انشئت بعد الفتح ، فكانت مراكز الحضارة الاسلامية ، غير ان المسلمين لم يهتموا كثيراً ببحث المكانة القانونية للمدن ، فان كتب الفقه الاسلامية التي تضم المفاهيم والافكار القانونية عند المسلمين ، اقتصرت على مجرد البحث في تمييز البدو عن الحضر في بعض الاحكام ، وعلى التأكيد على ان صلاة الجمعة لا تجوز الا في الامصار ، رغم اختلافاتهم الكبيرة في تعريف « المصر » وبهذا كانوا يختلفون عن الاغريق والرومان والاوربيين ، الذين وضعوا تشريعات وقوانين تحدد المدن وتميزها وتقرر الامتيازات القانونية والسياسية والاقتصادية التي تتمتع بها . غير ان المتطلبات الحضارية والادارية كانت تقضي بتمييز بعض المراكز الحضارية لتفي بأغراض ضبط الامن والنظام ، او لاقامة القوات العسكرية ، او تأمين جباية الاموال . وقد ورثت الدولة الاسلامية بعض هذه التنظيمات وابتقت على كثير منها مع بعض التبديلات ، فكان العراق ، مثلاً ، مقسماً الى عدة استانات ينقسم كل منها بدوره الى عدد من الطسايبج التي يتكون كل منها من عدة رساتيق ، وكانت هذه التقسيمات لتيسير الجبايات المالية ، فابقاها المسلمون وساروا عليها عدة قرون .

وقد قضت الاحوال الادارية على العرب انشاء تقسيمات اخرى تلائم حاجاتهم الجديدة ، و انشاء « امصار » يقيم في كل منها المقاتلة المسلمون وعيالهم ، والولاة المسؤولون عن الادارة وحفظ الامن فيها وفي الاقاليم التي فتحها المقاتلة المقيمون في ذلك المصر . وكانت هذه الامصار تتميز بان اغلب سكانها من العرب المسلمين المقاتلة الذين يأخذون العطاء والرزق . والواقع ان هذه الامصار اصبحت المراكز

الرئيسة للحياة السياسية والاقتصادية والفكرية والحضارية ، حتى انه ليس من المبالغة القول ان تاريخ الشرق الاوسط في القرن الاول الهجري هو في الحقيقة تاريخ هذه الامصار وما تم فيها من احداث وتطورات .

والكوفة هي احد المصرين اللذين تأسسا في العراق في عهد خلافة عمر بن الخطاب ، وثانيهما البصرة . وقد انشئت الكوفة لتكون مركزاً ليقوم فيه المقاتلة العرب الذين فتحوا العراق ودمروا جيوش كسرى ، كما شاركوا في فتوح الجزيرة وارمينية ، وكانوا مسؤولين عن حفظ الامن والنظام في العراق وشمال الهضبة الايرانية . وكانت الكوفة منذ بداية تأسيسها تضم عدداً كبيراً من المقاتلة العرب ، وعدداً من البيوتات التي كانت لها مكانة كبيرة في عشايرها قبل الاسلام . وقد اتخذها الخليفة الرابع الامام علي مقاماً له في معظم السنوات الاربعة من خلافته ، ثم ساهمت في كثير من الحركات السياسية التي حدثت في زمن الخلافة الاموية ، وكانت معظم هذه الحركات ضد الدولة الاموية . ثم اصبحت من اعظم مراكز الحركة الفكرية في الاسلام ، فازدهرت فيها دراسة الفقه والنحو واللغة والتاريخ ، وكان لعلمائها اثر كبير في تطوير وتقديم هذه العلوم ؛ فضلاً عن ان الحيرة المجاورة لها ، كانت من اعظم مراكز الدراسات الفلسفية والكلامية والطبية في السريانية وفي ترجمة الكتب الى العربية . وكان لعلماء الكوفة دور كبير في تأسيس وازدهار الحركة الفكرية في بغداد بعد انشائها .

وقد نشرت في السنوات الاخيرة بعض الدراسات عن الكوفة وتاريخها وفيها معلومات جيدة وبعض الملاحظات الصائبة ، غير انها لم تستوعب كافة جوانب تاريخ هذه المدينة ، ولذلك بقي المجال مفتوحاً لدراسات اخرى ، وخاصة في هذه السنوات التي ازداد فيها الاهتمام بدراسة المدن الاسلامية بعد ان تبين ان مثل هذه

الدراسات اقدر على عرض تفاعل المؤسسات وتفهم عوامل ظهورها وتطورها ودورها في الحياة العامة .

ولاريب في ان اول ماتتطلبه الدراسات المستوعبة هو معرفة المصادر وتقييمها . ومن المعلوم ان مصادر دراسة تاريخ الكوفة مشتتة في كتب كثيرة متنوعة ، ولم تجر لجمعها الا محاولات قليلة نذكر منها ما كتبه السخاوي في كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » حيث افرد ذكر اسماء الكتب المؤلفة في تاريخ الكوفة ، ولكنه لم يذكر الا اسماء ثلاثة مؤلفين (١) دون ان يورد اسماء كتبهم ؛ وكذلك ما ذكره اغا بزرك في كتابه القيم « الدريرة في تصانيف الشيعة » تحت باب « تاريخ الكوفة » (٢) و « فضل الكوفة » (٣) و « الكوفة » (٤) ؛ ثم القائمة التي اعددها الاستاذ كوركيس عواد في مقاله « ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية » (٥) وهي تشمل بعض الكتب والمقالات القديمة والحديثة التي بحثت في تاريخ الكوفة ومنطقتها ؛ واخيراً القائمة التي نشرتها في كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ، وجمعت منها ما اورده كل من ابن النديم والطوسي في فهرستيهما (٦) .

ان المحاولات التي ذكرتها انفاً اقتصرت على تسمية بعض الكتب والمقالات ولم تستوعب تحليلها ، كما انها لم تشر الى مصادر كثيرة فيها مادة قيمة عن الكوفة واهلها وتاريخها ، وهو ما تستهدفه المقالة الحالية .

١ - الكتب الخاصة في تاريخ الكوفة :-

ذكرت المصادر اسماء عدد من المؤلفين الذين الفوا عن الكوفة كتباً مستقلة بعنوانين مختلفة ؛ فقد ذكر النجاشي في سرده الكتب التي الفها محمد بن بكران الرازي « كتاب الكوفة » (٧) ، غير انه لم يذكر شيئاً عن ترجمة المؤلف اوسنة وفاته

او محتوى الكتاب .

وذكر السخاوي ان الكتب المؤلفة عن « الكوفة لابن مجالد ، ولعمر بن شبة ،
ولابي الحسن محمد بن جعفر بن هارون بن فروة التميمي الكوفي النحوي ابن
النجار » (٨) ؛ فاما كتاب ابن المجالد فقد ورد ذكره باسم « تاريخ الكوفة »
ضمن قائمة الكتب التي ذكر ابن الساعي في بعض تأليفه انه قد قرأها (٩) . غير
اني لم اجد في اي مصدر آخر اشارة الى هذا الكتاب ، او اية معلومات عن مؤلفه
الذي لاعلاقة له بالمجالد بن سعيد بن مجالد الفقيه الكوفي المشهور والذي كان من
شيوخ ابي يوسف (١٠) .

واما ابن شبة فهو عمر بن شبة النمري المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، وقد ذكر له ابن
النديم اثنين وعشرين كتاباً في الشعر والنحو والقرآن والنسب وفي تاريخ بعض الاحداث
وبعض المدن ، ومنها « كتاب الكوفة » و « كتاب امراء الكوفة » (١١) وقد اعتمد
الطبري على ابن شبة في نقل معظم ما روى عن المدائني في حوادث البصرة وخراسان ،
كما نقل السمهودي عنه معلومات عن نخطط المدينة (١٢) ، ولكنني لم اجد من نقل
عنه ما يتعلق بالكوفة .

اما تاريخ الكوفة لابن النجار (٣٠٣-٤٠٢) (١٣) ، فهو مفقود ، غير انه
وصلتنا نصوص عن ابن النجار نقلتها عدة كتب ، ففي كتاب ارشاد الاريب
لياقوت الحموي خمسة نصوص عنه (١-٤١٠ ، ٣-٦٩ ، ٤-٢٤٥ ، ٥-١١٣ ،
٦-٤٦٧) وفي لسان الميزان خمسة نصوص ايضاً (١-٤١٣ ، ٤-٤١٤ ، ٤٦٨ ،
٣-١٤٧ ، ٢٠٥) وفي معجم البلدان لياقوت نصاب (٤/١١٧ ، ٥٦٨) وفي
مخطوطة « فضل الكوفة » اربعة نصوص منقولة عن ابن النجار . وقد نقل ابن
طاووس في « فرحة الغري » عن ابن النجار وذكره في احد المواضع « ابو جعفر

الحسن بن محمد بن جعفر التميمي المعروف بابن النجار « في كتابه « تاريخ الكوفة
وهو الكتاب الموسوم بالمنصف » (١٤) .

ويتبين من هذه المقتطفات ان ابن النجار بحث في هذا الكتاب خطط الكوفة
وتراجم رجالها . ومن المعروف ان العرب القوا كتباً كثيرة في عنوانها « تاريخ » للمدن ؛
واغلب هذه الكتب التي الفت حتى اواسط القرن الثالث الهجري والتي وصلتنا ،
تبحث في الخطط وفي ابرز المعالم العمرانية في المدينة موضوع الدراسة ، كما تسرد
الحوادث التي جرت فيها أولها صلة بها . اما الكتب التي الفت منذ القرن
الخامس الهجري فتبحث عادة في فضائل المدينة وخططها ومعالمها العمرانية ، ثم
تذكر تراجم ابرز رجالها ، وخاصة من علماء الحديث ؛ فكتاب ابن النجار عن
تاريخ الكوفة هو من اقدم الكتب التي وصلتنا من هذا الطراز .

وقد ذكرت المصادر عدداً من الكتب عنوان كل منها « فضل الكوفة » ؛ وقد
وصلنا منها كتاب لابي علي محمد بن علي بن الحسن الكوفي العلوي ت
٥٤٤٥ (١٥) ؛ وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق (مجموع ٩٣ ص ٢٨٢ -
٣٠٧) ، وتاريخ نسخه سنة ٥٤٧٤ ؛ وهو مقسم الى فصول هي : ذكر النبي
للکوفة ، وشراء ابراهيم الخليل ظهر الكوفة ، وشراء الامام علي ظهر الكوفة ، وانه
يحشر فيها سبعون ألفاً يدخلون الجنة ، ومدح ارض الكوفة واختيار الملوك سكنائها
لصححة هوائها وطيب تربتها ، ومدح الامام علي الكوفة واهلها ، وقول عمر في
تفضيل اهل الكوفة ، وقول سلمان في فضل الكوفة واهلها ، وقول حذيفة بن اليمان
في فضل الكوفة ، وقول الحسن والحسين وعلي بن الحسين في فضل الكوفة واهلها ،
وقول محمد بن الحنفية في فضل الكوفة واهلها .

وكتاب ابي علي العلوي يذكر كافة مساند الروايات التي اوردتها ، وهي تبلغ

مائة واثنين وخمسين رواية ، منها ٢٦ عن ابي طالب محمد بن العباس الخذاء ،
و ٢٣ عن محمد بن عبد الله الجعفي ، و ١٥ عن الحسين بن احمد بن ابي داؤود
الجعفري المقرئ القطان ، و ٧ عن علي بن محمد بن الفضل الدهقان ، و ٦ عن
الحسن بن محمد بن الحسين البجلي ، و ٥ عن محمد وزيد ابني ابي هاشم جعفر
ابن محمد العلوي ، و ٤ عن كل من محمد بن جعفر التميمي ، وعبد الله بن مجالد
ابن بشر والحسين بن احمد بن داود الحضري ، وثلاث روايات عن محمد بن
الحسين بن غزال ، اما بقية الروايات فمتفرقة .

ويحتوي الكتاب على نصوص في مدح الكوفة ، وهي نصوص محدودة ولكنها
تكرر في مساند متعددة ؛ ومعظمها في إطراء الكوفة واظهار صبغتها المقدسة ، غير
ان فيها نصوصاً قليلة ومهمة عن خطط الكوفة . وكثير من النصوص التي اوردها في
مدح الكوفة مذكورة في مصادر اقدم كالبلاذري وابن قتيبة والطبري .

وقد ذكر الطوسي كتابين عنوان كل منهما « فضل الكوفة » احدهما لعلي بن
الحسين بن فضال (١٦) ، والثاني لابي العباس احمد بن محمد بن سعيد المشهور
باسم ابن عقدة (١٧) فاما الكتاب الاول فقد ذكره ابن شهر آشوب ضمن قائمة
الكتب التي ألفها ابن فضال (١٨) اما النجاشي فقد ذكر في ترجمته لابن فضال
عدداً من الكتب منها « كتاب الكوفة » (١٩) ولعله نفس كتاب « فضل الكوفة » ؛
وقد ذكر النجاشي ابن فضال في عدة مواضع من كتابه (٢٠) ، غير انه لم يشر
صراحة الى نقله عن هذا الكتاب . وقد وصف الطوسي ابن فضال بانه « فطحي
المذهب ، ثقة كوفي كثير العلم ، واسع الرواية والاخبار ، جيد التصانيف ، غير
معاند » كما ذكر له عدة كتب اخرى ، وذكر ايضاً « اخبرنا بجميع كتبه قراءة
عليه اكثرها ، والباقي اجازة ، احمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير سماعاً

اما ابن عقدة فهو محدث كوفي مشهور (٢٤٩-٥٣٣٣) وقد الف كتاباً كثيرة (٢٢) وقد نقل ابو علي العلوي عن ابن عقدة سبع عشرة رواية منها واحدة بسند عن ابي جعفر التميمي ، والباقية بسند عن محمد بن عبد الله الجعفي ، وقد ذكر هذا الكتاب كل من النجاشي وابن شهر آشوب (٢٣) .

وقد ذكر النجاشي « كتاب الكوفة » لمحمد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان وقال انه قرأه علي ابي عبد الله الحسين بن عبد الله (٢٤) وقد نقل ابو علي العلوي عن الدهقان سبعة نصوص دون الاشارة الى الكتاب الذي نقلها عنه . وقد ذكر الطوسي محمد بن علي الدهقان وقال انه كثير الرواية ، له كتب منها كتاب الفرج في الغيبة كبير حسن ، اخبرنا برواياته وكتبه كلها الشريف ابو محمد المحمدي عنه ، واخبرنا ايضاً جماعة عن التلعكبري عنه « (٢٥) » ، غير ان الطوسي لم يذكر صراحة كتاباً للدهقان عن الكوفة .

وقد ذكر النجاشي خمسة كتب عن فضل الكوفة هي .

- ١- « فضل الكوفة » لمحمد بن احمد بن خاقان النهدي
 - ٢- « الكوفة وما فيها من الاثار والفضائل » لاحمد بن العباس النجاشي
 - ٣- « المزار وفضل الكوفة ومساجدها » لجعفر بن الحسين بن علي بن شهر يار القمي
 - ٤- « فضل قم والكوفة » لسعد بن عبد الله القمي
 - ٥- « فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة » لابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٢٦)
- وقد ذكر كل من الطوسي (٢٧) ، وابن شهر آشوب (٢٨) كتاب سعد بن عبد الله القمي اما عن مؤلفي هذه الكتب ، فاني لم اجد معلومات عن محمد بن احمد بن خاقان ، اما احمد بن العباس النجاشي فهو مؤلف كتاب الرجال ، وقد توفي

سنة ٥٤٠٥ هـ ، واما جعفر بن الحسين القمي فهو قمي انتقل الى الكوفة واقام بها
وتوفي سنة ٥٣٠٤ هـ (٢٩) .

واما سعد بن عبد الله القمي فقد ذكره ابن شهر آشوب وقال انه « له كتاب » دون
ان يذكر اسمه (٣٠) ، وذكر النجاشي وفاته سنة ٥٢٩٩ هـ (٣١) .

اما ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي فهو مؤرخ مشهور ، ولد في الكوفة ، ثم
انتقل الى اصفهان وتوفي سنة ٥٢٨٣ هـ (٣٢) ، ولف عدة كتب اشهرها كتاب
الغارات الذي نقل عنه كثيراً ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣٣) ، غير اني
لم اجد من نقل عن كتابه في فضل الكوفة لقد ذكرت انه لم يصلنا من الكتب التي
عنوانها « فضل الكوفة » الا كتاب ابي علي العلوي ومن المعلوم ان كلمة « الفضل »
« الفضائل » يقصد بها المميزات الحسنة ، فكتب الفضائل تؤكد على المزايا دون
المعائب ، وهي عادة تهتم بالمزايا الخلقية التي تقدرها الاوساط الدينية ؛ والواقع ان
العرب القوا كتباً كثيرة في فضائل الاشخاص والقبائل والشعوب والمدن ، ذكر ابن
النديم عدداً غير قليل منها . ويبدو من كتاب علي الحسيني ، ومن النصوص التي وصلتنا
عن فضائل المدن الاخرى ان كتب « الفضائل » متأثرة بالبيئة الفكرية السائدة في
الايوساط الدينية ، فهي تهتم بذكر مسانيد نصوصها ، كما تهتم بايراد اقوال لبعض
الصحابة او ذوي المكانة الدينية ، في اظهار ميزات ذات طابع ديني ، كأن يكون
قد زارها الانبياء أو أن في تربتها الخير والبركة ، او ان تكون مقدسة ، غير ان فيها
احياناً نصوصاً عن خططها وتاريخ بعض الاحداث فيها . ولعل كتب « فضائل
الكوفة » التي ذكرناها اعلاه تجري كلها على هذا النمط مع اختلاف في التفاصيل .

٢- كتب الولاية والقضاة :-

ذكر ابن النديم اسم كتابين الفهما المهيمن بن عدي هما « ولاية الكوفة » و « قضاة

الكوفة والبصرة» (٣٤) . والكتابان مفقودان ، ومن المحتمل أنهما كانا معتمد كل من خليفة بن خياط والطبري واليعقوبي في قائمة الولاة التي اوردوها في كتبهم بعد ذكر حوادث كل سنة او في ترجمة الخلفاء ؛ غير ان هذه المقتبسات لا تكفي للجزم بمدى نطاق بحث الهيثم بن عدي ، لانها مقصورة على ذكر اسماء الولاة دون الاشارة الى اعمال كل منهم .

وقد خصص وكيع في كتابه « اخبار القضاة » مقداراً كبيراً لقضاة الكوفة في القرون الثلاثة الاولى ، واورد في كلامه عن كل قاض عدداً من القضايا التي نظر فيها ، وتطرق الى معلومات كثيرة عن الاحوال الادراية والاجتماعية فيها (٣٥) ..

٣- كتب التاريخ العام :

وفي الكتب التي تتحدث عن الأحداث السياسية معلومات عن الكوفة وأهلها ورجالها ، وردت في ثنايا كلامهم عن تلك الأحداث . فقد الفت عدة كتب عن الفتوح وتاريخ الخلفاء ، وكتب عن ولاة الكوفة كزياد ، ومصعب ، والحجاج ، وخالد بن عبد الله القسري .

كما ألف بعض المؤرخين كتباً في أحداث وثيقة الصلة بالكوفة كوقعة الجمل وصفين والنهر وان ، ومقتل كل من حجر بن عدي ، والحسين ، والمختار ، وزيد ابن علي ، وابن الأشعث .

فقد ألف عدد من المؤرخين المسلمين الأوائل كتباً في هذه الأحداث ، ذكر ابن النديم عدداً منهم وأهمهم أبو مخنف الذي ألف كتباً في وقعة الجمل ، وصفين ، ومقتل علي ، ومقتل الحسين ، ومقتل حجر بن عدي .

كما ألف عن سليمان بن صرد وعين الوردة ، والمختار ، وشبيب الخارجي ،

ومطرف بن المغيرة ، ودير الجماجم ، وباجميرا ومقتل ابن الأشعث ، وعن خالد القسري .

وألف نصر بن مزاحم كتاباً في وقعة الجمل ، وصفين ، ومقتل حجر بن عدي ، ومقتل الحسين .

وألف الهيثم بن عدي عن « نزول العرب بخراسان والسواد » وعن خالد بن عبد الله القسري ، فضلاً عن كتبه عن خطط الكوفة ، وعن أمراء الكوفة .

وألف الواقدي عن وقعة الجمل ، وصفين ، وفتوح العراق .

وألف المدائني عن الجمل ، والنهروان ، وعمران بن حطان ، وفتوح العراق ، وفتوح الري ، وخطب علي وكتبه إلى عماله .

وألف أبو عبيدة عن السواد وفتوحه ، والجمل ، والخوارج .

وألف الغلابي عن الجمل ، وصفين ، ومقتل علي ، ومقتل الحسين .

وألف الأشناني عن فضائل أمير المؤمنين ، ومقتل الحسين ، ومقتل زيد بن علي .

وألف كل من اسحق بن بشر وأبي اسحق العطار عن الجمل ، وعن صفين .

وألف كل من سيف بن عمر وعبد الله بن محمد بن أبي شيبة عن الجمل .

كما ألف ابن النطاح عن مقتل زيد بن علي وابن حماد الثقفي عن مقتل حجر بن عدي .

وقد ذكر الطوسي كتاباً أخرى في مقتل علي ألفها كل من ابن أبي الدنيا

وغياث بن إبراهيم . وفي مقتل الحسين ذكر كتباً ألفها إبراهيم بن اسحق

النهاوندي ومسلمة بن الخطاب وابن أبي الدنيا وابن بابويه (٣٦) .

ويتبين مما تقدم ان أكثر المؤلفات في وقعة الجمل (١٠) ووقعة صفين (٦) وفي

مناقب الإمام علي ومقتله (٦-٥) ثم في مقتل الحسين (٤) ومقتل حجر بن عدي

(٣) ومقتل زيد بن علي (٢) وكل هذه الأحداث تتصل بالكوفة وتتعلق بآل علي وأنصاره .

ومن المؤرخين الذين كتبوا فيها واحد حجازي (الواقدي) واثنان بصريان (المدائني وابو عبيدة) أما الباقيون فأغلبهم كوفيون . ولم يصلنا كاملاً أي من الكتب الآتفة الذكر سوى كتاب صفين لنصر بن مزاحم ؛ غير انه وصلتنا مقتطفات متباينة من مؤلفات الباقيين ، موجودة بصورة خاصة في تاريخ الطبري ، وانساب الأشراف للبلاذري ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . فأما الكتابان الأولان فقد عنيا بذكر مساند أخبارهما التي استقيا معظمها من أبي مخنف ، والمدائني ، وأبي عبيدة ، والهيثم بن عدي ، ولكنهما لم يذكر اسم الكتاب الذي نقلوا عنه الأخبار ، غير انه يمكن حدس ذلك من مادة الأخبار التي نقلوها ، فالأخبار المتعلقة بالجمل لا بد أن تكون منقولة من كتاب الجمل ، وهكذا بقية الأخبار . وليس هنا مكان البحث في سبب اغفال هذين المؤرخين ذكر اسم كتب مصادرهما .

ويتميز ابن أبي الحديد بالمادة التاريخية الضخمة التي أوردها في شرحه واستطراداته المفصلة في شرح نهج البلاغة ، وفيها معلومات غنية عن الكوفة . وقد ذكر الكتب التي نقل عنها بعض معلوماته ، ومنها كتاب صفين لنصر بن مزاحم الذي أكثر من الإشارة إليه ، كما ذكر كتاب صفين للواقدي (٣٧) ، وكتاب صفين للمدائني (٣٨) وكتاب صفين لابراهيم بن الحسن بن علي بن ديزيل الهمداني (٣٩) وذكر أيضاً كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف (٤٠) ، وكتاب الجمل للمدائني (٤١)

هذا بالإضافة إلى المعلومات الكثيرة التي نقلها عن شيوخ ذكرهم دون أن يسمي كتبهم .

٤- كتب وأبحاث عن الخطط :-

لكتب الخطط أهمية كبيرة في دراسة الأحوال والتطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمدن ؛ إذ أن هذه الكتب تهتم عادة بأقسام المدينة وسكانها وتوزيعهم تبعاً لسكانهم كما تذكر المعالم العمرانية البارزة كالمساجد ودار الإمارة ، وكذلك أهم الدور ، وتذكر أيضاً أسماء عدد من الشخصيات البارزة في المدينة ومصادر قوتهم وثروتهم والمناصب الإدارية التي شغلوها . وكثيراً ما تبدأ هذه الكتب بمقدمة يختلف طولها في تاريخ الذين استوطنوا فيها ، والأحداث البارزة التي حدثت فيها أو كانت لها علاقة بها .

وقد ذكرت المصادر كتاباً واحداً عن خطط الكوفة ألفه الهيثم بن عدي (٤٢) وهو كتاب مفقود ، ولم يشر إليه الذين بحثوا عن خطط الكوفة في مساندهم . غير أن علي بن محمد العلوي أورد في « فصل الكوفة » نصوراً عن نخططها ، منقولة عن الهيثم بن عدي ، ولعل هذه النصوص مأخوذة من كتاب خطط الكوفة . ومن المحتمل أن بعض المعلومات التي ذكرها البلاذري عن خطط الكوفة ولم يشير إلى مصدرها مستمدة من كتاب الهيثم أيضاً .

وقد خصصت بعض المصادر فصولاً عن خطط الكوفة ، وأهم هذه المصادر هي فتوح البلدان للبلاذري ، وتاريخ الطبري وكتاب البلدان لليعقوبي .

فاما البلاذري فانه خصص عشر صفحات (٤٣) من كتابه بحث فيها عن تمصير الكوفة وخططها وأبرز الدور فيها ، كما أورد معلومات عن بعض الأبنية والقصور والقرى المحيطة بالكوفة . وقد ذكر في معظم ما أورده أسماء الرواة الذين اعتمد عليهم ، واكتفى في بعض النصوص بذكر كلمة (قالوا) دون أن يخصص

أسماءهم ؛ ولم يذكر اسم أي كتاب لأي من هؤلاء الشيوخ . والرواة الذين ذكر
اعتماده عليهم في هذا الفصل هم أبو مسعود الكوفي (١٠) وهشام بن الكلبي (٧)
ووكيع (٤) والمدائني (٢) والعباس بن الوليد النرسي (٢) كما ذكر رواية واحدة عن
كل من محمد بن سعد ، ويزيد بن هارون ، والهيثم بن عدي ، واسماعيل بن
مجالد ، وشريك .

ويتبين من هذا السرد ان أبرز مصادر البلاذري في هذا الموضوع هو أبو مسعود
الكوفي ، حيث نقل عنه معلومات مهمة ، كما نقل عنه أيضاً في مواضع أخرى
من « الفتوح » معلومات عن أحوال العراق الأوسط الذي له صلة وثيقة بالكوفة ،
وقد نقل عنه في الجزء الأول من « أنساب الأشراف » في ستة مواضع ، وفي الجزء
الخامس في خمسة مواضع .

لم ترد إشارة الى أبي مسعود الكوفي في كتب أبي يوسف ، أو يحيى بن آدم ،
مما قد يدل على انه متأخر عنهما ، كما ان ابن سعد والطبري لم يذكرهما من رواتهما ،
ولم يشر اليه ابن النديم ، كما لم تذكره كتب التراجم ؛ وقد ذكر الذهبي في المشتهر
عدداً من الأشخاص كنية كل منهم أبو مسعود ، وأقربهم هو محمد بن جعفر
القتات (المشتهر ٣/١١٤٩) غير انه لا بد من توافر أدلة أخرى لكي نجزم بانه
هو الذي اعتمد عليه البلاذري . ويلاحظ ان البلاذري روى عن أبي مسعود
القتات (فتوح ٧ ، انساب ١/٤٣٩)

ان معظم روايات أبي مسعود في البلاذري نخالية من السند ، غير انه ذكر عنه
رواية في المخطوط « عن بعض الكوفيين » (٢٧٩) .

وذكر من شيوخه يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي (٢٨٧) . كما ذكر في
مواضع أخرى من الفتوح من شيوخه عوانة (٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨٢) وابن مجالد
(٢٤٣) والهيثم بن عدي (٦٦) والمبارك بن سعيد (٣٠٥) . ومحمد بن مروان (٦٦) .

وذكر البلاذري في انساب الاشراف من شيوخ ابي مسعود كلاً من عوانة
(٤٩٣ / ١ ، ١٤٦ / ٥ - ٢٨١) وعلي بن هاشم (٤١٤ / ١) ومالك بن انس
(٤١٤ / ١) وابن ابي الاجلح (٤١٦ / ١) وابن الكلبي (٤٢٤ / ١) وغيرهم بن
ابراهيم (٩٩ - ٥) وابن كنااسة (١٧٣ / ٥) وعلي بن مجاهد (٢٦٣ / ٥) وكل هؤلاء
من شيوخ ابن سعد مما يدل على ان ابا مسعود عاش في اوائل القرن الثالث الهجري .
وقد نقل البلاذري في فصل تمصير الكوفة سبع روايات عن هشام بن الكلبي ،
غير انه لم يذكر فيما اذا كان هذا النقل من كتاب معين ام من السماع ، ومن
المعلوم ان ابن الكلبي الف كتباً كثيرة في الانساب والبلدان وفي بعض الحوادث .
ولم اجد المعلومات التي نقلها البلاذري عن ابن الكلبي في مخطوطتي انساب ابن
الكلبي .

وقد نقل الهمداني في كتاب البلدان كثيراً مما اورده البلاذري عن خطط الكوفة (٤٤)
كما نقل ياقوت في معجم البلدان عن البلاذري ايضاً ، ولكنهما لم يصرحا
بذكر البلاذري اما الطبري فقد خصص لتأسيس الكوفة اربع عشرة صفحة (٤٥)
واعتمد في كلامه بالدرجة الاولى على سيف بن عمر الذي اعتمد بدوره على محمد
وطلحة وعمر وسعيد والمهلب في اربع روايات ، وفي رواية خامسة عن زياد بدل
المهلب ، ورواية سادسة لم يذكر المهلب ولا يزيد .

وقد اعتمد سيف في روايتين على ابن شبرمة الذي اعتمد بدوره على الشعبي
وفي رواية على مخلد بن نسير عن ابيه النسير بن ثور .
وفي رواية عن عطاء ابي محمد مولى اسحق بن طلحة .

وفي رواية عن عمر بن عياش اخي ابي بكر بن عياش عن ابي كثير .

وقد نقل الطبري ايضاً رواية بسند عن (محمد بن عبد الله بن صفوان عن امية

ابن خالده عن ابي عوانة عن حصين بن عبد الرحمن (، ورواية عن الواقدي ،
ورواية عن عطية بن الحارث .

وقد تكلم في هذه الصفحات عن اختيار موقعها ، وتأسيس المسجد الجامع
وتقسيم الخطط على العشرات ، وبعض الدور فيها . ان عدد هذه الصفحات المخصصة
لتأسيس الكوفة يعادل نصف عدد الصفحات التي خصصها لتأسيس بغداد .

ومن المعلوم ان تاريخ الطبري يهتم بالحوادث السياسية ، وانه اورد اوسع التفاصيل
عن الحوادث التي ساهم بها اهل الكوفة وخاصة في العصر الاموي الذي كانت
فيه الكوفة المركز الرئيسي لتلك الحوادث . وفي ثنايا الاخبار عن هذه الحوادث
وردت معلومات متناثرة ، ولكنها قيمة ، عن تطور الكوفة وسكانها من العرب
وقبائلهم وكبار رجالهم .

والمصادر الرئيسة التي اعتمد عليها الطبري في هذه الاحداث هم ابو مخنف
وعلي بن محمد المدائني (٤٦) .

٥- الخصائص والمفاحرات واهميتها في دراسة تاريخ الكوفة :-

لفتت انظار العرب خصائص المدن والاقاليم ، سواء في الاحوال المناخية ،
او الاخلاقية او المادية ؛ وهذه الخصائص تكشف التنوع والاقليمية في الاجزاء
المكونة للدولة الاسلامية . وقد وصلتنا نصوص متعددة عن خصائص بعض المدن
والاقاليم التي يشملها العالم الاسلامي ؛ وهي تصف هذا التنوع في العصر الساساني
وفي العصر الاسلامي .

نقلت المصادر العربية نصوصاً منسوبة الى كعب الاخبار وصف فيها خصائص
الاقاليم للخليفة عمر بن الخطاب والى ابن القربة ذكرها للحجاج ، ثم الى الجاحظ
الذي اهتم بذكر خصائص متوجات الاقاليم . وقد رددت المصادر ذكر نصوص

عن خصائص المدن والاقاليم دون ذكر مصادرها .

وقد ترددت هذه النصوص في الكتب وخاصة في عيون الاخبار لان قتيبة (٤٧) ونهاية الارب للنويري (٤٨) ، غير ان اوسع من نقل نصوصاً في ذلك هو كتاب لطائف المعارف للثعالبي (٤٩) ، وكتاب البلدان لابن الفقيه (٥٠) .

اما المفاخرات فهي تذكر بعض الخصائص التي تميز المدينة ، وهي تختلف عن الفضائل من حيث انها لا تقتصر على ابراز الجانب الديني والخلقي ، بل تشمل عادة جوانب الحياة المادية والدينية وما يتصل بها من الاحوال السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية وهي تبرز بعض الجوانب الممدوحة ، وكثيراً ما تذكر عيوب المنافسين لها .

والمفاخرات معروفة عند العرب منذ العصر الجاهلي ، وقد اشار القرآن الكريم بمعرض الذم الى تفاخر الجاهليين بالآباء (سورة الحديد ٢٠) وقد تابع العرب مفاخراتهم بعد الاسلام ، وابرز مظاهرها النقائض التي كانت تقوم بين الشعراء واشهرها نقائض جرير والفرزدق ، ونقائض جرير والاختل .

وقد ألف العرب كتباً في المفاخرات ذكر منها ابن النديم « مفاخرة العرب والعجم » (٥١) ومفاخرة العرب ومفاخرة القبائل في النسب لعمر بن المطرف (٥٢) ومفاخرة الورد والرجس لاحمد بن ابي طاهر (٥٣) .

وقد ذكر ابن النديم كتاب « مفاخرة اهل البصرة واهل الكوفة » للهيشم بن عدي (٥٤) ، وهو كتاب مفقود ، ولم تشر اليه المصادر التي نقلت المفاخرات . غير ان اهتمام الهيشم بن عدي بالتاريخ دون الادب ، يحملنا على الاعتقاد بانه نقل فيه اخبار المفاخرات ، ولعله ذكر ايضاً معلومات تؤيد مفاخر كل من

ومفاخرات الكوفة التي وصلتنا جرت كلها مع البصرة ، وقدرى بعضها في المدينتين .
عيون الاخبار لابن قتيبة ، وكتاب البلدان لابن الفقيه ، ومعجم البلدان لياقوت
وقد حدثت بداياتها في عهد مصعب بن الزبير ، ثم حدثت ايضاً في عهد عبد الملك
ابن مروان ، والحجاج بن يوسف ، وهشام بن عبد الملك ، وابي العباس السفاح ،
والمأمون .

ان هذه المفاخرات تعبر عن الروح المحلية ، وتظهر تمكن رابطة المدينة ، وتلقي
ضوءاً مهماً على خصائص الكوفة ومميزاتها والطابع العام لها .

٦ - كتب الجغرافية :-

نقصد بكتب الجغرافية الكتب التي تعني بوصف البلدان والمواصلات بينها
ومتوجاتها وهي اما كتب وصف او كتب رحلات ، فهي تختلف عن الكتب
المفردة لبلد واحد من حيث انها تصف عدة مدن واقاليم ، ولا تقتصر على واحد
منها ، كما انها تهتم بوصف الاحوال القائمة في زمن تأليفها بالدرجة الاولى ؛ علماً
بان بعضها يتطرق الى ذكر احوالها السابقة .

لقد الف العرب عدداً من الكتب في البلدان وما يتصل بها ، ذكر منها ابن
النديم للاصمعي وابن الكلبي والحسن بن محبوب السراج وابنه احمد والكندي وابي
حنيفة الدينوري وابي الوزير عمر بن المطرف وابن ابي عون وكتباً في المسالك
والممالك لاحمد بن الحارث الخراز وبلخياني والسرخسي والمروزي والبرقي (٥٥)
غير ان هذه الكتب كافة مفقودة .

ومن اهم واقدم ما وصلنا هو كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، وهو كتاب
« تاريخ » من حيث انه يتكلم عن الفتوح والاحداث التي مرت بالعالم الاسلامي

ولكنه مرتب على المدن والبلاد ، وفيه معلومات قيمة عن الخطط والسكان والادارة ، وقد تحدثنا عن الفصل الذي كتبه عن الكوفة . وقد نقل عن الفتوح كثيراً كل من قدامة بن جعفر في كتاب الحراج ، وياقوت في معجم البلدان .

وقد وصلنا من كتب الرحلات التي بحثت الكوفة رحلات ناصري خسرو وابن جبير ، وابن بطوطة .

اما كتب وصف البلدان فمن اقدمها واهمها كتاب المسالك والممالك لابن خردادبة ، الذي اهتم بالمواصلات والجبليات والاقسام الادارية ، واعتمد فيما يظهر على سجلات الدواوين من المعلومات « الرسمية » ؛ فمعلوماته مفيدة في ذكر احوال منطقة الكوفة ، اما الكوفة ذاتها فلم يتطرق اليها .

ومن هذا النمط المنزلة السابقة من كتاب الحراج لقدامة بن جعفر ، ويبدو ان قدامة نقل المعلومات التي اوردها في هذه المنزلة عن ابن خردادبة ، فهي متطابقة في نطاقها ومتشابهة في مادتها .

ومن الكتب الجغرافية العربية كتاب المسالك والممالك للاصطخري ، الذي اخذه ابن حوقل حرفياً ، مع اضافات قليلة في الكلام عن بعض الاقاليم ؛ وقد اهتم عدة مصادر الاصطخري بأخذه مادة كتاب ابي زيد البلخي المفقود ، وأياً كان مؤلف الكتاب ، فانه يقدم معلومات واسعة مستجدة من الدواوين عن فارس والمشرق ، اما عن العراق فان معلوماته وصفية ، وفيه ملاحظات قيمة عن الاحوال في القرن الثالث الذي الف فيه الكتاب .

اما المقدسي فان معظم المعلومات التي اوردها في كتابه « احسن التقاسيم » عن العراق عامة ، والكوفة خاصة تعتمد على ملاحظاته الشخصية التي اكتسبها من رحلاته ؛ وفي كلامه القصير عن الكوفة معلومات قيمة عن نخطيطها واحوالها في

اواخر القرن الرابع الهجري .

وفي كتاب البلدان للجاحظ ملاحظات قيمة عن الاضططاط الذي اصابها في
اواسط القرن الثالث الهجري .

وللعقوبى اهمية خاصة في دراسة البلدان ، اذ انه يظهر في كتابه الجغرافي
اهتماماً خاصاً بالاحوال البشرية والاقتصادية ، وقد خص الكوفة بتفصيل ذكر
فيه خططها والبيوت والقصور الرئيسة فيها في العهود الاولى ، ومعلومات اوسع من
التي اوردها الطبري في تاريخه .

اما ابن الفقيه فقد جمع في كتابه « البلدان » مادة واسعة عن الكوفة ، شملت
مقداراً كبيراً نقله عن البلاذري ، ومناظرات بين الكوفة والبصرة لم يذكر مصدره
الذي نقلها عنه ، وفي مخطوطة مشهد من الكتاب معلومات اضافية واسلوب في
العرض يختلف عما في النسخة المطبوعة .

٧- كتب النسب :-

وفي بعض كتب النسب مادة قيمة تفيد في معرفة تاريخ الكوفة .

لقد الف العرب منذ اوائل القرن الثاني كتباً عديدة في انساب القبائل عموماً ،
او في نسب قبيلة ، وفي المثالب والمآثر والمفاخر والغارات والبيوتات ، وقد فقدت
معظمها (٥٦) . ومن اقدم ماوصلنا كتاب النسب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ،
وهو لما يزل مخطوطاً ومنه نسختان احدهما في الاسكوريال ، والثانية في المتحف
البريطاني بلندن ، كما وصلنا ملخص للكتاب عمله ياقوت الحموي .

فاما نسخة الاسكوريال فتشمل نسب قبائل ربيعة ، وهي بكر وعشائرها ،
وتغلب ، وكندة وعشائرها ، وطى ، ومدحج ، والنخع ، وجعفى ، وجنب ،
ومراد ، والاشاعرة ، وقسر ، ونخشم ، والازد . اما نسخة لندن فهي اشمل فيما تذكره

من قبائل ، ولكنها مقتضبة وفيها اضافات من محمد بن حبيب .
يذكر ابن الكلبي القبائل والعشائر والبطون ، ويورد اسماءهم مسلسلة ، واسماء
امهات اصحاب البطون وعدداً محدوداً من رجال كل منهم ، وبعض الحوادث
البارزة التي اسهموا فيها والمناصب التي اشغلوها في الاسلام . ويشير الى تداخل
بعض العشائر والبطون ، وتتناول بعض معلوماته الحوادث في الجاهلية وقبيل
الاسلام . الا ان اغلبها عن الحوادث بعد الاسلام ، وخاصة القادسية
وصفين ، وهو يشير الى من كان شريفاً او من كان قصبياً .

ويذكر ابن الكلبي مواطن بعض المجموعات التي ذكرها ، وخاصة في الكوفة
ويشير الى مواطن بعضها في البصرة والحزيرة وبلاد الشام وفلسطين ، ثم مصر . غير
ان اوسع اشاراته الى الكوفة حيث يذكر خطط بعض عشائرها ودور بعض رجالها
ومساجد بعض بطونها وهذه المعلومات التي ذكرها عن الكوفة ، اوسع بكثير مما ذكره
عن المناطق الاخرى ، مما يدل على علاقه الوثقى بالكوفة .

ويبدو من المعلومات التي وردت في كتاب النسب ان ابن الكلبي يهتم بالعلاقات
الاجتماعية وبعض الاحوال السياسية والادارية ، وانه لم يهتم بالاحوال الاقتصادية
او العقائد حيث لم يشر اليها : كما انه اهتم « بالشعب » فلم يشر الى الخلفاء وكبار
الاداريين واعمالهم ؛ ومن الطبيعي انه اختار طبقة خاصة من الناس ، هي التي
كان لها دور في الحياة العامة ؛ ولم يدخل الموالي . بل حتى فيما يتعلق بالكوفة لم
يقدم صورة كاملة لعشائرها ومواقع خططها ، فضلاً عن مكانتها وعلاقتها ببعضها .
وقد الفت ايضاً كتب بحث في النسب ، ورتبت مادتها تبعاً لحروف
المعجم ، واهتمت بالدرجة الاولى بضبط الاسماء المتشابهة او المتقاربة في
رسمها ، وغرضها الرئيسي فيما يظهر مساعدة الباحثين في علوم الحديث خاصة

على ضبط أسماء رواة الحديث ورجالهم واصولهم (٥٧) واقدم نموذج لهذه الكتب هو كتاب المؤلف والمختلف لمحمد بن حبيب وهو كتاب صغير فيه ذكر لأسماء عدد كبير من القبائل ، ومعلوماته مقتضبة ، وبخه استمرار لبحوث النساين (٥٨) .
ومن اقدم الكتب واوسعها في هذا الميدان كتاب ابن ماكولا (ت ٥٦٢) وقد طبعت منه ستة اجزاء ، رتب فيه مادته من حيث العموم على حروف المعجم ، وفيه معلومات وافية عن كثير من القبائل وبرز رجالها الذين يحملون اسماءها ، وقد نقل فيما يتعلق بقبائل الكوفة نصوصاً كثيرة من ابن الكلبي ، ومحمد بن حبيب ، وشبل ، ويمكن ان نستنبط منه بعض العشائر التي استوطنت الكوفة من ذكره الصريح لذلك في بعض المواضع ، او من كثرة الكوفيين الذين يشير الى انهم منسوبون الى عشيرة معينة .

ومن الكتب المهمة المكتوبة على هذا الطراز هو كتاب الانساب للسمعاني (ت ٥٦٢) الذي رتب مادته على حروف الهجاء ، وشمل بحثه النسبة الى الاماكن والحروف والعشائر ، وقد اعتمد في تعريف العشائر على ابن الكلبي وابن حبيب وذكر ابرز رجال كل عشيرة وخاصة في علوم الحديث لاريب في ان المعلومات التي اوردها في المنتسبين الى الحرف ذات اهمية في معرفة العلاقة بين رجال العلم والحياة الاقتصادية .

وقد لخص ابن الاثير كتاب الانساب واستدرك عليه باضافات وتصيلحات قيمة ولكنها لاتفيد في بحث الكوفة . كما لخص السيوطي كتاب ابن الاثير وسماه (لب اللباب) ؛ وهذان الكتابان مطبوعان .

وقد الفت في القرون المتأخرة عدة كتب في المشتبه ، ولكن معلوماتها عن الكوفة مقتضبة .

٨ - كتب الرجال والتراجم :

نقصد بكتب الرجال الكتب التي تختص بإيراد المعلومات عن الرجال ومكانتهم واعمالهم ؛ وهي تختلف عن كتب النسب من حيث ان هذه تهتم بالعشائر ، وترتب الرجال الذين تذكرهم تبعاً لعشائريهم ، فهي تفيد بالدرجة الاولى في معرفة الجماعات التي استوطنت الكوفة ، او غيرها من المدن ؛ وبذلك تورد المعلومات عن الرجال بصورة عريضة . اما كتب الرجال فتهتم بالدرجة الاولى بذكر الاشخاص وتقدم المعلومات عن احوالهم ومكانتهم ، وقد تذكر نسبتهم ، ولكن الكلام عن النسبة في هذه الكتب عرضي .

وقد الفت في التراجم والرجال كتب كثيرة تختلف في سعتها وعدد او صنف الرجال الذين تذكرهم ، او في ترتيب عرض الرجال الذين تذكرهم . وقد عني علماء الحديث بصورة خاصة بالتأليف في كتب الرجال لان السند القائم على الرجال من رواة الحديث ، كان من اهم مصادر توثيق الحديث عندهم .

ولما كانت الكوفة من اهم مراكز علم الحديث . وقد ساهم كثير من رجالها فيه ، لذلك حوت كتب علم الرجال على معلومات عن عدد كبير من رجال اهل الكوفة ، ومعلومات عن عشائريهم واعمالهم ومدى توثيقهم (٥٨) .

وتختلف كتب الرجال في تصنيف مادتها ، فبعضها مرتب على الانساب ، وبعضها على الالفاء ، وبعضها على المدن ، او على الطبقات اي تبعاً لزمن ظهور هؤلاء الرجال . وقد تجمع بعض الكتب اكثر من اساس واحد للترتيب . ومن اقدم ما وصلنا من كتب الرجال « كتاب الطبقات » لخليفة بن خياط الذي ذكر

فيه عدداً كبيراً من محدثي الكوفة في القرن الاول والثاني الهجري (٦٠) ؛ ويتلو هذا الكتاب في الزمن كتاب الطبقات الكبير لابن سعد .

٩- كتاب الطبقات لابن سعد :-

ان كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد هو من اقدم ووسع الكتب المؤلفة في التراجم ، وهو يتكون من تسعة اجزاء مرتبة تبعاً للاماكن والازمنة ؛ وقد بحث في الجزئين الاول والثاني عن سيرة الرسول ، وخصص الجزء الثالث والرابع والخامس لاهل المدينة ، والجزء السادس للكوفيين ، اما الجزء السابع فمعظمه لاهل البصرة ، وقليل منه لاهل الشام وبغداد وخراسان ، والجزء الثامن للنساء .

وقد رتب تراجم كل مصر طبقات حسب الزمن ، فهو يبدأ بالصحابة ممسن صاحبوا الرسول او لقوه او عاشوا في عصره ، ثم التابعين من الجيل الثاني ، ثم تابعي التابعين . ويدل هذا الترتيب على استقرار مبدأ تفضيل الاقدمين على المتأخرين وكان هذا المبدأ هو الاساس الذي اتخذته الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم مقدار العطاء ؛ مدفوعاً الى ذلك بظروف خاصة تقضي بتفضيل الذين حاربوا مع الاسلام في السنوات الاولى التي لم يكن النصر قد اتضح واستقر . ولا بد أن اعمالهم من اجل الاسلام وتفضيلهم في العطاء قد اكسبهم مكانة « رسمية » عالية في المجتمع ، ثم اصبح الناس تدريجياً يرونهم من الاشراف ثم اسبغت الاوساط الدينية عليهم صفة دينية ، فاعتبرتهم ، - او اكثرهم - صحابة ، واوردت اخباراً صحيحة او مختلقة عن صلاحهم الشخصية بالرسول ؛ وبذلك كونوا الطبقة الاولى ، لا لانها اسبق في الزمن فحسب ، بل لان لها المكانة الاولى في نظر هذه الاوساط التي ينتمي اليها ابن سعد .

وتتميز الكوفة بالعدد الكبير الذي جاءها وسكنها ممن صاحبوا الرسول وشاركوا في

غزواته ولما كان معظم هؤلاء من اهل المدينة ، فقد حدث في كتاب ابن سعد
تداخل في تراجم اهل المدينة الذين استقروا في الكوفة ، وقد ترجم لكثير منهم في
مكانين ، اي في الاجزاء الخاصة باهل المدينة وفي الجزء الخاص بالكوفيين ؛ ومن
الطبيعي ان اوفى الترجمتين هي في الاجزاء المتعلقة باهل المدينة .

وتختلف تراجم الجزء السادس في مقدار ماخصص لكل منها من صفحات ،
فبعض الاشخاص خصص لهم حوالي عشر صفحات ، ولكن الاغلبية المطلقة من
تراجمه التي تبلغ (١٠٢٩) ترجمة في هذا الجزء ، لا تتجاوز نصف صفحة ، وبعضهم
لم يخصصهم باكثر من سطر او سطرين .

وقد ذكر ابن سعد اسم عشائر كثير من الذين ترجم لهم ، كما اورد شجرات
نسب بعضهم و اشار في تراجم بعضهم الى الخطط التي كانوا يسكنونها ، والعلوم
التي ساهموا فيها ، وبعض احوالهم الشخصية كاليستهم وماكولاتهم واستعمالهم
للخضاب والاصباغ . واكثر الذين ذكر عشائرتهم او انسابهم من اهل الطبقة
الاولى والثانية ، اما اهل الطبقات التالية فنادر ما يذكر عشائرتهم ؛ ولم يشر الى
الموالي منهم ، حتى انه يصعب معرفة العربي من المولى فيهم .

ويمكن ارجاع الاكثار من ذكر عشائر الطبقات الاولى واهمال ذكرها في
التأخرين الى ان النظام القبلي في الكوفة كان في العهود الاولى متمكناً بالحدود ،
قوي الاثر ، فكان لذكر العشيرة اهمية وضرورة ، غير ان مكانته واثره ضعفا في
العهود المتأخرة ، فلم تعد له اهمية ، وخاصة في الاوساط الدينية التي ينتمي اليها
ابن سعد ، فلم تبق حاجة الى ذكرها . ثم ان الموالي كان عددهم كبيراً ، وامتروا
في الاوساط الدينية ، التي لم تكن تهتم بتمييزهم لدرجة لم تعد حاجة لذكرهم
الذي قد يستغله البعض لاهانتهم .

واهتمام ابن سعد بتراجم الافراد يظهر تحرر الفرد من هيمنة العشيرة ، في
الاطراف الدينية على الأقل ، غير ان تنظيم الطبقات يدل على ان ابن سعد كان
يدرك ان الفرد كان لا يزال يعيش ضمن جماعة ، هي الطبقة التي اخذت محل محل
القبيلة في هذا العصر .

ومن الطبيعي انه توجد تكتلات اخرى من الممكن ان ينضوي اليها الافراد
ومنهما التكتلات السياسية ، كالحزب والفرق ، والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية
القائمة على الحرف ، غير ان ابن سعد لم يهتم بها ، فهو نادراً ما يذكر الاتجاه السياسي
لمترجميه او حرفهم ، كما انه لم يهتم بمن ساهم في السياسة والادارة فلم يترجم الا
لمن كان مرضياً في الاوساط الدينية منهم ، كالحلفاء الراشدين ، وعمر بن عبد العزيز
وعبد الملك بن مروان ، والقواد والولاة الاولين ، اما الحلفاء الامويون وقوادهم وولايتهم
فلم يذكرهم ، كما انه لم يذكر البارزين في اية حرفة ودورهم فيها ؛ ولعل ذلك
راجع الى ان الكوفة لم تعد تساهم في الاحداث السياسية ولم يكن لها دور كبير في
الحياة الاقتصادية في القرن الثالث الهجري الذي الف فيه ابن سعد كتابه ؛ بل
اصبحت مركزاً فكرياً بالدرجة الاولى ، ويؤيد هذا ان الكوفة لم تساهم في احداث
كبيرة في القرن الثالث الهجري .

اهتم ابن سعد بعلم الحديث والقرآن فخص علماءهما بتراجم مفصلة نسبياً ،
وقد ذكر اسماء الرواة الذين نقل عنهم ، كما ذكر مسانيد كثير من هؤلاء الرواة ؛
ويبلغ عدد شيوخه الذين روى عن كل منهم نصين فاكثر مائة وعشرين شيخاً ،
الامر الذي يمكن اعتبارهم كوفيين ؛ وبالإضافة الى ذلك فقد روى عن خمسين
آخريين رواية واحدة ؛ ولعل هؤلاء ايضاً كوفيون . وبهذا يكون ابن سعد قد نقل عن
حوالي مائة راو كوفي ؛ اي انه قدم اوسع مجموعة من رواة اهل الكوفة ، وبهذا

يتميز ابن سعد على الكتب الكثيرة عن رجال الحديث التي تتسم بالاختصاص وبالاهتمام بتقييم هؤلاء الرجال في الرواية ، وبأنها فيما تورد من أسماء يتتبع الترتيب الأبجدي ، وكثيراً ما لاتذكر المدن التي يتسبب اليها الرواة ، الأمر الذي يولد صعوبة كبيرة في حصر الرواة الكوفيين .

إن ترتيب ابن سعد يشبه الترتيب الذي اتبعته بعض الكتب مثل « مشاهير علماء الأمصار » للبستي الذي رتب تراجمه تبعاً لمدينتهم ، ولكن يلاحظ أن معلومات البستي مقتضبة ، وهي تركز على مكانة المترجم لهم في علم الحديث أو الفقه .

إن العدد الكبير من الرواة الكوفيين عند ابن سعد ، يظهر مدى ازدهار علم الحديث في الكوفة ، وإن هؤلاء الرواة معتمدون عند علماء الحديث من أهل السنة ، مما يدل على أن العلم في الكوفة كان يتسم بسمعة خاصة مميزة . وستكون هذه السمات موضوع بحث مستقل نرجو أن ننشره في القريب .

لم تذكر المصادر من ألف من رواة ابن سعد كتاباً سوى هشام ابن الكلبي ويحيى ابن آدم ، الأمر الذي يظهر أن الحركة الفكرية فيها كانت قائمة على الرواية والسماع دون التدوين والكتابة .

وأكثر من نقل عنه ابن سعد هو الفضل بن دكين (ت ٢١٩) ، فقد نقل عنه حوالي ٢٨٠ نصاً عن مختلف رجال أهل الكوفة ؛ وهذا العدد الكبير من النصوص يكون بمجموعه كتاباً غير أنه لم يذكر أحد من المصادر أن الفضل ألف كتاباً عن الكوفة سوى مؤلف واحد من رجال القرن الحادي عشر الهجري .

وقد اعتمد الفضل بن دكين بدوره على عدد من الشيوخ أهمهم سفيان (بن سعيد الثوري ؟ ت ١٦٣) (٥٢) ، وشريك بن عبد الله النخعي ت ١٧٨ (٣٧) وأبو إسرائيل (١٧) وحنش بن الحارث (١٣) والحسن بن صالح الهمداني ت ١٦٩ (١٠)

وقيس بن الربيع الاسدي ت ١٦٨ (١٠) كما نقل عن فطر بن خليعة ت ١٥٣ (٩) ومالك بن مغول البجلي ت ١٥٨ (٨) ويونس بن (ابي) اسحق الهمداني ت ١٥٩ (٧) وحفص بن غياث النخعي ت ١٩٤ (٧) فضلاً عن روايات مفردة لعدد غير قليل من الرواة . والواقع ان الفضل بن دكين هو الراوية الرئيس لهؤلاء الشيوخ .

ونقل ابن سعد عن عفان بن مسلم ت ٢٢٠ حوالي مائة نص ، واكثر من نقل عنهم عفان في هذا الجزء هم شعبة (بن الحجاج مولى الاشقر ت ١٦٠) (٢٤) وحماد بن سلمة مولى تميم ت ١٦٧ (١٣) وحماد بن زيد مولى الازد ت ١٧٩ (١٢) وابو عوانة الواسطي ت ١٧٦ (١٣) وعبد الواحد بن زياد مولى عبد القيس ت ١٧٧ (٩) وكل هؤلاء يعتبرون في عداد البصريين .

ونقل ابن سعد عن محمد بن عبد الله الاسدي ت ٢٠٣ ؛ وقد نقل الاسدي بدوره عن شيوخ كثيرين ، وخاصة سفيان بن منصور (١٥) والاعمش ، وهو سليمان بن مهران مولى بني اسد ت ١٤٨ (٨) وابيه .

ويتلو هؤلاء في عدد النصوص التي نقلها عنهم ابن سعد في الجزء السادس هو قبيصة بن عقبة السوائي ت ٢٠٣ ، وقد نقل ابن سعد عنه ثلاثة وسبعين نصاً كلها تقريباً عن سفيان .

ونقل ابن سعد في الجزء السادس عن احمد بن عبد الله بن يونس مولى بني يربوع ت ٢٢٧ اثنين وسبعين نصاً ؛ واكثر ما نقل عن زهير بن معاوية الجعفي ت ١٧١ (٢٥) وابي بكر بن عياش مولى بني اسد ت ١٩٣ (٢٤) وابي شهاب (١٤) واسرائيل بن يونس بن ابي اسحق الهمداني ت ١٦٢ (٦) ومنديل بن علي العنزي ت ١٦٨ (٦) وابي الاحوص عوف بن مالك (٤) .

ونقل ايضاً عن وكيع بن الجراح الرواسي ت ١٩٧ واحداً وسبعين نصاً معظمها

عن سفيان (ت ١٦٢) والأعمش (ت ١٤٨) ومسعر بن كدام الهلالي (ت ١٥٣) واسماعيل بن أبي نخالة مولى بجيلة (ت ١٤٥) .

ونقل ابن سعد عن عبيد الله بن موسى مولى بني عيس (ت ٢١٣) تسعة وستين نصاً معظمها عن اسرائيل بن يونس الهمداني (ت ٢٦٢) ، والبقية عن عدة رواة .

ونقل عن عارم بن الفضل مولى بني سدوس ت ٢٢٤ واحداً وأربعين نصاً كلها تقريباً عن حماد بن زيد .

ونقل عن يزيد بن هارون مولى بني سليم (ت ٢٠٦) ثلاثة وثلاثين نصاً منقولة بدورها عن طلق بن غنام (٢٣) وشعبة (٧) وسفيان (٦) .

ونقل ابن سعد عن كل من هشام بن عباد (٢٠) ومحمد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وعبد الله بن نمير الهمداني ت ١٩٨ (١٧) وهشام بن عبد الملك الطيالسي (١٩) ويعلى بن عبيد الطنافسي ت ٢٠٩ (١٦) ويحيى بن عباد (١٥) وهب بن جرير ت ٢٠٧ (١٥) وعمر و بن الهيثم (١٤) وعبد الله بن ادريس الأودي ت ١٩٢ (١٣) وعبد الوهاب بن عطاء توفي بعد المائتين (١١) وعلي بن عبد الله بن جعفر (١٠) .

وتبلغ عدد النصوص التي نقلها عن كل من يحيى بن آدم مولى آل أبي معيط ت ٢٠٣ (٩) وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ت ١٩٥ (٩) وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني (٩) ، وعبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٨ (٨) .

ونقل سبع روايات عن كل من عبد الملك بن عمرو العقدي ت ٢٠٥ واسحق بن منصور وست روايات عن كل من عبد الله بن جعفر الرقي ، ومحمد بن الصلت وعبد الله بن الزبير الحميدي وخمس روايات عن كل من حفص بن غياث النخعي ت ١٩٤ ، ويحيى بن حماد ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وعمر بن سعد الحضري ، وعمرو بن عاصم الكلابي ، وأبي خيثمة وهو زهير بن حرب ت ٢٣٤ .

وثلاث روايات عن كثير بن هشام ت ٢٢٨ ، ويحيى بن ابي بكر ، وعمرو بن عبد الله المنقري .

وبالاضافة الى ما ذكرنا ، فقد نقل ابن سعد في الجزء السادس عن رواية اعتمد عليهم في الاجزاء الاخرى ايضاً ، ونذكر فيما يلي هؤلاء الرواة ومقدار النصوص التي نقلها عن كل منهم في الجزء السادس فقط :—

سليمان ابو داود الطيالسي مولى بني اسد ت ٢٠٤ (٢٧) ومالك بن اسماعيل النهدي ت ٢١٨ (٢٥) والحسن بن موسى الاشيب ت ٢٠٩ (٢٥) ومحمد بن عبيد الطنافسي ت ٢٠٥ (٢٤) وسفيان بن عيينة (٢٢) واسماعيل بن ابراهيم الاسدي ت ١٩٤ (٢٠) ومحمد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وابو معاوية الضريير (١٩) ومحمد بن عبيد الله الانصاري ت ٢١٥ (١٨) وي زيد بن هارون (١٧) وسعيد بن منصور (١٢) وروح بن عباد ت ٢٠٥ (١٢) والنضر بن اسماعيل (١٢) واسحق ابن يوسف الازرق ت ١٩٥ (١٢) ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (١١) والحجاج بن محمد الاعور ت ٢٠٦ (١١) وموسى بن مسعود النهدي ت ٢٢٠ (١٠) ومؤمل (٨) وهشام بن محمد الكلبي (٦) . ونقل خمس روايات عن كل من جرير بن عبد الحميد الضبي ت ١٨٨ ونخلاد بن يحيى ، واربع روايات عن كل من يحيى ابن سعيد القطان ت ١٩٨ ، ومحمد بن ربيعة الكلابي والمعلبي بن اسد القمي ت ٢١٩ ، ونخلف بن تميم بن مالك ، كما نقل ثلاث روايات عن حفص بن عمرو مولى بني عدي ت ٢١٥ ، ويحيى بن عيسى الرملي ، ومحمد بن ابي بكر وعبد الله ابن محمد بن ابي شيبة ، والحجاج بن نصر البصري ، ومعن بن عيسى مولى اشجع ت ١٧٨ ويحيى بن سعيد بن ابان . وبالاضافة الى ذلك فقد نقل روايتين عن كل من ثمانية شيوخ ورواية واحدة عن كل من ثمانية وعشرين شيخاً .

ان الرواة الذين نقل عنهم ابن سعد في الجزء السادس اعتمد كل منهم على
 شيوخ يزيد عددهم على ٢٠٠ واكثر هؤلاء الشيوخ نقل عنهم اكثر من واحد . واكثر
 من نقل الرواة عنهم هم سفيان وشعبة ، واسرائيل ، والاعمش ، وزهير بن معاوية .
 فاما سفيان فقد ورد عنه ١٩٠ نصاً اكثرها عن طريق قبيصة بن عقبة (٧٤)
 والفضل بن دكين (٥٢) ووكيع بن الجراح (١٢) ومؤمل (٧) ويزيد بن هارون (٦)
 واما شعبة (١٠٢) فاكثر رواته عفان بن مسلم (٢٨) ثم سليمان الطيالسي (١٠)
 وهشام بن عبد الملك الطيالسي (١٠) ويزيد بن هارون (٨) وعمر بن الهيثم (٧)
 وروح بن عباد (٦) والحجاج بن محمد الاعور (٦) .
 واما اسرائيل (٨٢) فاكثر رواته عبيد الله بن موسى (٤٤) ثم الفضل بن دكين (١٦)
 ووكيع بن الجراح (٩) ومالك بن اسماعيل النهدي (٧) .
 اما الاعمش (٦٤) فرواته موزعون منهم وكيع بن الجراح (٩) والنضر بن
 اسماعيل (٩) وعبد الله بن نمير (٧) وموسى بن مسعود (٥) .
 واما زهير بن معاوية (٤١) فرواته الحسين بن موسى الاشيب (٢٠) واحمد بن
 عبد الله بن يونس (١١) والفضل بن دكين (٥) واسحق بن منصور (٥) .
 ومن الشيوخ الذين نقل عنهم رواة ابن سعد ابو عوانة (٣٢) واكثر من نقل عنه
 عفان بن مسلم (١٣) وشريك (٢٧) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٢٧)
 وحمام بن زيد (٢٢) واكثر من نقل عنه عفان بن مسلم (١٢) .
 ومالك بن مغول (٢٢) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٨) .
 وابن عون (٢٢) واكثر من نقل عنه محمد بن عبد الله الانصاري (١٠) وروح
 ابن عباد (٥) ويونس بن ابي اسحق (١٨) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٧)
 ومالك بن عبد الله (٦) .
 وحمام بن سلمة (١٧) واكثر من نقل عنه عفان بن مسلم .

واسماعيل بن ابي خالد (١٥) واكثر من نقل عنه وكيع بن الجراح (٥) ومحمد
ابن عبيد الطنافسي (٥) .

ان بعض شيوخ ابن سعد من الفقهاء الذين نقلت عنهم بعض الكتب
الفقهية نصوصاً فقد نقل ابو عبيد في كتاب الاموال عن كل من الفضل
ابن دكين (١٠ نصوص) وقبيصة بن عقبة (٩ نصوص) ومحمد بن عبيد
الطنافسي (٥ نصوص) واسماعيل بن ابراهيم الاسدي (٤٠ نصاً) وسفيان بن
عيينة (٣٥ نصاً) وعبد الوهاب بن عطاء (٧ نصوص) واسحق بن يوسف الازرق
(٥ نصوص) والحجاج بن محمد الاعور (١٠٤ نصوص) وحفص بن غياث
(٨ نصوص) وجرير بن عبد الحميد الضبي (١٩ نصاً) وكثير بن هشام (١٣ نصاً)
وابو بكر بن عياش (١٣ نصاً) وسعيد بن محمد الثقفي (١٠) والوليد بن مسلم (١)
كما نقل يحيى بن ادم عن وكيع بن الجراح (١٠ نصوص) وعن سفيان بن
عيينة (١٨ نصاً) وعن حفص بن غياث (٢٠ نصاً) وعن جرير بن عبد الحميد
الضبي (١١ نصاً) وعن ابي بكر بن عياش (٣٤) .

صالح احمد العلي

- (١) « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » نشر في كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ص ٦٣٩ .
- (٢) الذريعة ٢٨١/٣ .
- (٣) الذريعة ٢٧٢/١٦ .
- (٤) الذريعة ١٨٤/١٨ .
- (٥) « ما طبع عن بلدان العراق » سور م ١٠ ج ١ ص ٥٢-٥٤ .
- (٦) علم التاريخ عند المسلمين ٢٩١ ، ٣١٥ .
- (٧) الرجال ٣٠٧ .
- (٨) الاعلان بالتوبيخ ٦٣٩ .
- (٩) الدرر الكامنة ٢/٣٦٥ ط حيدر آباد .
- (١٠) ذكر ابن النديم « ابن مجالد » من ضمن قائمة الوراقين (الفهرست ١٠ طبعة رضا نجدد) ونقل

أبو علي العلوي في كتابه فضل الكوفة أربعة نصوص عن عبد الله بن المجالد بن بشر (انظر أدناه)
غير أنه لم يذكر اسم كتاب عبد الله بن المجالد ، كما أنني لم أجد فيما قرأته من الكتب معلومات عن هذا
الرجل .

(١١) الفهرست ١٢٥ .

(١٢) انظر في ذلك مقالي « المؤلفات العربية عن الحجاز والمدينة » ص ١٣١-١٣٤ مجلة المجمع العلمي
العراقي ١١م سنة ١٩٦٤ . وتوجد قطعة من كتاب ابن شبة عن المدينة في مكتبته عارف حكمت
بالمدينة المنورة . انظر مجلة العرب ٤م ج ٤ سنة ١٩٧٠ ص ٣٢٧ فما بعد . وانظر عن المقتطفات
من بعض كتب ابن شبة في كتاب تاريخ المؤلفات العربية لفؤاد سزكين ١/١٧٣ (بالالمانية) .

(١٣) انظر عن ترجمة ابن النجار : تاريخ بغداد للخطيب ٢/١٥٨-١٥٩ ؛ المنتظم لابن الجوزي
٢٦/٧ ؛ ارشاد الأريب لياقوت ٦/٤٦٧ ؛ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ٢/١١١ ؛
شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٦٤ ؛ علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ١٩٧ ؛ تاريخ التراث
العربي لفؤاد سزكين ١/٣٥٠ وسشير اليه « سوزكين » .

(١٤) فرحة الغري ٥٧ وانظر ايضاً ١٠٦/٤٩ .

(١٥) انظر عن ترجمته شذرات الذهب ٣/٢٧٤ ؛ سوزكين ١/٣٥٠ .

(١٦) الفهرست ٩٢ .

(١٧) الفهرست ٢٨ .

(١٨) معالم الايمان ٦٥ .

(١٩) الرجال ١٩٦ .

(٢٠) انظر مثلاً الرجال ٢٤، ٦٣، ١٩١، ١٩١، ٢١١ .

(٢١) الفهرست ٩٢-٩٣ .

(٢٢) انظر عن ترجمته : النجاشي ٧٣-٧٤ ؛ تاريخ بغداد ٥/١٤-٢٣ ؛ المنتظم ٦/٢٣٦-٢٧ ؛

ميزان الاعتدال ١/٦٤ لسان الميزان ١/٢٦٣-٢٦٦ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/٥٥ ؛ سير اعلام

النبلاء ١/٨٣ اعيان الشيمة ٩/٤٢٨-٤٤٤ سزكين ١/١٨٢ (بالالمانية) .

(٢٣) الرجال ٧٤ معالم العلماء ١٦ .

(٢٤) الرجال ٢٩٩ .

(٢٥) الفهرست ١٥٩ .

(٢٦) هذه الكتب وردت بالتتابع في كتاب الرجال ٢٦٢/٧٩/٩٥/١٣٤/١٤ .

(٢٧) الفهرست ٧٦ .

(٢٨) معالم العلماء ٥٤ .

(٢٩) الرجال ٩٥ .

(٣٠) معالم العلماء ٥٤ .

(٣١) الرجال ١٢٥ .

(٣٢) انظر عن الفهرست لابن النديم ٢٢٤ الرجال ١٤-١٥ معالم العلماء ٣ ارشاد الاريب ٨/٢٩٤-٩

لسان الميزان ١٠٢/٢ اعيان الشيعة ٥/٣٥٠-٢ الاعلام ١١/٣٦ سوزكين ١/٣٢١ (بالألمانية)

(٣٣) انظر عن مواضع هذه المقتطفات في شرح نهج البلاغة ١/١٤٤-٥-١٥٣ ٧-٢١١ ٢١٣

٥٠/٤٧٤٣٨-٢٢/٢٤٣٧٢٤٣٧٠٤٣٦٩٤٣٦٨٤٣٦٥٤٣٦٣٤٣٥٣٤٣٥٢٤٣٤٨٤٢٦٤

وانظر سوزكين ١/٣٢١ (بالألمانية) .

(٣٤) الفهرست ١١٢ .

(٣٥) اخبار القضاة ٢/١٨٤ فما بعد ٣/١-١٩٩ .

(٣٦) انظر عن مواضع ذكر هذه الكتب في فهرست ابن النديم وفهرست الطوسي القائمة التي نشرتها في

كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ص ٢٧٣-٣١٦ .

(٣٧) شرح نهج البلاغة ١/٢٠٢ .

(٣٨) كذلك ١/١٩٥ ٢/٢٠٢ ٢/٢٠٣ ٢/٤٩-٥٠ .

(٣٩) كذلك ١/١٨٧ ٤/١٩٣ ٤/٢٠١ ٤/٢٠٢ ٤/٢٠٥ ٤/٢١٥ .

(٤٠) كذلك ١/٤٩ ٤/٣٤٠ .

(٤١) كذلك ٢/٧٧ .

(٤٢) الفهرست ١١٢ .

(٤٣) فتوح البلدان ٢٧٤-٢٨٨ .

(٤٤) مختصر كتاب البلدان ١٨١-١٨٤ .

(٤٥) تاريخ الطبري ١/٢٤٨٢-٢٤٩٦ .

(٤٦) انظر بحث الدكتور جواد علي « موارد تاريخ الطبري » .

(٤٧) عيون الاخبار ١/٢١٣-٢٢٢ .

(٤٨) نهاية الارب ١/٣٦٢ و يلاحظ ان كثيراً من نصوصه منقولة عن لطائف المعارف .

(٤٩) لطائف المعارف ٢٣٥-٨ .

(٥٠) مختصر كتاب البلدان ٩٢/١١٤ ٤/١٨٦ ٧-٢٠٩/٢١٢

(٥١) الفهرست ١٦٧ .

(٥٢) كذلك ١٤١ .

(٥٣) كذلك ١٦٣ .

(٥٤) كذلك ٣١٧ .

(٥٥) انظر عن اسماء هذه الكتب والصفحات التي ذكرت في كتاب الفهرست : علم التاريخ عند المسلمين

ص ٢٨٨ فما بعد .

(٥٦) انظر في ذلك علم التاريخ عند المسلمين ٢٩٧ فما بعد وانظر المقدمة التي كتبها وترجمت لك حساب

طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .

- (٥٧) انظر في هذه الكتب « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » لأكرم العمري ص ١٧ فما بعد وانظر ايضاً « معرفة علوم الحديث » للحاكم النيسابوري ص ١٦١ فما بعد .
- (٥٨) انظر عن هذه الكتب المقدمة التي كتبها الدكتور مصطفى جواد لكتاب « تكملة اكمال الاكمال » لابن الصابوني .
- (٥٩) انظر المقدمة التي كتبها أكرم العمري لكتاب « الطبقات » لخليفة بن خياط، انظر ايضاً « علم التاريخ عند المسلمين » لروزنثال ١٤١-١٤٨ .
- (٦٠) « كتاب الطبقات » لخليفة بن خياط ص ١٢٦-١٧٣ طبعة أكرم العمري .

لغات الجزيرة العبرية : العبرية . أم اللغات السامية ؟

الدكتورة باكزة رفيع حيلي

اللغات السامية اصطلاح أتى به العالم الألماني Schlözer سنة ١٧٨١ م ،
عندما كان يقوم بأبحاثه عن الشعوب القديمة ولغاتها للدلالة على ما بين لغات الشعوب
التي ذكرت في التوراة — على أنها من نسل سام بن نوح عليه السلام — من قرابة
لغوية (١) .

ولو امعنا النظر في أسماء هذه الشعوب ، لوجدنا ان التوراة ، قد ذكر أسماء
شعوب ، أثبتت الدراسات اللغوية فيما بعد ان لغاتها لا تمت الى لغات شعوب
الجزيرة العربية بصلة كالشعبيين العيلامي والليدي . كما انه قد اغفل ذكر الشعب
الكتعاني بين ابناء هذه السلالة ، ثم اثبتت كل الدراسات اللغوية والعرقية على انه
ينتمي الى السلالة نفسها وان لغته تعد من اهم لغات شعوب الجزيرة العربية (٢) ،

(١) سفر التكوين . الاصحاح العاشر .

(٢) الدكتور اسراييل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٢

كما يدل : على ان تسمية لغات شعوب الجزيرة العربية باللغات (السامية) كانت بعيدة عن الدقة والصواب ، وان من الافضل البحث عن تسمية تكون اكثر دلالة على حقيقة الصلة والقربية بينها ، لاسيما بعد ان توسعت الدراسات المقارنة في « علم اللغة » بصورة عامة ، وفي قواعد هذه اللغات ، بصورة خاصة . وقد توصل العلماء منذ ذلك التاريخ حتى الان الى نتائج علمية دقيقة ، كشفت الكثير من الحقائق الهامة عن صلات القريبي . بين هذه الشعوب ولغاتها بامكاننا الاستفادة منها لايجاد تسمية تدل دلالة واضحة ودقيقة على هذه القريبي ، بينها .

ويبدو ان العالم شلوتزر كان متسرعاً بعض الشيء حين اطلق هذا الاصطلاح على لغات شعوب الجزيرة العربية ، او على الاصح لهجاتها . فقد ثبت فيما بعد انها كانت كلها لهجات بدائية لقبائل صحراء الجزيرة العربية ، تربطها معاً وحدة لغوية الى جانب وحدة عرقية ، بحكم البيئة والنشأة ، تجعل منهم فروع اصل واحد (شعب) ومن لغاتهم لهجات (لغة) واحدة .

وقد كان البحث في لغات هذه القبائل ، لدراستها وتصنيفها بحاجة الى رمز او اصطلاح يرمز به اليها ، وكانت الدراسات اللغوية يوم اطلق شلوتزر اصطلاحه على هذه اللغات مائزاً اولية ولم تكن لغات الجزيرة العربية كلها ، ولاسيما الجنوبية قد اكتشفت بعد وان كانت النتائج الاولى التي توصل اليها علماء اللغة حتى ذلك اليوم تؤكد وجود صلات لغوية وثيقة وقديمة بين لغات او لهجات اقدم تلك القبائل والشعوب واحدها ، وتجعلهم ينسبونها الى اصل واحد يكون من فروعها اسرة لغوية واحدة ، الا ان تحديدهم لتلك الصلات ودرجاتها وتاريخ كل لغة والتطورات التي مرت بها ، والعلاقات التي كانت تربط كل لغة باللغات المعاصرة او السابقة لها واللاحقة بها لم تكن معروفة تماماً . وكان لابد من اسم تعرف به هذه

الاسرة ويشار به اليها عند البحث ، وجاء اسم (سام بن نوح) مسعفاً ، فقد بدأت دراسة لغات شعوب الجزيرة العربية بالتوراة ولغته ، وعلماء اليهود هم اول من تنبهوا الى وجود صلات قريبي بين اللغة العبرية ولغات الجزيرة الاخرى ، وايد المستشرقون وجلهم من اليهود هذا الرأي ودعموه ، واضفوا بذلك على لغة التوراة القدسية والعراقية ، وجعلوها اقدم لغات الجزيرة وامها . (١) فنسبوا جميعاً الى (سام) الذي انحدر منه اليهود العبرانيون .

وقد تعرضت هذه التسمية ، لكثير من الجدل والنقد والرفض فيما بعد ، ولكنها بقيت دون تغيير حتى الان ، ولم يكلف احد من علماء اللغة نفسه بتصحيحها ، ولست الوم المستشرقين في ذلك ، بقدر ما الوم علماء العرب انفسهم . فقد درس كثير من اساتذة العرب هذه اللغات وتعمقوا في قواعدها واصوبها وتاريخ تطورها وعلاقات كل منها بالآخرى ، وعرفوا تماماً سر هذا - الخطأ المقصود ، من ابقاء تسمية لغات الجزيرة العربية باللغات السامية - واهمال النظر في تصحيحه ، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً حتى الان (٢) .

وقد دلت الدراسات التي اجريت في قواعد جميع لغات الجزيرة العربية ، المندثرة والحية ، كالبابلية والاشورية والاكادية . والفينيقية والكنعانية والعربية والعبرية والارامية منذ اكثر من قرنين ، وفي لغات جنوب الجزيرة وغربها منذ مطلع هذا القرن كالاوغاريتية والمعينية والسبئية والحضرية والقبتانية واللحيانية والشمودية والصفورية على ان : هذه اللغات جميعاً بقديمتها وحديثها ، وبشرقيها وغربيها وجنوبيها (٣)

(١) الدكتور اسرائيل ليفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٣

(٢) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١١٦ .

(٣) قسم علماء اللغة هذه اللغات الى ثلاث مجاميع ١ - الشرقية (البابلية والاشورية) ٢ - الغربية او الشمالية الغربية الكنعانية - والعبرية والارامية . ٣ - الجنوبية الغربية او الجنوبية (العربية والحيشية) ولكنني لا ارى صواب هذا التقسيم . وآثرت تقسيمها حسب مراحلها التاريخية ودرجات القرابة بينها .

كانت قد نشأت في بيئة جغرافية واحدة ونمت في ظروف مناخية وحياتية واحدة بل وفي موطن معين رجح العلماء انه جنوب الجزيرة نفسها (١) وقد اثبتت كل الدراسات التاريخية والبشرية واللغوية على ان الجزيرة العربية كانت موطناً لقبائل بدائية لاحصر لها ، تتصف جميعاً بخصائص عرقية متشابهة تجعل منها فروعاً لاصل واحد ومن لغاتها التي اثبتت الدراسات اللغوية المقارنة وجود صلات وثيقة وقديمة بين قواعدها واصولها لهجات لغة واحدة ، الامر الذي دفع العلماء الى تصنيفها في « اسرة لغوية واحدة » ، وجعل شلوترز يختار لها (السامية) علماً فتصبح منذ ذلك اليوم « الاسرة اللغوية السامية » او « اللغات السامية » في دراسات علماء اللغة وكتاباتهم .

الا ان لاكتشاف الدراسات الاخيرة التي قام بها علماء اللغة منذ مطلع هذا القرن في لغات جنوب الجزيرة العربية وغربها واكتشاف اللغة (الاوغاريتية) في رأس شمرة واكتشاف لغات الجنوب الاخرى في (اليمن) وفي مناطق اخرى من غرب وشمال الجزيرة كالمعينية والسبئية في الجنوب والشمودية والصفورية في الشمال ، والبحوث المقارنة التي اجراها هؤلاء العلماء في السنوات الخمسين الاخيرة في كتابات هذه اللغات وقواعدها اثبتت بالدليل القاطع على ان اللغة العربية لا العبرية هي اقدم هذه اللغات تاريخاً ، واكثرها احتفاظاً بكل الخصائص اللغوية القديمة التي فقدت معظمها لغات الجزيرة الاخرى في المرحلة التاريخية الثانية على اثر تطورها وتأثرها باللغات المجاورة الغربية .

هذا الى جانب مرونة اللغة العربية وقابليتها العظيمة على التطور الدائم والنماء والاتساع المستمرين في اطار شخصيتها اللغوية الخاصة ، بفضل ما فيها من قدرة فريدة على استنباط الاقيسة ومرونة عجيبة في الاشتقاق ، وطاقة لاحدود لها على

1 . Gesenius - Heb. Gram. P. 9.

استيعاب وهضم جميع ما يدخلها من ظاري^١ وغريب من اللغات الاخرى وانحضاعها لقواعدها دون ان يصيبها ذلك بفساد او ضعف .

ولم يكن ذلك الا بسبب استمرار بقائها التاريخي الطويل وعراقتها .

وقد اثبت التاريخ المدون ايضاً على ان الاسم الذي تحمله هذه اللغة اليوم والارض التي تعيش عليها ، كان علماً منذ اقدم العصور لقبائل البادية الغربية المتاخمة لحدود بلاد اشور ، اذ يذكر لنا نص اشوري يعود الى سنة ٨٥٤ ق.م في عهد الملك شلمنصر الثاني مشيخة للعرب (EREbi) كانت مصدر قلق دائم لهم على الحدود الغربية (١) ويسبق هذا التاريخ تدوين التوراة بفترة غير قصيرة ، فقد بدأ تدوين التوراة في اوائل القرن الثامن ق.م واستغرق انجازه ثلاثة قرون (٢) .

ويلى ذلك النص الاشوري نص بابلي ترد فيه عبارة (ماتو - اربي) و (ماتوا) تعني ارض اي ارض العرب ، وفي هذا ما يشير الى اقتران اسم الارض باسم سكانها منذ ذلك التاريخ . ثم ذكرت ارض العرب بعد ذلك في الكتابات العيلامية والبهلوية والمسمارية التي تعود الى منتصف القرن الخامس ق.م اي الى عهد الهاخامنشين الفرس باسم (عربايه) و (اربايه) نقلاً من المصادر الكلدانية المعاصرة لها فالكلمة في الكلدانية تعنى بلاد العرب . الامر الذي يدل على ان حدود بلاد العرب قد اتسعت في هذا التاريخ وانهم كانوا على اتصال بالفرس . واخيراً عرف اليونان الجزيرة العربية كلها بهذا الاسم ودرسوا احوالها ومناخها وشعوبها وقسموا ارضها الى اقسام جغرافية ثلاثة هي ١ - العربية السعيدة وهي ارض اليمن حتى الحجاز على الارجح . ٢ - العربية الحجرية وهي ارض الانباط وكنعان . ٣ - العربية الصحراوية ، وهي

1- L- king- Assyrian . Grammar. P. xxxvll

ويستعاض عن حرف (العين) في الاشورية بالهمزة التي كانت تقوم مقام عدة اصوات لم يعرف لها رموز في الكتابة المسمارية كالعين والغين والحاء والحاء .

2- Gesenius . heb. Gram. P. 9.

ارض البادية الفاصلة بين العراق والشام (١) .

وجاء ذكر العرب في التوراة ايضاً بمعنى الاعراب اولا في سفر اشعيا (٢) « ولا يحيم هناك اعرابي » . ثم صار علماً للعرب في سفر ارميا (٣) « وكل ملوك العرب » واصبحت كلمة (العرب) الدالة على البداوة والتنقل في الصحراء في جميع اللغات العربية « (EREbi) في الاكدية و (العرب) في العربية و (عبريم) في العبرية و (اربايا) في الارامية علماً للعرب . ثم سمي موطن هؤلاء العرب ببلاد العرب التي كانت اولا تقتصر على البادية التي تفصل بين العراق والشام ثم اصبحت تشمل كل شبه جزيرة العرب بحدودها الجغرافية الان (٤) اي المهدي والموطن الاول لجميع الشعوب التي سميت لغاتها باللغات السامية . واصبح لذلك من الافضل تصحيح ما تعمد اغفاله العلماء والمستشرقون من خطأ ، وتسمية لغات شعوب الجزيرة العربية بلغات الجزيرة العربية ، كما هو متبع لدى علماء اللغة في تسمية الاسر اللغوية بالاسم الذي يدل على مواطنها الاولى هو الاسم الذي تحمله عادة اقدم لغاتها واهمها . للدلالة على مدى علاقة كل منها بهذه اللغة وبالارض التي تحمل اسمها . وجميع الدراسات المقارنة التي اجريت في نصف القرن الذي مر ، في قواعد لغات الجزيرة القديمة والحديثة ، تؤكد كما قلنا ان اللغة العربية هي اقدم هذه اللغات واكثرها احتفاظاً بالقواعد والاسس اللغوية التي تمثل كل المراحل التاريخية التي مرت بها ووضحها تاريخاً . كما ان جميع هذه الدراسات تؤكد ان لغات الجزيرة كلها كانت قبل نموها وتطورها لهجات قبائل بدائية ، انتقلت من الموطن المشترك الاول لها مسع

(١) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١١٨ .

(٢) سفر اشعيا الاصحاح ١٣ الاية ٢٠ .

(٣) سفر ارميا الاصحاح ٢٥ الاية ٢٤ .

القبائل الجنوبية التي تميزت فيما بعد باسم العرب في الجنوب ، وعبرت الصحراء الى اطراف الجزيرة لتستقر حول احواض الأنهار في فترات متعاقبة من تاريخها وتكون الحضارات التي عرفت باسمائها . ولتدون تاريخها وتراثها الفكري بلهجاتها التي جاءت بها من ذلك الموطن ، ولترك لنا الدليل اللغوي والتاريخي الذي يؤكد صلاتها بذلك الموطن وارتباطها الوثيق بلهجاتها القديمة التي شاركتها فيه ، اي لهجات جنوب الجزيرة العربية - العربية .

وقد ثبت ايضاً ان اللغات الاكدية والاوغاريتية والمعينية اكثرها اتصافاً بالخصائص الاولى للأسرة اللغوية التي تسمى اللغات (السامية) والتي دلت الدراسات المقارنة الانحيرة على ان (العربية) اليوم هي اكثر لغات هذه الاسرة الحية احتفاظاً بتلك الخصائص بالرغم من تطورها الواسع في مرحلتها التاريخية الحديثة، الامر الذي يدعو بالضرورة الى اطلاق اسمها على الاسرة للدلالة على تلك الحقائق .

وتاريخ لغة ما ، والعلم بها ، يبدأ من اقدم مدوناتها ، وليس لدينا قبل التدوين ما يحدد بدء تكون لغة او نشوئها ، واقدم ما وصلنا حتى الان من مدونات لغة من هذه الاسرة ، التي سنطلق عليها منذ الان (اسرة لغات الجزيرة العربية - العربية) ، هي المخطوطات المسمارية البابلية والاشورية المدونة بلهجات بابل واشور والتي ارتأى العلماء تسميتها (باللغة الاكدية) وتحدد هذه المخطوطات تاريخ اقدم لهجات هذه الاسرة العريقة بالالف الثالث قبل الميلاد ، وهو تاريخ سبق تاريخ جميع لغات العالم في التدوين . ومن المؤكد ان وجود هذه اللغات قد سبق التدوين بها بزمن طويل ، كما انه ليس بمستبعد ان تكون اللهجات البابلية والاشورية قد حلت بارض بابل واشور قبل تاريخ التدوين بها بقرون .

وكانت واسطة التدوين الاولى هو الخط المسماري الذي استنبطه السومريون

الشرقيون (١) والذي لا يبعد ان يكون مرحلة تطور من الكتابة الصورية التي عرفتھا الحضارة البشرية قبله .

وكان الخط المسماري في مرحلته الاولى رمزياً محضاً يمثل فيه كل رمز صورة او معنى من المعاني . ثم تطور في العهد البابلي الثاني والاشوري الى (رمزي - مقطعي) اي اصبح الرمز يمثل فيه بدل الكلمة الصوت الاول منها مع الحركة المرافقة له اي حرفاً (صحيحاً - وليناً) بالمعنى الاصطلاحي المعروف الان في قواعد اللغات (٢) . وتتألف الكتابة المسمارية المقطعية من ثمانية عشر رمزاً مقطعياً ، تكتب من اليسار الى اليمين . ويمثل فيها كل رمز صوتاً صحيحاً مع حركة ترافقه ولكل صوت الحركات الثلاث ، الضم ، الفتح والكسر .

ولكن هذه الكتابة تفتقر الى الكثير من الرموز لاصوات شائعة في جميع اللغات (العربية - السامية) اغفلت معظمها وضع رموز لها في ابجدياتها المتطورة من هذه الكتابة ، فيما عدا اللغتين الاوغاريتية والعربية اللتين اختلف كل صوت فيهما برمز مستقل في الابجدية . ولا تفتقر هذه الكتابة الى الحركات كما قد قرر علماء اللغة فالحركات ممثلة برموز خاصة تسبق او تلحق الحروف الصحيحة كما هو الحال الآن في كتابة اللغات الاوربية .

وقد استعاض البابليون والاشوريون عند الكتابة بلغاتهم عن رموز الاصوات الصحيحة التي تفتقر اليها الكتابة المسمارية برموز اصوات مشابهة لها . فاستعاضوا عن حروف الخلق المتوفرة في لغات الجزيرة العربية كالحاء والحاء والعين والغين بالهمزة .

(١) اقصد بالشرقيين الجهة الشرقية لبلاد بابل واشور ، فلم يثبت بعد السلالة التي ينتمى اليها السومريون حتى الان واسمهم بالشرقيين لذلك تميزاً لهم عن البابليين والاشوريين الذي قدموا من الجزيرة العربية اي من غرب بلاد بابل واشور .

2- L. King - first steps in Assy. P. xxv.

وعن الضاد والطاء والذال من حروف الاسنان بالزاي والصاد وعن التاء بالشين او التاء في المفردات التي تتشابه فيها اللغتان العربية قديماً وحديثاً والاكدية بل تتطابق فيما عدا هذا التغير في الاصوات التي ذكرناها والتي تؤكد الدراسات المقارنة انها كانت للضرورة الشكلية فقط بالنظر لافتقار اللغة السومريسة التي استعار منها البابليون الكتابة الى هذه الاصوات . (١) على النحو التالي .

العربية	الاكدية	العربية	الاكدية	العربية	الاكدية
حمار	امرو	لهب	لابو	نسر	نشرو
حم	امو	زرع	زرؤ	ثلاث	شلاشو
عنب	انبو	اذن	ازنو	ثور	شورو
قمح	قمو	ارض	ارصو	ظل	صلو
عين	اينو	اسم	شمو		
هيكل	ايكلو	سما	شمو		

وجميع الكلمات التي مر ذكرها مشتركة في اللغات (العربية - السامية) كلها . ولكن الاصوات التي اشرنا اليها تتغير في كل منها حسب تطوراتها الصوتية التي تختلف في كل منها عن الاخرى باختلاف البيئة اللغوية والسعة الصوتية والزمان الذي رصدت فيه الكلمة . وسواء كان هذا التغير قد حصل لاسباب شكلية في بادئ الامر بسبب قصور في الرموز الكتابية ثم اصبح لغوياً حقيقياً او كان حقيقياً ومميزاً للهجات المختلفة للغة الواحدة ، فهو امر طبيعي وشائع في جميع اللغات الحية والميتة (٢) ولو تتبعنا تغير صوت القاف مثلاً في اللهجات العربية الحديثة لرأينا

1- L. King . Assyr . Gram. P. xxix

(٢) الدكتور اينو ليتان ، بقايا اللهجات العربية في الادب العربي مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة المجلد العاشر ، الجزء الاول سنة ١٩٤٨ .

انها تكون في العراق (كافاً) فارسية وفي مصر (همزة) وفي الفصحى (قافاً) . ولو علمنا بان اللغات القديمة كانت لهجات محلية اي ان الكاتب يكتب كما يتحدث تماماً ولم تكن هناك لغة فصحي بالمعنى اللغوي المعروف اليوم لادررنا سر هذا الاختلاف في الشكل والمضمون بين لغات الجزيرة العربية - العربية

واهم ما يلفت النظر في الكتابة المسمارية المقطعية التي تطورت فيما بعد في (اللغات العربية - السامية) الى صوتية محضة في ابجدياتها المستقلة انها كانت بخلاف ماقرر العلماء تعنى عناية فائقة بحركة كل صوت . فلكل صوت صحيح فيها ثلاث رموز كل منها تدل على الحركة التي تلحقها وثلاث صور اخرى للحركة التي تسبقها في اغلب الاحيان (1) . كما ان الاعراب المعروف منذ القديم واضح في هذه الكتابة فكل كلمة فيها تنتهي بالحركة الاعرابية (الهمزة) التي تناسب موضعها في الجملة ومعناها . وعلامات الاعراب هي (الواو) للضم و (الياء) للكسر و (الالف) للفتح كالعربية تماماً في حالة الابانة عن الاعراب بالحروف التي كانت عليها قبل ايجاد الحركات القصيرة المعروفة الان . والاعراب ظاهرة مميزة للغات الجزيرة العربية في مرحلتها التاريخية الاولى وتشترك اللغة الاوغاريتية التي سيأتي ذكرها بعد حين مع العربية والاكادية في هذه الظاهرة الامر الذي يدعو الى اعتبارها من لغات المرحلة التاريخية الاولى . اما لغات المرحلة الثانية كالعبرية والارامية . فقد تخلصت تدريجاً من هذه الظاهرة حتى فقدتها تماماً في المرحلة الحديثة ، في حين احتفظت العربية الحديثة بها وحدها .

وهناك ظاهرة لغوية اخرى اعتمدت في تحقيقها لغات الجزيرة العربية على الحركات او حروف المد والحركة هي (الاشتقاق) ، عرفت جميعاً في المرحلة التاريخية الاولى

1- L. king . Assy. Gram. Plix.

ثم تخلصت منها اكثرها في المرحلة الثانية واستعاضت عنها بأساليب اخرى في صياغة المفردات ونجد اثار هذه الظاهرة واضحة في اللغات ، البابلية ، والاشورية وكذلك الاوغاريتية والمعينية الجنوبية وكلها من لغات المرحلة الاولى التي اندثرت لتحل محلها لغات المرحلة الثانية ، كالعربية الشمالية واللهجات الكنعانية الثانية (العبرية والارامية) وبقايا الحبشية . فقد اخذت في التخلص من هذه الظاهرة حتى كادت تزول في مرحلتها الحديثة ، فيما عدا العربية ، التي احتفظت بها في المراحل كلها بل وتوسعت فيها في مرحلتها الحديثة توسعاً كبيراً اغناها دون غيرها غناء كبيراً حتى شملت اللفاظ المقتبسة والمعاراة والمستحدثة في ميادين العلم والمعرفة كافة وجعلتها من اكثر اللغات الحديثة قدرة على الاستيعاب السريع لكل ما يجد من فكر وقول . نستدل على هذه الظاهرة بتعدد صيغ جموع التكسير في العربية الحديثة ووجودها بكثرة في العربية القديمة (المرحلة الاولى) والوسطى (المرحلة الثانية) (١) وقلتها في اللغات الاخرى المنثورة والحية فيما عدا (الاوغاريتية) . ثم اختفاؤها في العبرية والارامية . وبقاء بعض الصيغ في الحبشية التي تعد من بقايا المرحلة الاولى فقد انفصلت عن لغات الجزيرة العربية في الوقت الذي كانت فيه هذه اللغات في المرحلة الاولى من تاريخها .

ونجد اثار هذه الظاهرة ايضاً في تعدد صيغ الافعال المجردة والمزيدة واختلاف معانيها باختلاف حركاتها . واستمرار هذه الظاهرة في اللغة العربية في جميع مراحل تاريخها مع التطور والتوسع وليس بالتراجع والضمور . وضمورها بل وزوالها في اخواتها . . .

(١) قسمت لغات الجزيرة العربية حسب تطورها التاريخي وصلات القربى بينها وازدهارها على ثلاث مراحل تاريخية هي ١- الاولى او القديمة وشملت اللغات البابلية والاشورية والاوغاريتية والعربية الجنوبية (المعينية) ٢- الثانية او الوسطى وتشمل العربية الشمالية (الصفوية والشمودية والسبئية والكنعانية الثانية (العبرية والارامية) . ٣- الثالثة او الحديثة وتشمل العربية الحديثة والعبرية ، والارامية .

وقد تطورت الكتابة المسمارية المقطعية وانتهت على ايدي شعوب الجزيرة العربية انفسهم ، لتتحول الى مسمارية صوتية اولا ثم الى الابدجديات المختلفة المعروفة اليوم ودخلت بذلك الكتابة في مرحلتها التاريخية الثانية لتدون بها لغات المرحلة الوسطى من (اللغات العربية) . فقد استنبط (الاوغاريت) وهم من شعوب الجزيرة العربية الشمالية الغربية ابدجية مسمارية صوتية في نحو القرن الخامس عشر ق.م كتبوا بها لغتهم الشبيهة جداً بالعربية الوسطى (الشمالية) . وقد خدم اكتشاف هذه اللغة وكتابتها الدراسات اللغوية خدمة جليلة فقد ادى الى معرفة الكثير من الحقائق العلمية التي تتعلق بلغات الجزيرة وتاريخها وصلات القرى بينها ، كانت مجهولة وغامضة حتى ذلك اليوم .

ولم تكتشف اللغة الاوغاريتية وكتابتها الا منذ اقل من نصف قرن ، ولكن هذا الاكتشاف ادى بالعلماء الى اعادة النظر في كل ما قاموا بها من دراسات عن الجزيرة العربية . فقد دلت هذه اللغة الى انها تمثل بكتابتها مرحلة من تاريخ تطور الكتابة من المسمارية المقطعية الى الابدجية : كانت مجهولة وتكون فجوة من الفراغ بين الكتابتين ، لا بد من تركها ، حتى اكتشفت هذه الكتابة المسمارية الصوتية الاوغاريتية فملاؤها . كما انها دلت على وجود صلة كبيرة بينها وبين لغات الجزيرة العربية الجنوبية (المعينية - السبئية) الامر الذي يشير الى انها تكون حلقة الوصل التي كانت مبهمة بين لغات الجزيرة الجنوبية وبين لغاتها الشمالية . كما سرى عند اجراء بعض المقارنات الصوتية والنحوية . وقد اكتشفت منذ الربع الاول من هذا القرن حتى الان مجموعة كبيرة من اللوحات مكتوبة بالخط المسماري الاوغاريتي وهذه اللغة تربو على المئات وكانت اهمها جميعاً هي التي وجدها العالم M. Claude Schaeffer سنة ١٩٤٩ والتي وجد عليها الابدجية المسمارية بكاملها مدونة بخط جلي وواضح . (١) وعند قراءتها تبين انها تتألف من ثلاثين

(١) الدكتور جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٢٠٦ .

رمزاً صوتياً . لكل صوت صحيح في اللغة رمز مستقل واحد لا ترافقه حركة كما كان الامر في المسمارية المقطعية (١) فيما عدا صوت الهمزة الذي بقي كما كان في المسمارية المقطعية بثلاث صور مع حركة تلحقها هي الفتحة والضمة والكسرة . وقد دلت دراسة هذه اللغة وابعديتها على انها تشترك مع العربية القديمة والحديثة في امور كثيرة اهمها .

ان الابعدية تحتوي على الاصوات الصحيحة المعروفة اليوم في اللغة العربية بما في ذلك حرفي الضاد والظاء اللذين تفتقر اليهما معظم لغات الجزيرة العربية . وان اصوات الحركة واللين هي الالف والواو والياء وتقوم مقام الحروف الصحيحة والعللة الطويلة معاً كما هو الحال في العربية تماماً . يضاف اليها الرموز الحركية التي تلحق صوت الهمزة الصحيح ويكون بذلك عدد رموز الحركة في هذه الابعدية ستة . وهي الابعدية الوحيدة التي تطابق اصواتها الصحيحة صوتاً وعدداً الابعدية العربية . اما الابعديات الاخرى للغات الجزيرة العربية فتتألف كلها من اثنين وعشرين منها فقط وتختلف من حيث اللفظ والنطق عن الاصوات العربية كثيراً . وتكتب هذه الابعدية كالأكدية من اليسار الى اليمين . (٢)

اما من حيث قواعد اللغة . فالظاهرة البارزة فيها الاعراب بالحروف كالعربية في المرحلتين الاولى والثانية اي قبل اضافة الحركات الى الابعدية . وقد اختلفت هذه الظاهرة في لغات المرحلة الثانية (العبرية والارامية) حتى كادت تزول تماماً . مما يدل على ان الاوغاريتية اقدم تاريخاً واقوى صلة بالعربية . والظاهرة الثانية هو تقسيم الاسم الى مفرد وجمع وتثنية كالعربية تماماً وعلامات الجمع والتثنية كعلامات

1- DR. C. gordon. Ugaritic Gram. P. 3.

2- DR. C. gordon . Ugaritic Gram . p. 5

الجمع والتثنية في العربية سوى ان النون تستبدل فيها بالميم والاعراب ظاهر في جميع الاحوال . وهي بهذا ايضاً تعد اقرب اللغات العربية الى العربية الحديثة فالتثنية تكاد تكون معدومة في لغات المرحلة الثانية وعلامات الجمع هي (الميم) فقط بغير اعراب في العبرية ، وهي النون في الارامية وقد سقطت في اللهجات الحديثة (١) منها .
وقواعد الاشتقاق والتصريف تكاد تكون كالعربية تماماً (٢) ومن تطور الخط الاوغاريتي المسماري تكونت الابجديات التي عرفت في التاريخ بالكنعانية او الفينيقية التي دونت بها لغات المرحلة التاريخية الثانية من (لغات الجزيرة العربية - العربية) (٣) .

وعاصرت اللغات البابلية والاشورية في الشرق والاوغاريتية في الشمال الغربي (رأس شمرا) ، لغات اخرى في الجنوب (اليمن) والغرب (نجد والحجاز) لا تقل عن تلك اهمية او تطوراً . ولكن المؤسف ان العلماء لم يعثروا حتى الآن على نماذج مدونه منها تمثل المرحلة الاولى من تاريخ التدوين بالخط المسماري الرمزي او المقطعي يمكننا ارجاعها الى التاريخ الاول لبدء التدوين بلغات الجزيرة اي الالف الثالث ق.م . ويبدو ان الكتابة بدأت في الجنوب بشكل يختلف عن المسمارية فلم يعثر حتى الان على كتابة مسمارية في جنوب الجزيرة بالرغم من ان هذه الكتابة كانت قد انتشرت في جميع انحاء العالم المتمدن ائذاك واقتبستها كل الاقوام كالميديين والميتانيين والفرس والخوريين وغيرهم اما الابجدية التي عثر عليها العلماء في اليمن والتي كتبت بها اللغات المعينية والسبئية والصفوية والشمودية فانها تمثل المرحلة

1- Gesenius Heb. Gram. P. 9.

2- Claude Shaeffer. The Cuniform texts of Ras - Shamra Ugarit. London 1949.

(٣) الدكتور اسرائيل ليفنسون تاريخ اللغات السامية ١٩٢٩ مصر . ص ٦٩ .

الثانية للكتابة اي الصوتية ، وتكاد تعتبر تطوراً مباشراً من حيث الشكل للكتابة
الصورية القريبة من الهيروغليزية المصرية (١) .

والحقيقة ان لهجات او لغات غرب الجزيرة العربية وجنوبها بقيت مجهولة
لدى الباحثين والعلماء ولم يكشف النقاب عنها الا في اواخر القرن الماضي حيث عثر
المستشرق الفرنسي (هاليقي) فيما بين سنتي (١٨٦٩-١٨٧١ م) . على (٦٦٥)
نقشاً مكتوباً بخط لم يعرفه العلماء من قبل سمي (بالمسند) ، وتمكن من حل
رموزها ونشرها . وتبعه علماء اخرون (٢) عثروا على الكثير من تلك النقوش وترجموها
بعد حلها الى لغاتهم وبدأوا بدراسة قواعدها . فوضع المستشرق اينوليتمان دراسة
موجزة عن قواعد اللغات الصفوية والشمودية وهي من لغات غرب وشمال غرب
الجزيرة (٣) .

ثم وضع الاستاذ اغناطيوس غويدي سنة ١٩٣٠ كتاباً مختصراً في قواعد لغات
الجزيرة العربية الجنوبية (٤) بالعربية . وفي سنة ١٩٤٠ اعاد اينوليتمان نشر بحوثه
ودراسته مفصلاً (٥) واخيراً قامت تلميذته ماريا هوفنر بدراسة قواعد لغات الجزيرة
الجنوبية دراسة مفصلة ووضعت كتابها « قواعد اللغة العربية الجنوبية » سنة ١٩٤٣م
وتم بذلك معرفة العلماء بقواعد جميع لغات الجزيرة العربية الحية والمندثرة . . كما
اصبح لدى العلماء تاريخ كامل للغة العربية بمراحلها الثلاث منذ اقدم عهد لهذه
الاسرة اللغوية حتى الان بغير انقطاع او ثغرة . وصار بالامكان الافادة منها لاجراء

1- Maria Hofner. Altsud Arabische Gram. 1943. P. 5.

2- Enno Litmann. Safaitic Inscripton 1904.

(٣) نحو العالم كلازر سنة ١٩٠٨ وهومل ١٨٩٣ وروسي ١٩٢١ واخيراً محمد توفيق من كلية الاداب
بجامعة القاهرة والدكتور خليل يحيى نامي من الكلية نفسها .

(٤) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية القديمة ١٩٣٠ مصر .

5- Maria Hofner. Altsud Arabische Gram. 1943.

البحوث المقارنة التي تتطلبها الدراسات اللغوية الحديثة ، لتثبت علمياً من صلات القرى بين لغات هذه الاسرة التي تؤكد الدلائل اللغوية الى انها كلها تكاد تكون لهجات « لغة واحدة » ، تفرعت منها في فترات مختلفة من التاريخ فروع ولهجات انتشرت من الوطن الام الى اطراف الجزيرة لتكون بدورها لغات مستقلة انفردت كل منها باسم خاص عرفت به . . وخصائص لغوية جديدة ميزتها عن اخواتها عبر الزمن .

اول مايلفت نظر الباحث في النقوش والكتابات المعينية والسبئية التي وجدت في جنوب الجزيرة هي انها مكتوبة « بابجدية صوتية » خاصة تختلف عن الابجدية « الكنعانية الفينيقية » التي عرفت في الشمال . (١) سميت بالخط بالمسند - واقدم اللهجات التي عثر حتى الان على نقوشها بهذا الخط هي اللهجة المعينية التي يرى العالم كلازر انها تعود الى الالف الثاني ق.م اي انها كانت تعاصر الاوغاريتية الشمالية الغربية التي مر ذكرها . ولا يبعد هذا الرأي عن الصواب كما تشير الدراسات اللغوية المقارنة الى انهما تعودان الى مرحلة تاريخية في التطور تكاد تكون واحدة بل قد تكون المعينية اقدم من الاوغاريتية استناداً الى بعض الدلائل اللغوية التي نرى ان المعينية تشترك فيها مع الاكدية بينما تفتقر اليها الاوغاريتية ، ك (تميم) التنكير او الحاق الميم بالنكرة من الاسماء و (تنوين) التعريف او الحاق النون بها للتعريف (٢) وضمير المفرد والمثنى والجمع للمؤنث الذي يكون (بالشين) بدل الهاء في هاتين اللغتين فهو للمفرد (شي - هي) وللجمع (شين - شون - هن) اما المثنى فمفقود في الاكدية وهو (شمان - هما) في المعينية (٣) .

وتتألف الابجدية المعينية من (٢٩) تسعة وعشرين حرفاً ، ثمانية وعشرون منها هي

(١) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية الجنوبية ١٩٣٠ مصر . ص ١-٢

(٢) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية الجنوبية ١٩٣٠ مصر . ص ٢-٥

3. Maria Hofner Altsud Arabische Gram. 1943. P. 6-7

حروف الابجدية العربية نفسها شكلا ومخرجا، وحرف واحد مبهم الصوت بين السين والصاد ليس له الان صورة في العربية الحديثة . وقد تخلصت ابجدية معين من المقطعية تماماً حتى في صوت الهمزة التي نجدتها في الاوغاريتية بثلاث صور مختلفة باختلاف الحركة او اللين . وتكون بذلك ابجدية معين اول ابجدية انتقلت بالكتابة من المرحلة المقطعية الى المرحلة الصوتية لا الكنعانية الفينيقية (١) كما هو معروف حتى الان فان اقدم نقش كنعاني هو نقش (كلمو) الذي يعود الى القرن التاسع ق.م (٢) اما اقدم النصوص المعينية فتعود الى القرن الخامس عشر ق.م (٣) .

وتألف اللهجات التي وجدت كتاباتها بابجدية معين او الخط المسند كما سماه العلماء من مجموعتين من اللهجات اقدمهما هي لهجات (معين) و (سبأ) و (قتيان) و (حضرموت) الجنوبية ويعود تاريخها الى الالف الثاني ق.م واحدهما هي لهجات (ثمود) و (صفا) و (لحيان) الشمالية الغربية ويعود تاريخها الى الالف الاول ق.م وقد عاصرت اولاهما الاوغاريتية وعاصرت الثانية العبرية والارامية وهناك فروق لغوية بارزة تميز بين المجموعتين وتحدد الفواصل التاريخية بينهما (٤) . والابجدية المعينية صوتية كما قلنا فقد تخلصت من المقطعية التي كان الصوت الصحيح فيها لا يرسم الا مع رمز الحركة التي تسبقه او تلحقه الى الرمز الواحد يمثل الصوت الصحيح فقط ، اما حروف اللين او الحركة التي كانت تتعدد صورها في المقطعية يتعدد الحروف الصحيحة فقد اختصرت فيها الى ثلاثة فقط هي (أ. و. ي)

1 . Ensy. Brit. Vol. 20 Sem. Lang. P. 318

(٢) الدكتور اسراييل ولفسون . تاريخ اللغات السامية سنة ١٩٢٩ م مصر . ص ٦٠ .

3. Maria Hofner - Altsud Arab. Gram P. 1-2.

(٤) سنقوم ببحث مفصل لدراسة تاريخ اللغة العربية بجميع مراحلها مستندين على التطورات اللغوية التي حصلت في كتابتها وقواعدها واصولها منذ اقدم اثر مدون لها حتى الان .

او حروف العلة التي تصبح صحيحة ايضاً عندما تكون جزء ثابتاً من بناء الكلمة فلا تحذف ولا يتغير البناء . اما رموز العلة القصيرة او الحركات فانها مفقودة فيها ايضاً كسائر الكتابات التي سبقتها اذ ان الاعجام والتحريرك يعدان من مميزات المرحلة التاريخية الثالثة او الحديثة لتطور الكتابة ، لم تكن هذه الابدانية قد ادركتها بعد . كما ان الحروف تكتب بها منفصلة ولم يصبح الوصل بين الحروف شائعاً الا في المرحلة الثالثة كذلك وقد استعاضت المعينية كالاكدية والاوغاريتية عن رموز اصوات الحركة الطويلة والقصيرة بحروف العلة التي مر ذكرها ، عند الاعراب والابانة عن حركة الصوت الصحيح (١) .

وقد دلت الدراسات التي اجريت حتى الان في قواعد لغات الجزيرة الجنوبية على انها تمثل اقدم صور اللغة العربية الحديثة . كما انها دلت ايضاً على ان المعينية التي تعد من اقدم تلك اللغات هي ايضاً اكثرها صلة باقدم لغة عرفت في التاريخ من اسرة (لغات الجزيرة العربية - العربية) وهي البابلية الاولى . فقد كانت معاصرة لها او اقدم منها على الاغلب ، اذ ان اللغة البابلية التي تعد باجماع اراء علماء اللغة احدي اهم لغات هذه الاسرة واقدمها ، انتقلت من موطنها الاول في جنوب الجزيرة قبل بدء التدوين وحملت معها بلا شك تلك الصفات اللغوية التي رأيناها تشترك فيها مع المعينية العربية ، بل وتنفرد معها بكثير من تلك الصفات دون سائر لغات الاسرة الاخرى ، الامر الذي يدل على انهما كانتا في مرحلة واحدة من التطور حين افتراقهما . وقد اندثرت البابلية قبل نهاية هذه المرحلة لتحل محلها لغات اخرى من الاسرة نفسها . اما المعينية فقد استمرت مع لهجات الجنوب الاخرى حية متطورة الى جانب لهجات العربية الشمالية لتدخل مرحلة جديدة من التاريخ

بلهجات عربية الجاهلية الاولى ثم لتتلور من بينها لغة متكاملة فصحي هي لغة التنزيل ، وانخيراً لتستقر في هذه اللغة العربية الفصحى الحديثة العامة وفي هذه اللهجات المحلية التي لاحصر لها والتي تعود كل منها الى احدى تلك اللغات القديمة التي اندثرت اسمائها وبقيت حية في لغات اليوم باسماء جديدة .

وليس بإمكاننا الان وفي هذا الاستعراض السريع لتاريخ لغات الجزيرة العربية - العربية ، التطرق الى تفاصيل علاقة كل لغة او لهجة حديثة باللغة القديمة التي تنحدر منها . فذلك امر يتطلب دراسة خاصة تقتصر عليها سننجزها في بحث مستقل . ونكتفي الان ببعض المقارنات العامة بين لغات الجزيرة الحية والمندثرة ، نرفق جداولها بنهاية البحث .

وتبدأ المرحلة التاريخية الثالثة والاخيرة للغات (الجزيرة العربية - العربية) بتطور اللهجات الكنعانية في المنطقة الشمالية للجزيرة واستقرارها في فلسطين وسوريا وشمال بلاد ما بين النهرين تطوراً ادى الى تبلور لغتين من اهم لغات هذه الاسرة ، هما العبرية والارامية . وقد ادى زوال الحكم البابلي والاشوري الى اضعاف اللغة الاكدية ، فحلت الارامية والعبرية محلها واصبحتا لغة الثقافة والفكر للحضارة الانسانية منذ القرن الخامس ق.م حتى ظهور الاسلام (١) كما اصبحت اللغة العربية التي تبلورت من اللهجات العربية الجنوبية والشمالية ، لغة الفكر والادب والشعر في العصر الجاهلي ثم لغة التنزيل والحضارة الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ليس فقط في الجزيرة العربية بل في اطرافها التي امتدت شرقاً الى الصين وغرباً الى الاندلس مع انتشار الاسلام . والفكر والثقافة الاسلامية .

وقد رافق هذا التطور تطور جديد في الكتابة . فقد نشأت الابجدية الكنعانية

(١) الدكتور اسرائيل ولفسونون تاريخ اللغات السامية الطبعة الاولى مصر . ١٩٢٩ . ص ١٦٦ .

الفينيقية من المسمارية الاكدية مباشرة (١) واهم خصائصها انها تخلصت من المقطعية اي الرمز الثنائي المؤلف من رمز الصوت الصحيح ورمز صوت المد او الحركة التي ترافقه عند النطق واقتصرت على الرمز المنفرد للصوت الصحيح ، كما اعتبرت - كالاكدية - اصوات (أ، و، ي) اصواتاً صحيحة تستخدم للدلالة على المد عند الحاجة . واستطاعت بذلك ان تحقق بها الاغراض النحوية من اعراب وتصريف واشتقاق عند الحاجة .

وتفتقر الابجدية الكنعانية - التي تطورت كما قلنا الى ابجديتين مستقلتين هما : - القلم العبري والقلم الارامي القديمين - الى الكثير من رموز الاصوات الصحيحة الموجودة في اللغة العربية الحديثة التي تعتبر من اهم المميزات الصوتية (للغات الجزيرة العربية - العربية) كالاصوات الحلقية واللسانية الاسنانية . وسبب ذلك ان هذه الابجدية مشتقة من الكتابة المسمارية الرمزية السومرية ، واللغة السومرية كانت تفتقر في اصلها الى تلك الاصوات فلم ترصدها ولم تكن بحاجة الى رموزها .

ولما تبنت اللغة الاكدية هذه الكتابة اضطرت الى الاستعانة برموز الاصوات المشابهة في المخرج لتلك الاصوات عند الحاجة (٢) كما فعلت عند كتابة الكلمات التي تشتمل على اصوات الحاء باهاء والعين باهمزة و (الذال) بالزاي الخ . . . وهكذا فعلت اللغتان العبرية والارامية حين تبنتا الابجدية الكنعانية فلم تضيفا اليها اول الامر شيئاً ثم اخذتا بالتمييز بالاعجام بين الرموز المتشابهة للاصوات المتشابهة

(١) يبدو ان الابجدية الفينيقية قد تطورت في عزلة عن الابجدية المسمارية الاوغاريتية ، فالابجدية الاوغاريتية تشبه الابجدية العربية صوتاً وتمثيلها عدداً كما تدل الدراسات اللغوية . في حين ان الابجدية الفينيقية تشبه الاكدية صوتاً وتمثيلها عدداً . عدد حروف الابجدية الفينيقية والاكدية (٢٢) امسا الاوغاريتية فهي (٣١) باضافة صوتين صحيحين الى الابجدية العربية فقط هما (ژ) و (پ) انظر .

Dr. Cyrus Gordon. Roma 1947. P. 77.

(٢) الدكتور اسراييل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

كما هو الحال في العربية حالياً اذ يميز بين الـ (ع) و (غ) بالنقطة وبين الـ (ح) والـ (ج) والـ (خ) وبين الـ (س) والـ (ش) والـ (ت) و (ث) وهكذا في جميع اللغات السامية الان (١) .

ولا يعلم تماماً متى بدأت اللهجتان الكنعانيتان تتحولان الى لغتين مستقلتين لكل منهما خصائص وصفات نحوية تميزها وتفرد بها وحدها لتفصلها عن الاخرى من جهة وتحدد موقعها ومرحلة تطورها بين اسرة لغات الجزيرة العربية - العربية من جهة اخرى . ولكن الذي يثبتته العلماء هو ان اقدم نص مدون بلغة مميزة يحمل صفات اللغة التي عرفت فيما بعد بالعبرية هو النقش المعروف باسم (ميشع) الذي يعود تاريخه الى القرن التاسع ق.م (٢) . اما اقدم النصوص الارامية فتعود الى القرن الثامن ق.م (٣) .

واذا اعتبرنا النقوش التي نسبتها العلماء الى اللغة الكنعانية ، لغة عبرية ، وهي كذلك ، اصبحت بذلك اقدم نصوص الكنعانية هي اقدم لغة عبرية مدونة ايضاً ويعود تاريخ ذلك الى ما قبل تدوين اسفار العهد القديم بقليل اي الى نحو الالف الاول ق.م . ويثبت هذا الرأي ان اللغة العبرية التي عرفت بهذا الاسم منذ تاريخ تدوين العهد القديم ، كانت تسمى قبل ذلك بلغة اليهود او لغة كنعان (٤) ومعنى ذلك ان اللغة الكنعانية يمكن ان تعد مع العبرية التي نشأت منها كالاوغاريتية من لغات المرحلة التاريخية الثانية للغات الجزيرة العربية - العربية . فقد تطورت من

(١) الدكتور تيودور نولدكه اللغات السامية ص ٣٠-٣٢ .

2 . E. Kautzch . Gesenius Hebrew Grammar.

الترجمة الانكليزية A.E. Cowly جدول الالفباء في اول الكتاب .

3 . Dr. Theodore H. Robinson, Syriac Grammar.

London 1949 P. 2.

3 . Dillmann . Ethiopic Gram. 1857. P. 8.

اللهجات العامية الكنعانية الى لغة تدوين مستقلة في زمن معاصر لوجود اللغة الاوغاريتية كلغة مدونة ، ثم سميت باللغة العبرية نسبة الى الشعب العبراني الذي ذكر بهذا الاسم تمييزاً له عن غيره من الشعوب (١) وقد بقيت اللغة العبرية حية بكتابتها وادبها المستقلين في حين اندثرت اللغة الاوغاريتية وانصهرت في لغات شمال وشمال غربي الجزيرة العربية ولم يبق لها ذكر كلغة مستقلة والمرجح انها كانت لغة جنوبية للتشابه الكبير بينها وبين المعينية والبابلية .

وتألف الابجدية الكنعانية القديمة وكذلك العبرية والارامية اللتان تفرعتا منها . من اثنين وعشرين حرفاً صحيحاً فقط ، هي عدد حروف الاصوات الصحيحة في معظم لغات الجزيرة العربية — العربية قديماً وحديثاً فيما عدا العربية الجنوبية التي كانت تتألف من تسعة وعشرين حرفاً والاوغاريتية من ثلاثين حرفاً في المرحلة الثانية . والعربية الحديثة اليوم في المرحلة الاخيرة التي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً الا انها تزيد على لغات المرحلة الاولى اي البابلية والاشورية باربعة احرف صحيحة هي الهاء والواو والياء والعين . (٢)

وتتميز هذه الابجدية بانها تخلصت من المقطعية الاكدية ، وهي بهذا تفتقر الى ما يمثل اصوات الحركة . فاستعانت باحرف المد التي اضافتها الى الابجدية لاداء اصوات الحركة عند الحاجة . ويميل شكل الحروف الى ما يشبه المربع الذي يدل على اصله المسماري . وسمي لذلك بالاسترانجيلي ، وهو يشبه ايضاً الخط العربي القديم المسند بزواياه الحادة . ولكنه تحول فيما بعد الى الاستدارة والميل الى الالتصاق كما حدث في الارامية . اما العبرية فقد بقيت الحروف محافظة على شكل المربع

2. King. first steps in Assy. P. XXXII.

(٣) الدكتور م. م. س. سيل . القواعد العبرية ص ٧ .

القديم ، ولم تتغير كثيراً كما أنها بقيت تكتب منفصلة . وقد فقدت اللغتان العبرية والآرامية الكثير من الخصائص المميزة للغات الجزيرة العربية - العربية الأولى - أهمها التحريك والاعراب بتخلصها من رموز الحركة التي كانت ترافق الكتابة المقطعية الآرامية وتحافظ بذلك إلى حد كبير على نطق الكلمة نطقاً صحيحاً ، لذلك اضطر إلى إيجاد ما يقوم مقامها في تحريك الكلمة أما الاعراب فقد زال بفعل الزمن ونحو اللهجات الكلامية إلى لغات كتابة وتدوين .

وبإيجاد الحركات دخلت كتابة لغات الجزيرة العربية - العربية ، مرحلة جديدة من التطور هي المرحلة الصوتية التي ينطق بها الحرف الصحيح بمساعدة حركة أو مد تحدد انطلاقة وتغير القيم الصوتية وفق تلك الحركات حيث يصبح لكل حرف صحيح عدة صور للنطق وفق الحركات التي ترافقها بدلاً من صورة واحدة ثابتة . واتخذ العبرانيون والآراميون ، النقطة والخط المشابه للفتحة وسيلة لتمثيل تلك الحركات توضع فوق الحرف أو تحته أو إلى جانبه منفردة أو مزدوجة أو مثلثة أو مائتسة حسب الحركة التي رمزت بها إليها . وأصبح بذلك من السهل قراءة نصوص الكتب المقدسة التي تعذرت قراءتها بسبب تعاقب الأجيال عليها واختلاف لهجاتها عن اللهجات الحية التي كانت شائعة بين الناس (١) . ثم تحول الآراميون الغربيون عن هذا النظام الحركي لدى اتصالهم باليونان واتخذوا من الأبجدية اليونانية المشتقة أصلاً من (الفينيقية الكنعانية) رمزاً للتحريك تستعمل بدل النقطة والخط وانقسمت بذلك الأبجدية الآرامية إلى قسمين ، الشرقي الذي بقي على التحريك القديم ، والغربي الذي اتخذ الأبجدية اليونانية رمزاً للتحريك (٢) وتتألف الحركات في اللغة العبرية من مجموعتين :-

1 . Gesenius - Heb. Gram. P. 11.

2 . Th. H. Robinson. Syriac Gram. P. 9.

١- كبرى : وعددها خمس : فتحتان . طويلة ممدودة ، واخرى طويلة ممالة . ثم كسرة طويلة ، فضممتان احدهما واسعة مفتوحة والاخرى عميقة ممدودة .

٢- صغرى ، وعددها ست : فتحة قصيرة ، وكسرة مثلها ، ثم كسرة قصيرة ممالة ، فضمة قصيرة مفتوحة واخرى قصيرة عميقة وهناك حركة صغيرة تسمى (الشفا) ترسم بنقطتين احدهما فوق الاخرى توضع على الحرف عند الابتداء اهملتها معظم اللغات لقلة وضوحها .

وكل هذه الحركات او الرموز ترسم فوق الحرف الابجدي او تحته او على احد جنبيه (١) .

اما الارامية ، فقد كانت تستخدم الاشارات او الرموز العبرية نفسها في اول عهدها بالتحريك وقبل ان تتطور فيها الكتابة من (السترانجيلي) الذي تشترك فيه مع العبرية ، الى القلم الارامي المستقل . ثم اخذت في استخدام الاحرف اليونانية ، تضعها موضع الحركات السابقة فوق الحرف الابجدي او تحته او الى جانبه ولكن بصورة مصغرة وافقية . وباختلاف الحركات ، والميل الى الاستدارة والصاق الحروف ببعضها اختلف القلم الارامي الحديث عن القديم (السترانجيلي) واصبح للارامية قلمان شرقي قديم وغربي حديث .

وعدد الحركات في الارامية ست : ثلاث قصار وثلاث طوال . هي الفتحة والضممة والكسرة . وتختلف الارامية عن العبرية في كثرة عدد الحركات المركبة (٢) اذ تبلغ السبع (٣) .

(١) الدكتور م. س . سيل . القواعد العبرية مع مراعاة لغة التوراة .

بيروت ١٩٧١ ص ٩٠٨ .

3 . FR. Gabriel of st. Joseph. Syro - Chaldic Gram. 1961.

P. 13.

(٢) ويبدو ان هذا التركيب الحركي نتج عن تأثر الارامية بلغات الشعوب الايرانية التي انتشرت هذه اللغة بينها .

وفي الوقت الذي كانت فيه اللهجات (الكنعانية) تتبلور في الشمال لتكون اللغتين المعروفتين (العبرية) و (الارامية) . لتنتهي بهما المرحلة التاريخية الثانية من التطور في الكتابة واللغة كانت اللهجات (العربية) في الجنوب والغرب تتمازج وتندمج لتبدأ بدورها المرحلة التاريخية الثالثة والحديثة من التطور لهذه الاسرة اللغوية فتتبلور منها (اللغة العربية) المعروفة اليوم وتصبح (العربية) علماً لها منذ بدء الاسلام بنص من التنزيل الكريم (وهذا لسان عربي مبين) فتعرف منذ ذلك اليوم بلهجاتها كافة ، بعد ان كانت طوال المرحلتين الاولى والثانية من تاريخ هذه اللغات تعرف باسماء تختلف باختلاف الاماكن والازمان حسب لهجاتها (١) .

وفي بدء هذه المرحلة ، وقبل ان تندمج لهجات العربية ، وتضيق منها بعض صفات مراحلها الاولى والثانية بالتطور ، انتقلت احدى لهجاتها مع العرب اليمانيين الى الحبشة ، وعرفت هناك ، باللغة الحفرية او الحبشية (٢) .

وعلى الرغم من ابعاد الزمان والمكان واختلاف البيئة اللغوية بقيت اللغة الحبشية محتفظة بالخصائص الاولى التي اخذتها معها والتي اندثرت معظمها في لغات الجزيرة الاخرى لتدلنا على قدم تلك اللغة وصلتها باقدم لغات الجزيرة وهي (البابلية - الاشورية) والمعينية (٣) .

(١) القرآن الكريم . سورة النمل الآية (١٠٣) .

(٢) الاستاذ يوهان فلك ترجمة عبد الحليم نجار . العربية - دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ١٩٥١ القاهرة ص (ت) المقدمة و (١)

3 . Dillmann . Ethiopic gram. 1857. P. 3

(٤) قسم علماء اللغة الاسرة اللغوية العربية الى ثلاث مجموعات ١ - شرقية وهي (الاكدية) أو البابلية الاولى والاشورية . ٢ - شمالية وهي (الكنعانية) أو العبرية والارامية ٣ - جنوبية وهي (العربية) الجنوبية والشمالية والحبشية . ولكنني نأيت عن هذا التقسيم كما شرحت لعدم تطابقه مع واقسع الصلات ومراحل التطور للغات هذه الاسرة . ووجدت من الا صوب تقسيمها حسب مراحلها التاريخية وتطورها الى ١ - المرحلة الاولى وفيها (الاكدية - شرقية) و (الاوغاريتية - شمالية) و (المعينية - جنوبية) ٢ - المرحلة الثانية وفيها (الكنعانية - شمالية - عبرية - ورامية) و (العربية جنوبية - عربية - الصغوية والشمودية »

وعرفت اللغة العربية المدونة حتى بدء هذه المرحلة بأسماء مختلفة وفي لهجات واماكن متعددة من انحاء الجزيرة الجنوبية والغربية والوسطى ، ولكن بصفات ومميزات لغوية موحدة جعلت منها فيما بعد هذه اللغة الغنية الثرة والتي وجدنا بها تلك المجموعة النفيسة من الادب الجاهلي . ثم هذه اللغة المختارة التي شرفها الله فنزل بها القرآن الكريم « بلسان عربي مبين » (١) . فقد بدأت اللهجات العربية ، القادمة من الجنوب في آخر هجراتها قبل الاسلام تستقر بين انحوائها اللهجات العربية في الشمال لتتكون من اندماجها لهجات حديثة اكثر تطوراً ثم لتتلور قبيل الاسلام بقليل ليختار من بينها اكثرها فصاحة لغة للتزليل . ولو تتبعنا الاقلام التي كتبت بها الاثار الثمودية والصفوية واللحيانية لوجدناها مشتقة من المسند العربي القديم (٢) ، ثم تطورت هذه الاقلام اثر التقائها بالاقلام الكنعانية كالعبرية والارامية والفينيقية في الشمال . الى اقلام جديدة منها النبطية والتدمرية وهما الخطان اللذان كتب بهما العرب قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون على الاقل ، وظن العلماء انهما اراميان خالصان ولكن ثبت من مقارنتهما بالخطوط الارامية القديمة والمسند القديم ، انهما خطان

* جنوبية) . . . وتندثر في هذه المرحلة اللهجات الشرقية (الاكدية) لتتحول الى لهجات محلية ضيقة متخلفة او تندمج بلغات هذه المرحلة المزدهرة كالعبرية والارامية . ٣ - المرحلة الثالثة وفيها تبرز المجموعة الجنوبية لهذه اللغات في العربية وتبدأ لغات المرحلة الثانية العبرية والارامية بالانكماش والتخلف وتصبح العربية وحدها اهم وارسع واجمع لجميع صفات لغات الجزيرة العربية الحية والميتة حتى اليوم . وتبقى لغات المرحلة الثانية لغات محلية او كنائسية اما لغات المرحلة الاولى فتتحول الى بقايا مفردات او اثار نحوية مبهمة في جميع لغات الجزيرة حسب مواقعها ودرجات اقربى بينها وبين تلك اللغات .

(١) المعجم الفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمد فتواد عبد الباقي مادة (عربي) السور . الشعراء اية ١٩٤
« بلسان عربي مبين » النمل الاية ١٠٣ « هذا لسان عربي مبين » . يوسف الاية ٢ « انا انزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون » . الزمر الاية ٢٨ « قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » . طه الاية ١١٣ وكذلك انزلناه قرآناً عربياً لعلهم يعلمون » الخ . . .

2 . Enno Littmann.

مشتقان من الخطوط الكنعانية التي اشتقت منها الآرامية نفسها والعربية ، المسند الذي اشتقت منه الخطوط العربية الشمالية كالثمودية والصفوية والمحيانية . ثم تطور هذان الخطان النبطي والتدمري بعد تأثرهما بالاقلام العربية التي مر ذكرها الى الخطوط العربية المعروفة اليوم والتي نشأ منها الخط العربي الذي سمي اولاً بـ (الجزم) وهو الخط الذي كان معروفاً عند العرب منذ بدء ظهور الاسلام ودون به القرآن الكريم (١) ثم تطور هذا الخط من حيث الشكل وتكون منه خطان هما (النسخ) الذي يميل الى الاستدارة و (الكوفي) الذي يميل الى التربع كالعبرية ، كما انه اخذ يميل بنوعيه الى الصاق الحروف ببعضها ، وقد حدث شيء من هذا التطور في الآرامية القديم نفسه ، اما العبرية فبقي على شكل التربع المنفصل كالتقديم (٢) .

وبهذا الخط المتطور من القلمين النبطي والمسند الحديث وجدنا اقدم مدون للعربية الحديثة من حيث اللغة والكتابة . فقد كتب العرب الانباط والتدمريون بهذا الخط منذ القرن الرابع الميلادي (٣) او قبله بقليل ، ولكن اهم تلك الكتابات واكثرها شبيهاً بالعربية الاسلامية من حيث اللغة والقواعد والكتابة هي كتابة النقشيين اللذين يعودان الى اوائل القرن السادس الميلادي . واوطما النقش المعروف بنقش (زيد) الذي وجد مكتوباً بثلاث لغات هي العربية واليونانية والسريانية ، قرب مدينة حلب ويعود الى سنة ٥١٢ م . اما الاخر فهو النقش المعروف بـ (حران) وقد وجد مكتوباً باللغتين العربية واليونانية قرب مدينة دمشق ويعود تاريخه الى سنة ٥٣٨ م . ونقش (حران) هو اقرب نقش عربي جاهلي وجد حتى الان الى العربية الاسلامية

(١) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ج١ ص ١٨٦ .

2- Gessenius.

(٣) اُثرت تمييز المسند المعيني الذي نشأ في اليمن والذي يعود تاريخه الى نحو الالف الثاني ق.م عن المسند الصفوي الذي انتقل من اليمن الى الحجاز في نحو الالف الاول ق.م بتسمية الاول بالمسند القديم والثاني بالحديث فقد تطور الاخير واختلف عن اصله القديم .

(٤) الدكتور سيد حنفي حسنين . الشعر الجاهلي القايره ١٩٧١ . ص ١٦-١٧ .

كما انها هي وحدها التي بقيت ابتداء منذ اول تدوين بهذه اللغات حتى الان محتفظه باقدم الخصائص لتلك اللغة مع التطور المستمر حتى اصبحت الان اوسع تلك اللغات جميعاً واكثرها نماء وانتشاراً (١) .

والجدول التي نرفقها بهذا البحث شئ يسير من الدراسات المقارنة التي تدعم ما ذهبنا اليه من رأي ، ارجو ان يحفز الباحثين في لغات الجزيرة العربية الى اجراء المزيد منها للتثبت من صحة هذا الرأي الذي اراه جديراً بالاهتمام وقد يغير الكثير من اراء العلماء في اصل هذه اللغات والعلاقات المتينة التي تربط بينها .

ابجدية لغات الجزيرة العربية – العربية

من ٢٥٠٠ ق.م حتى الآن

اللغة العربية الحديثة	الاكديية البابية والاشورية	الاوغاريتية	المعينية (العربية القديمة)	الكنعانية	العبرية	الارامية
من ٥٠٠ م	٢٥٠٠-١٠٠٠ ق.م	١٥٠٠ ق.م	١٥٠٠ ق.م	١٥٠٠ ق.م	٩٠٠ ق.م	٨٠٠ ق.م
١ - أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ
٢ - ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
٣ - ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج
٤ - د	د	د	د	د	د	د/ذ
٥ - ذ	—	ذ	ذ	—	—	—
٦ - هـ	—	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
٧ - و	—	و	و	و	و	و
٨ - ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
٩ - ح	ح	ح	ح	ح	ح/خ	ح/خ

(١) لن نتحدث هنا عن تطورات اللغة العربية ولهجاتها في المرحلة الحديثة اذ ان ذلك يتطلب بحثاً مستقلاً سنفرده له فيما بعد .

خ	خ	خ	خ	خ	خ	خ
ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع
غ	غ	غ	غ	غ	غ	غ
ف	ف/پ	ف	ف	ف	ف/پ	ف
پ	—	—	—	پ	—	—
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض	ض	ض
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر
ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش
س	س	س	س	س	س	س
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث
س؟	س؟	س؟	س؟	س؟	س؟	س؟

ويتبين من الجدول السابق .

١- عدد حروف اللغة الاوغاريتية يزيد على عددها في اللغة العربية بحرفين هما

(پ) (P) و (ژ - tz)

٢- ان اللغة الاكدية ليس فيها (حروف) لاصوات العلة وانها كانت تستخدم رموزاً خاصة للدلالة على الحركة قبل وبعد الحرف الصحيح .

٣- ان عدد حروف اللغة المعينية (العربية الجنوبية) (٢٩) وانها تزيد على العربية بحرف واحد فقط هو (tz) الذي وجدناه في الاوغاريتية وقد تحول هذا الصوت الى السامخ في العبرية والارامية .

٤- ان صوت « الصاد » خاص باللغة العربية بل هو العلامة الفارقة لاصوات اللغة العربية وقد وجد هذا الصوت في اللغة الاوغاريتية مما يدعم رأبي في ان اللغة الاوغاريتية اقرب جميع لغات الجزيرة العربية الى العربية الجنوبية القديمة .

علامات الجمع والتثنية في لغات الجزيرة العربية - العربية

العربية	الاكدية	الاوغاريتية	العربية المعينية	العبرية	الارامية
جمع المذكر	جمع المذكر	جمع المذكر	جمع المذكر	جمع المذكر	جمع المذكر
- ونَ	- وما	- ون	- يم	- ين	- ين
- ينَ	- بما	- ين	- -	- يا - ي	- ينَ
جمع المؤنث	جمع المؤنث	جمع المؤنث	جمع المؤنث	جمع المؤنث	جمع المؤنث
- اتُ	- اتو	- اتُ	- وت	- ين	- ين
- اتِ	- اتِي	- اتِ	- -	- تا - ي	- ينَ
التثنية	التثنية	التثنية	التثنية	التثنية	التثنية
- ان	- اي - ان	- امي	- اي - ان	- اي - ان	- اي - ان
- ينَ	- اي - ين	- عمي	- اي - ين	- اي - ين	- ينَ

ويتبين من هذا الجدول :-

١- وجود الاعراب في اللغات العربية والاكادية والاوغاريتية . واختفاؤه في العبرية والارامية .

٢- ان (الميم) يحل محل النون في علامات الجمع والتثنية في اللغة الاوغاريتية والنون والميم حرفان انفيان يسهل استبدالهما ببعضهما وقد يكون هذا بسبب تأثير البيئة الجديدة التي حلت فيها اللهجة الاوغاريتية اي في بيئة اللغات العبرية والارامية التي كانت قد انفصلت في تاريخ اقدم عن العربية الام وتغير فيها هذا الضمير في وقت سابق .

الضمائر المنفصلة في لغات الجزيرة العربية - العربية

العربية الحديثة الاكادية الاوغاريتية العربية القديمة العبرية الارامية
المعينة

المتكلم	المتكلم	المتكلم	المتكلم	المتكلم	المتكلم
١- انا	اناكو	انالك . ابي	انا	اني . اناكي	انو- انا
٢- نحن	انينو	-	نحنو	نحنو . نحنو	انحنان
المخاطب	المخاطب	المخاطب	المخاطب	المخاطب	المخاطب
١- انت	اتا	اتا	انت	اتا	انت- انت
٢- انت	اتي	اتي	انتي	اتي	انت
٣- انما	-	-	-	-	-
٤- اتم	اتونو	اتم	-	اتم	اتن
٥- اتن	اتنا	اتم	-	اتن	اتن

الغائب	الغائب	الغائب	الغائب	الغائب	الغائب
هو	هو	شو	هو	شو	هو - ١
هي	هي	شي	هي	شي	هي - ٢
-	-	شمان	هما	-	هما - ٣
هينون	هم	شمو	هم	شونو	هم - ٤
هين	هن	شن	-	شينا	هن - ٥

١- يبدو من هذا الجدول ان العربية اكمل جميع اللغات العربية من حيث شمولها على جميع الضمائر من حيث الجنس والعدد .

٢- ان اقرب اللغات في هذا الامر هي الاوغاريتية القديمة وان كنا ما نزال نفتقر الى بعض الضمائر فيها لعدم عثورنا على مدونات تشتمل عليها ولكن القرائن تدل على انها كانت مشابهة للعربية في تلك الضمائر ايضاً .

٣- ان المعينية والاكديية متشابهتان في ضمائر الغائبين مما يؤكد انها تنتمي الى مرحلة تاريخية اقدم من جميع لغات الجزيرة العربية - العربية اي انهما اقرب صورة الى العربية الام . كما ان المعينية تشترك مع الاوغاريتية والعربية الحديثة في وجود ضمير للمثنى الغائب .

باكرة رفيق حلمي

سُطُورُ الْإِبْيَاتِ الْخَمْسِينَ فِي كِتَابِ سَيَبُوهِ

الدكتور رضا محمد التوتلي

يشيع بين الدارسين للنحو العربي ، الاعتقاد بأن في كتاب سيويه خمسين بيتاً فقط من الشعر ، لم تنسب إلى شاعر معين ، وسبب هذا الاعتقاد ما رواه صاحب خزانة الأدب ٨/١ من قوله « قال الجرمي : نظرت في كتاب سيويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها . . . وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً » (وانظر كذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٧) .

و كنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام ، بعد أن قرأته في أيام الطلب منذ سنين ، ولذلك كنت أسر غاية السرور عندما أعتز على نسبة بيت مجهول القائل عند سيويه ، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي ، و كنت أظن في كل مرة أن عدد الخمسين بيتاً ، يتناقص شيئاً فشيئاً بالدأب في البحث على مر السنين ، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختين من الكتاب ، وقد تضمنت بعض صفحاتها ما نسبته فيها بقلم من أشعارها المجهولة القائل ، مع

بيان مصدر هذه النسبة .

وظننت بعد مدة أنني كدت أقضي على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعزواً ، فأردت أن أحصي ما تبقى في الكتاب من الأبيات التي لم أعثر على نسبتها طوال اعتماداً على نص الجرمي السابق ، غير أن هذا الظن كان سراباً ، فقد عرفت بعد الإحصاء أن جملة غير المنسوب في كتاب سيويه تبلغ ٣٣٨ موضعاً ، منها ٤٣ موضعاً سميت فيها قبيلة الشاعر ، ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بني دارم » أو « رجل من مدحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلام الشمتري في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى : « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » — وهو مطبوع على هامش سيويه — ٥٧ موضعاً ، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماماً ، عبارة عن ٢٣٨ موضعاً ، في بعضها بيتان أو أكثر .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيويه ، لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمي أو المازني للكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيويه — وهو من أقدم الشروح على الكتاب — هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن ما لم ينسب من شواهد الكتاب ؛ أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفتن إليها أحد من القدماء — فيما أعلم — وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل » ، تتردد في كتبهم عند الحديث عن البيت أو ذلك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادي الذي ذكر هذه العبارة في شزائنه ، مع اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن العجب أن أحد

هذه الأبيات ، نسب في المطبوعة من الكتاب (٨٠/١) إلى الأعشى ! وبقي عند الأعلام الثمنتري بلا نسبة .

وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، في نشرته الجديدة لكتاب سيويه ، التي بدأ في إخراجها سنة ١٩٦٦ وأخرج منها جزءين حتى الآن - وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزئه ، ولم يتمكن من نسبه إلى شاعر معين ، وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين ٣٥ مرة ، بل لقد قال مرة (١٥١/١) في زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزة : « فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبه من الخمسين » ، ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع في التناقض في جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد ما لم يعرف نسبه الخمسين ! .

ولم يفظن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض بين رواية الجرمي أو المازني ، وما يوجد في الكتاب بالفعل - غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك في « أسطورة الأبيات الخمسين ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التي نص البغدادي في خزائنه على أنها من الخمسين ، فيقول (ص ٧٢) : « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء ، بأبيات سيويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المازني ، لم تشمل الألف كلها في الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض دون البعض فقد كان في تعيين النسبة للألف كلها إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين ، وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي في الوصول إليها ، فعلمت منها

بالنص اثنين وثلاثين » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوي ،
ومحمد عبد الرحمن الكردي ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة
جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ؛ فقالا في التعليق على الأبيات التي نص
صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيويه الخمسين (ص ٧٦) : « قد نجد في
كثير من كتب الشواهد أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها
مجهولة القائل » ! !

أما نحن فإننا نشك كثيراً في صحة الخبر الذي يعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما
سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافي له ، لا تنقص إلا القليل
من ذلك القدر غير المنسوب ، في المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيويه ،
والذي يقرب من ٣٤٠ موضعاً .

وقد عرفنا من قبل أن الاعلم الشنتمري نسب المجهول في ٥٧ موضعاً عند شرحه
لشواهد الكتاب ... كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرساً لشواهد
سيويه ، ونشره في بيروت سنة ١٩٧٠ واستطاع أن ينسب بعض المجهول من
شواهد الكتاب ، اعتماداً على خزانة الأدب في كثير من الأحيان ، وكذلك صنع
الأستاذ عبد السلام هارون ، في جزئه اللذين نشرهما من الكتاب ، فنسب بعض
الأبيات اعتماداً على بعض المصادر ، وكنت قد اهتمت من قبل إلى كثير مما
اهتدى إليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة لم تقع لهما
من قبل ، فبلغ جملة ما اهتمت إلى نسبه حتى الآن ١٣٥ موضعاً ، ويبقى بعد
ذلك ١٣٠ موضعاً لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معين ، بالإضافة إلى ١٦ موضعاً
آخر ، نسب فيها الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية ؛ وفيما يلي بيان
ذلك :-

أولاً : المواضع التي أمكنتني نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١- مائها / أنسائها (رجز) ٧٥/١ : هما لأبي وجزء الفقعسي في معجم البلدان

٨٦٠/١ والتكملة للصاغاني ٣١٣/٢ وفي العيني على هامش الخزانة ١٨٣/٤

: « أقول : قائله هو أبو وجزء السعدي ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ،

وهو الصحيح » . وانظر : فرحة الأديب ٤٧-٤٨ .

٢- وتحلبُ (الطويل) ٢٥٩/١ ؛ ٧/٢ ؛ ٦٥/٢ : نسب البيت في اللسان (قرن)

٢١١/١٧ إلى الأسدي !

٣- جالبُ (طويل) ١٤١/١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم

الشعراء للمرزباني ١٧٩ وخزانة الأدب ٤٦٥/١ وطبقات الزبيدي ٥٠ وشرح

درة الغواص للخفاجي ٤٤ .

٤- جانبُ (طويل) ٢٢٢/١ : نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من

بني قشير . وهو للعجير السلوتي في خزانة الأدب ٢٩٨/٢ وفرحة الأديب ٧٩ .

٥- ضروبُ (طويل) ٥٧/١ : هو لأبي طالب في شرح المفصل لابن بعيش

٧١/٦ .

٦- أجيبُ (طويل) ٤٣٠/١ : نسب في الكتاب لبعض الحجازيين ، وفي

الشتمري أنه لبعض الحارثيين ، واحتمال التحريف في أحدهما راجح .

وهو لعروة بن حزام في ديوانه في ٢/٢ ص ٢٨ وخزانة الأدب ٥٣٤/١ ؛

٦١٥/٣ وينسب كذلك لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٢ وانظر تحريجات

الديوان ص ٥٢٣ .

٧- أسكوبُ (بسيط) ٣١٦/٢ : لم يذكر سيويه الإعجزة ، وهذا العجز ينسب

إلى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي في الأغاني ١٥٦/١٩ قال

: « وإنما لقب السكب بيت قاله وقال فيه . . . » ، ثم ساق هذا العجز .

٨- ولا أب (كامل) ٣٥٢/١ : نسب في الكتاب لرجل من مذحج . وهو من قصيدة البيت : « أعجب » الذي سبق في المطبوع من الكتاب (١٦١/١)
بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هني بن أحمر الكناني » ، وهو هني
ابن أحمر الكناني كذلك في المؤلف للآمدي ٤٥ وبعض أبيات قصيدته
في معجم الشعراء للمرزباني ٤٧٢ وينسب لهمام بن مرة الشيباني في حماسة ابن
الشجري ق ٦/١٨٥ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمرة بن جابر
وعمر بن الغوث الطائي ، وزرافة الباهلي . انظر : خزانة الأدب ٢٤٣/١
والعيني على الخزانة ٣٣٩/٢ وشرح شواهد المغني ٣١١ ولسان العرب (حيس)
٣٦٢/٧

٩- يغضبوا (كامل) ٤٦٩/١ : نسب في الكتاب للفزاري ، وحرف في خزانة
الأدب ٣١١/٤ إلى : (الفرزدق) . وهو لأبي أسماء بن الضريبة في
اللسان (جرم) ٣٦٠/١٤ وله أو لعطية بن العفيف في الاقتضاب ٣١٣ وعنه
في الخزانة ٣١٤/٢ .

١٠- كليبًا (بسيط) ٣٥٧/١ : وهو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصبحاني في
خزانة الأدب ٩١/٢ والدرر اللوامع ١٨٨/١ .

١١- كعاباً (وافر) ٩٧/٢ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف
بعمود الحكماء ، في تهذيب الألفاظ ٥١٠ وفرحة الأديب ١٨٣ وهو في الواقع
ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضليات ق ١٠٥
١٢/ - ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

رأيت الصدع من كعب فأودى وكان الصدع لا يبعد ارتسابا

فأمسى كعبها كعباً وكانت من الشنان قد دُعيت كعابسا
وانظر كذلك فرحة الأديب ١٨٣ :

١٢- كلابا (واغر) ١٦٠/٢ : ورد صدره فقط في الكتاب ، ولم يذكره
الشتمري وهو لحرير في ديوانه ص ٧٥ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٤/٤
والدرر اللوامع ٢ / ٢٤٠ وشرح شواهد الشافية ٤-١٦٣ وعجزه : « فلا
كعباً بلغت ولا كلاباً » .

١٣- أثوباً (رجز) ١٨٥/٢ : هو لمعروف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب)
٢٣٨/١ والتاج (ثوب) ١ / ١٦٩ وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش
الخزانة ٤/٥٢٢ وهو في ديوان حميد ص ٦١ عن بعض هذه المصادر -
ونسب إلى العجاج في فهرس شواهد سيويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو ، سبه
تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس .

١٤- يثرب (طويل) ١٣٧/١ : ورد في الكتاب عجزه فقط : « مواعيد
عرقوب أنجاه يثرب » وهو مثل من الأفعال العربية . (انظر قصته في الفاخر
١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكري ٤٣٣/١ والميداني ١٧٧/٢
وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣٨٩/٣ والصحاح (عرقب) ١٠٨/١
واللسان (عرقب) ٨٥/٢ والمزهر ٤٩٤/١) - وقد ورد هذا العجز في ثلاثة
أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أنجاه يثرب
وهو لجيهاء الأشجعي في جمهرة اللغة ١٢٤/١ وفصل المقال ١٠٢ ولسان
العرب (ثرب) ٢٢٤/١ (عرقب) ٨٥/٢ وعميون الأخبار ١٤٧/٣
ومعجم البلدان ١٠٠٩/٤ والمزهر ٤٩٥/١ والمستقصى ١٠٨/١ والميداني

١٧٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ وقد نسب خطأ إلى الشماخ في ثمار
القلوب ١٣١ كما نسب خطأ كذلك إلى علقمة في معجم ما استعجم ١٣٨٨/٤
— أما البيت الثاني فهو : —

وقد وعدتكَ موعداً لو وفّت به كموعود عرقوب أخاه بيثرب
وهو لعلقمة بن عبدة ، المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه ق ٨/٣ ص ٨٢
وشرح المقامات للشريشي ٢٢٨/١ وفصل المقال ١٠٣ ووهم الشنقيطي نفسه
في الدرر اللوامع ١٢٣/٢ إلى امرئ القيس — أما البيت الثالث فهو :

وواعدتني مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخساه بيثرب
وهو للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ق ١/٦ ص ٤٣٠ والمستقصي ١٠٨/١
وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ والاعاني ١٥ / ١٥١ وفرحة الأديب ٦٠
١٥— حرّ دَبِّ (طويل) ٣٣٦/١ : نسب في سيبويه والشتتري إلى رجل من
بني مازن ، وهو لمالك بن الربيع المازني في ديوانه ق ١/٥ ص ٧٢ ومعجم
البلدان ١١٧/٢ ، ٣٣٤/٢ وفرحة الأديب ١٦٠ .

١٦— الحقائق — الثعالب (طويل) ٥٩/١ : في العيني على هامش الخزانة ٤٦/٣
في حديثه عن البيتين مايلي : « أقول : قائل هذين البيتين هو الأحوص ،
وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . وذكر في الحماسة البصرية
أن قائلهما هو أعشى همدان يهجو بهما اصوصاً . وقال الجوهري : قال جرير
يصف ركباً : يمرون بالدهنا . الخ . والأظهر ما قاله في الحماسة » . وهما
في ديوان الأحوص ٢١٥ ونسبا لأعشى همدان في الكامل للمبرد ١٨٤/١
والصبح المنير ق ٣٩—٥ — ٤٠ ص ٣١٧ والحماسة البصرية ٢٦٢/٢ ولم أعثر
على نسبتها إلى جرير في صحاح الجوهري ولا في ديوان جرير !

١٧ - بليبي (طويل) ٤٠٩/٢ ؛ في رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليبي
وفي كتاب سيويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الإدغام لم يسم
قائله ، وزعم غيره أنه لأبي الأسود الدؤلي . وفي الاقتراح للسيوطي ٢٧ :
« أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيويه في كتابه ببعض شعره
تقرباً إليه ؛ لأنه كان هجاء ترك الاحتجاج بشعره » - ويشك الأستاذ علي
النجدي (سيويه إمام النحاة ١٤٨) في ذلك ، ويقول : « وقد رجعت إلى
بائيات بشار في الجزء الأول من ديوانه فلم أعر على البيت فيه » - والبيت
لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ق ٤/٦٨ ص ٩٩ والعمدة ٥/٢ وشرح المصنوع به ٨٧
والمؤتلف للآمدي ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٦٠١/٥ واه أو لمودود العنبري في
شرح شواهد المغني ١٨٤ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٢٩/٢ :
« ولم أعر على قائل هذا البيت ! »

١٨ - والتراب (خفيف) ١٥٧/١ : البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١
وخزانة الأدب ٥٦/٢ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١٠٤/١ وشرح شواهد
المغني ١٤ والخصائص ٢٨١/٢ وشرح ابن يعيش ١٢١/١ وأمالى المرتضى
٣٤٥ / ١ ، ٣٤٦ / ١ والدرر اللوامع ١٦٢/١ ومادة (بهر) في الصحاح
٥٩٨ / ٢ واللسان ١٤٨ / ٥ والتاج ٦٢/٣ وجمهرة اللغة ٢٧٩ / ١ وأمالى
ابن الشجري ٢٦٦/١ والمقاييس ٣٠٨/١ والثلاثة لابن فارس ٣٣ .

١٩ - خُلب (رجز) ٤٨٠/١ : في العيني على هامش الخزانة ٢٩٩/٢ :
« أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده سيويه في

- كتابه « ، وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٣٥٨/٤ فقال : « والبيت غفل
في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤبة
ابن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه ، وهذا بخلاف الواقع »
والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق ٣/٤ ص ١٦٩ .
- ٢٠ - تبيت (وافر) ٣٥٩/١ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قعاس ،
أرقينعاس المرادي ، المنشورة في الطرائف الأدبية ص ٧٢-٧٥ وخزانة
الأدب ٤٥٩/١ وشرح شواهد المغني ٧٧ .
- ٢١ - بتي - مشتى (رجز) ٢٥٨/١ : البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق
ديوانه ق ١/١١٠-٢ ص ١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ٥٦١/١ والدرر
اللوامع ٧٨/١ .
- ٢٢ - تأجججا (طويل) ٤٤٦/١ : هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في خزانة الأدب
٦٦٠/٣ والدرر اللوامع ١٦٦/٢ .
- ٢٣ - الساج (بسيط) ٨٠/١ : في الكامل للمبرد ٤١٠/٣ قبله : « وقال رجل
من أهل البحرين من اللصوص »
- ٢٤ - الإرتاج (كامل) ١٧/٢ : هو لابن ميادة في ديوانه ص ٣٠ ولسان العرب
(ثمن) ٢٣٠/١٦ وخزانة الأدب ٧٦/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٢/٤
- ٢٥ - مصبوح (بسيط) ٣٥٦/١ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنمري إلى
رجل من النبيت بن قاصد ، ونسب الزمخشري عمجزة لحاتم الطائي في
المفصل ، وقال عنه ابن يعيش ١٠٧/١ : « أنشده لحاتم وما أظنه له .
قال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي » . وفي العيني على هامش الخزانة
٣٦٨/٢ : « أقول قائله هو حاتم الطائي ، كذا قال الزمخشري في المفصل

ولكنه ما أنشد إلا عجزه . وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت علي عجز آخر . وقد أورده هكذا سيبويه ، والجحري في كتابه الفرخ ، وأبو بكر في أصوله ، وأبو علي في إيضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسب إلى حاتم الطائي ، كما غلط الجحري إذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ، اجتمع هو وحاتم والناطقة الذبياني عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً « . وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص ٣٥-٣٧ والبيت - كما يقول العيني - ملفق من بيتين هما :
ورد جازرهم حرفاً مصترمة في الرأس منها وفي الأصلاب تمليح
إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح

٢٦- السريحا (وافر) ٩/١ ؛ ٢٩١/٢ : هو في اللسان (جزر) ١٨٤/٧
ليزيد بن الطرية عند ثعلب والكسائي . وقال ابن بري : « ليس هو ليزيد ، وإنما لمضرس بن ربيعي الأسدي ، وهو في شعره » . وهو لمضرس في اللسان (يدي) ٣٠٢/٢٠ ومادة (ثمن) في اللسان ٢٣١/١٦ والتاج ١٥٧/٩ وله في قطعة رواها البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤٨١/٤ وله أو ليزيد في شرح شواهد المغني ٢٠٤ والعيني على هامش الخزانة ٥٩١/٤ .

٢٧- فأسريحا (وافر) ٤٢٣/١ ؛ ٤٤٨/١ : هو للمغيرة بن حبناء التميمي في خزانة الأدب ٦٠٠/٣ والعيني على هامش الخزانة ٣٩٠/٤ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والدرر اللوامع ٨/٢ .

٢٨- مكسوجا (رجز) ٤٦٥/١ : هو لأبي النجم في أساس البلاغة (طوح) ٨٣/٢ .

٢٩- مستصرخُ (رجز) ٣٥٧/١ : نسب في الأشباه والنظائر للسيوطي ١٦٠/٤
وأما لي ابن الشعري ٢٨٢/١ إلى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ،
والصواب أنه لأبيه العجاج في ديوانه ق ٢/٤١ ص ٤٥٩ والتكملة للصاغاني
١٦٨/٢ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ في فهرس شواهد سيويه ص ٧٨ :
« لم يورد منه إلا قوله : حين لا مستصرخ ، وقد استشهد عقبيه بقطعة من
بيت لسعد بن مالك تقدم في قافية الحاء ، وهي قوله : لا براح ، فخفي
ذلك على الناشر فجعلهما شاهداً واحداً . . . وكذلك جاء في أمالي ابن
الشعري ٢٣٩/١ نقلاً عن سيويه ، ويظهر أنه خفي على الأعلام فلم
يذكره » .

٣٠- يزيدُ (طويل) ٣٠٦/٢ : هو للمعلوط القريني في العيني على هامش
الخزانة ٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ٣٢ .

٣١- يسودُ (وافر) ١١٦/١ : نسبه سيويه والشتمري لرجل من خثعم ، وهو
لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب ٤٧٦/١ والدرر اللوامع ١٦٨/١
وشرح ابن يعيش ١٢/٣ وفرحة الأديب ٧١ .

٣٢- عضدُ (كامل) ٣٦٢/١ : البيت لأوس بن حجر في ديوانه ق ١/٨ ص
٢١ ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/٢ ومحب الدين أفندي في شرح
شواهد الكشاف ٩٤ إلى طرفة وهو في ملحق ديوانه ص ١٥١ .

٣٣- الوادي / غادي / السواد (رجز) ١٤٦/١ : الأبيات لرؤبة بن العجاج
في العيني على هامش الخزانة ٤٧٥/٢ وملحق ديوانه ق ١/٢٦-٣ ص ١٧٣

٣٤- الجارود (رجز) ٣١٣/١ : نسبه سيويه والشتمري إلى رجل من بني
الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور في الشعر والشعراء
٦٨٥/٢ وله أو لرؤبة في اللسان (سردق) ٢٣/١٢ ولرؤبة في العيني

على هامش الخزانة ٢١٠/٤ وهو في ملحق ديوانه ١/٢٤ ص ١٧٢ .

٣٥- دهاريرُ (بسيط) ١٢٢/١ : ينسب البيت لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ١٩٢/٣ في قصيدة ، وكذلك في معجم الأدباء ٧٧/١٢ وجمهرة اللغة ٢٥٨/٢ وله أو لعثير بن لييد العذري في اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ ولعثمان بن لييد العذري في نزهة الألبا ٢٧ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقبيلة الغساني في الحماسة البصرية ٦٥/٢ وقال الميمني في هامش السمط ٨٠٠/٢ تعليقاً على البيت : « أو لعبد المسيح بن بقبيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهماً » ، ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١٧٩/١ وينسب إلى رجل من أهل نجد في العيني على هامش الخزانة ٢٧٥/١ والخصائص ١٧١/٢ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦-٨٧ وفي فرحة الأديب ٦٤ : « خلط ابن السيرافي في هذا الاسم (حريث بن جبلة العذري) إنما هو جبلة بن الحويرث العذري » ! .

٣٦- مياسيرُ (بسيط) ١٥٨/٢ : هو من قصيدة البيت السابق ، وينسب لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ١٩٢/٣ ومعجم الأدباء ٧٦/١٢ وله أو لعثير بن لييد العذري في اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ ولعثمان بن لييد العذري في نزهة الألبا ٢٨ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقبيلة الغساني في الحماسة البصرية ٦٥/٢ ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١٧٩/١ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦-٨٧ .

٣٧- قراقريرُ (بسيط) ١٨٦/٢ : هو في أول أبيات أربعة لخريز الضبي في مادة (أير) من اللسان ٩٧/٥ والتاج ٢٢/٣ وهو في بيتين في نوادر أبي زيد ٧٦

نرجل ضبي . وانظر البلغة لابن الأنباري ٧٤ .

٣٨- المعارُ (وافر) ٦٥/٢ : ينسب هذا البيت إلى بشر بن أبي خازم من قصيدة في المفضليات ق ٤٥/٩٨ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنباري شارح المفضليات بقوله : « قال الضبي : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر فلم ينكره » وهو في ديوان بشر ق ٥٥/١٥ ص ٧٨ ويروي للطرماح في اللسان (غير) ٣٠٥/٦ والخور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣ .

٣٩- صبرا (طويل) ١٩٣/١ : هو لابن ميادة في ديوانه ق ١٠/٥٧ ص ٤٨ شرح شواهد المغني ٢٩٦ والدرر اللوامع ٧٤/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ وخزانة الأدب ٢١٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٢٣/١ والحماسة البصرية ١١١/٢ .

٤٠- وتأزرا (طويل) ٣٤٩ / ١ : قال صاحب خزانة الأدب ١٠٢/٢ : وهذا البيت من أبيات سيويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهد : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم . وينسب للفرزدق في شرح شواهد الكشاف ١١٣ وفي ديوانه ص ٢٨٠ ، ٢٩٥ عجز بيت يشبهه ، وهو : « إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ١٩٧/٢-١٩٨ .

٤١- أعصرا (طويل) ٣٨٧/٢ : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في الأغاني ١٥٦/١٩ وعنه في شرح شواهد الشافية ٣٦٤/٤ .

٤٢- خنزره / كره (رجز) ١٠٦/١ ؛ ٢٩٣/١ : هما للأعور بن براء الكلابي في فرحة الأديب ٤١-٤٢ ومعجم البلدان ٤٧٨/٢ .

٤٣- الخضر (طويل) ١٦٧/١ : هو لحرير في ديوانه ص ٢١٢ وشرح ابن يعيش ١٢١/١ .

٤٤- العشر (طويل) ١٧٤/٢ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني كلاب وهو لنواح الكلابي في العيني على هامش الخزانة ٤٨٤/٤ وعلى هامش الأشموني ٦٣/٤ والدرر اللوامع ٢٠٤/٢ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر للسيوطي ٥١/٣ .

٤٥- عمّار (بسيط) ١٤٤/١ : هو للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٠/٦٥ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥ .

٤٦- وتد كبير (بسيط) ٣١٥/٢ : لم يورد منه سيبويه إلا قطعة من صدره ، وهي : « مشية سجحا » ، والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢١٤ .

٤٧- الحمار / حار (وافر) ٣٨٠/١ : هما لفاخته بنت عدي في الأغاني (بولاق) ٦٥/١٠ وقبلهما في ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنها غير أكفائه » وفي الحيوان للجاحظ ٢١٨/٦ : « قال الأسد للحوارث الملك الفسائي » .

٤٨- كثير / الصقور (وافر) ٢٥٤/١ : هما لأمام بن أقرم النميري في البيان للجاحظ ٣٨٦/١ وفرحة الأديب ١١٠ .

٤٩- الأقدار (كامل) ٥٨/١ : قال العيني في هامش الخزانة ٥٤٣/٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى (أبان) اللاهقي . قال المازني : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدّي العرب فعلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت وعملته له ، ونسبته إلى العرب ، وأثبتته في كتابه » . وانظر كذلك خزانة الأدب ٤٥٦/٣ .

٥٠ اعتصاري (رمل) ٤٦٢/١ : أورد سيبويه صدره فقط . والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق ٥/١٧ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٥٩٧/٣ وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص ٢٢٠ .

٥١- المنزري (سريع) ٢٩٧/٢ : هو للأقيشر الأسدي في العيني على هامش الخزانة ٥١٦/٤ والدرر اللوامع ٣٢/١ ونسبه ابن الشجري في أماليه ٣٧/٢ إلى الفرزدق وليس في ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الأدب ٢٨٠/٢ فقال : « وقال ابن الشجري في أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع فسخرت منه فقال هذه الأبيات انتهى . والصواب الأول » أي نسبه إلى الأقيشر .

٥٢- مسور (مقارب) ١٧٦/١ : في خزانة الأدب ٢٦٨/١ أن « هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف لها قائل » وقد نسب إلى أعرابي من بني أسد في العيني على هامش الخزانة ٣٨١/٣ وشرح شواهد المعني ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١٦٣/١ .

٥٣- بالعواور (رجز) ٣٧٤/٢ : البيت لجندل بن المثني الطهوي ، في العيني على هامش الخزانة ٤ / ٥٧١ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤/٤ .

٥٤- قرقار (رجز) ٤٠/٢ : هو لأبي النجم العجلي في اللسان (قرر) ٣٩٩/٦ وتاج العروس (قرر) ٤٩٠/٣ وخزانة الأدب ٥٨/٣ .

٥٥- ونمُر (رجز) ١٧٩/٢ : هو لحكيم بن معية الربعي من بني تميم ، في العيني على هامش الخزانة ٤/٥٨٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٣٨٠ وفرحة الأديب ١٣٠ ومادة (عيل) من اللسان ٥١٨/١٣ وتاج العروس ٤١/٨ .

٥٦- خَزَر (رجز) ٢٣٩/٢ : يروي لعمر بن العاص ، ويروي لأرطاة بن

سهيبة المري. انظر : الاقتضاب ٤٠٩ .

٥٧- النقر (رجز) ٢٨٤/٢ : في سيويه والشتمري أنه لبعض السعديين ،
وهو لقدكي بن أعبد المنقري ، أو عبيد الله بن ماوية الطائي . انظر العيني
على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ وشرح شواهد المغني ٢٨٥ واللسان (نقر)
٨٩/٧ والدرر اللوامع ١٤١/٢ ؛ ٢٣٤/٢ .

٥٨- التتري (رجز) ٣٠٨/١ : هو لرؤبة في ديوانه ق ١/٢٣ ص ١٦٣ وأما
ابن الشجري ١٢١ / ٢ ؛ ٣٠٠/٢ والعيني على هامش الخزانة ٢١٩/٤ وشرح
ابن يعيش ١٣٨/٦ .

٥٩- أنيس / العيس (رجز) ١٣٣ / ١ ؛ ٣٦٥/١ : هما بلحران العود في
ديوانه ص ٥٢ وخزانة الأدب ١٩٧/٤ والعيني على هامش الخزانة ١٠٧/٣
وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١٩٢/١ .

٦٠- أمسا / خمسا (رجز) ٤٤/٢ : في خزانة الأدب ٢٢٢/٣ : « والبيت
الشاهد من أبيات سيويه الخمسين التي ماعرف قائلها . وقال ابن المستوفي
: وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة ،
وأراه بعيداً من نمطه » .

٦١- تقضي / بعضا (رجز) ٣٠٠/٢ : هما لرؤبة بن العجاج في ديوانه
ق ١/٢٩ ص ٢-٧٩ وشرح شواهد الشافية ٢٣٥/٤ والعيني على هامش الخزانة
١٣٩/٣ ولسان العرب (أضض) ٣٨٣/٨ (دين) ٢٦/١٧ وساج العروس
(أضض) ٦/٥ (دين) ٢٠٧/٩ .

٦٢- ونحضا (رجز) ١٧٥/١ : هو للعجاج في ديوانه ق ٣٢/٦ ص ٩٢ وخزانة
الأدب ٢٧٥/١ وشرح ابن يعيش ١١٩/١ والعيني على هامش الخزانة
٣٩٩/٣ والدرر اللوامع ١٦٣/١ .

٦٣- التقاطا (رجز) ١٨٦/١ : هو لأبي محمد الفقعسي في فصل المقال ٥٠٨
وينسب لنفاذة الأسدي في لسان العرب (فرط) ٢٤٢/٩ (لقط) ٢٧٠/٩
وتاج العروس (لقط) ٢١٨/٥ .

٦٤- موضع (طويل) ٢٤/٢ : هو لمسكين الدارمي في ديوانه ق ٥/٤٠ ص ٤٩
وخزانة الأدب ١١٧/٢ وفرحة الأديب ١١٤ .

٦٥- فاجع (طويل) ٣٥٨/١ : نسبة سيويه والشنتمري لرجل من بني سلول .
وينسب إلى الضحاك بن هنام الرقاشي في خزانة الأدب ٨٩/٢ وشرح ما
يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٦٥٢/٢
وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٢٩/١ : « ولم أعر على قائله » !

٦٦- بلاقع (طويل) ٨٠/٢ : هو لليد بن ربيعة في ديوانه ق ٥/٢٤ ص ١٦٩
وينسب لذئ الرمة في النهاية لابن الأثير ٣٤٦/٣ وهو في ذيل ديوانه رقم
٥٨ ص ٦٦٩ .

٦٧- صنعوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٥/٢٣ ص ١٦٨
وشرح شواهد الشافية ٢٣٧/٤ .

٦٨- قنعوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ١٦/٢٣ ص ١٧٢
واللسان (سوف) ٦٥/١١ .

٦٩- جمعوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ١٠/٢٣ ص ١٧٠ .
٧٠- ينفعا (طويل) ١٥٢/٢ : هو للنجاشي الحارثي في خزانة الأدب ٥٦٤/٤
والعقد الفريد ٣٩١/٥ والعيني على هامش الخزانة ٣٤٤/٤ والدرر اللوامع
٩٧/٢ .

٧١- جنادعا (طويل) ٢٧/٢ : هو للراعي في لسان العرب (جدع) ٣٩٣/٩
(جندع) ٤١٣/٩ ولم يشتهه جامع ديوانه !

٧٢- مضاعاً (وافر) ٧٨/١ : نسبة سيويه لرجل من بجيلة أو خثعم ، كما

نسبه الشنتمري لرجل من خثعم . وقال في خزنة الأدب ٣٦٩/٢ : « والبيت
نسبه سيويه لرجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في أصوله ، وعزاه
الفراء والزجاج إلى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح ، وكذلك قال
صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدي بن زيد في ديوانه ق ١/٢ ص ٣٥
والعيني على هامش الخزانة ١٩٢/٣ والحماسة البصرية ٦٥/١ والدرر
اللوامع ١٦٥/٢ .

٧٣- وضعت (رمل) ٢٩٦/١ : هو لأنس بن زعيم من أبيات قالها لعبيد الله
ابن زياد بن سمية في خزنة الأدب ١٢٠/٣ والعيني على هامش الخزانة
٤٩٣/٤ وشرح شواهد الشافية ٥٣/٤ والدرر اللوامع ٢١٢/١ ونسبها في
الحماسة البصرية ١٠/٢ إلى عبد الله بن كرز ، وقال في خزنة الأدب
١٢١/٣ : « ورويت لأبي الأسود الدؤلي والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر
ديوان أبي الأسود ص ٣٦-٣٨ .

٧٤- رواجعا (رجز) ٢٨٤/١ : قال في خزنة الأدب ٢٩٠/٤ : « والبيت
الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها والله أعلم » . وقد نسبه
ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥ إلى العجاج ، وعنه في شرح شواهد
المغني ٢٣٦ وهو في ملحق ديوانه (أهلورت) ق ١/٣٣ ص ٨٢ .

٧٥- نفاع (كامل) ٢٩٦/١ : هو للفرزدق في العيني على هامش الخزانة
٤٩٢/٤ وليس في ديوانه . وقال في خزنة الأدب ١٢٢/٣ : « والبيت
وقع غفلا في كتاب سيويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحها إلى قائله ،
وزعم العيني انه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٧٦- عارف (طويل) ١٦١/١ ؛ ١٧٥/١ : هو للمنذر بن درهم الكلبي في خزنة

الأدب ٢٧٧/١ ومعجم البلدان ٨٥٨/٢ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢
والدرر اللوامع ١٦٣/١ وفرحه الأديب ٣٢ .

٧٧- المطارفُ (طويل) ٢٥/٢ : هو لحميدة بنت النعمان بن بشير في الأغاني
(بولاق) ١٣٩/٨ وسمط اللآلي ١٨٠/١ وبلاغات النساء ٩٥ .

٧٨- تُزحِفُ / يُتَرَفُ (كامل) ٢٢٢/١ : في الكتاب قبلهما : « وأنشد لبعض

العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ١١/٣١-١٢
ص ١٥٥ والأول له في اللسان « زحف » ٣٠/١١ وشرح القصائد السبع ٥٠٠

وقال عنهما في الدرر اللوامع ١٦٦/٢ : « ولم أعر على قائل هذين البيتين ! »

٧٩- الشفوفِ (وافر) ٤٢٦/١ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية

ابن أبي سفيان ، في خزنة الأدب ٥٩٢/٣ : ٦٢٢/٣ وشرح شواهد المغني

٢٢٤ والعيني على هامش الخزانة ٣٩٧/٤ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر

اللوامع ١٠/٢ .

٨٠- شافي (كامل) ١٥٢/٢ : هو لبنت مرّة بن عاهان الحارثي في خزنة

الأدب ٥٦٥/٤ والدرر اللوامع ١٠٠/٢ .

٨١- لامَ أَلِفُ (رجز) ٣٤/٢ : هو لأبي النجم العجلي في خزنة الأدب ٤٩/١

وشرح شواهد المغني ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ١٥٦/٤ والدرر اللوامع ٨٥/٢

٨٢- خالِقُهُ (طويل) ٣٠١/٢ : لم يورد سيويه والشنتمري إلا صدره : « يا

عجباً للدهر شتى طرائقُهُ » والبيت بتمامه للراعي في اللسان (طرق)

٩١/١٢ ولم يشبهه جامع ديوانه ، ولم يعرف تكملته ولا قائله أحد قبلي ، وعجزه

: « وللمرء يبلوه بما شاء خالِقُهُ » .

٨٣- فريق (وافر) ٤٦٨/١ : نسبه في الكتاب للعبيدي ، ونسبه الشنتمري لرجل

من عبد القيس ، وهو للمفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن
 معشر بن أسحيم بن عدي ، وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في
 الأصمعيات ق ١/٦٩ ص ٢٣١ وحماسة الخالدين ١٤٩/١ وطبقات فحول
 الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغني ٦٢ والعيني على هامش الخزانة
 ٢/٢٣٥ والدرر اللوامع ٨٧/٢ وفي الحماسة البصرية ٥٣/١ أنها لعامر
 بن أسحيم بن عدي الكندي ، وهي رواية غير الأصمعي . انظر الأصمعيات
 ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب السابقة ،
 وتعليق الميمني في هامش سمط اللآلي ١٢٥/١ .

٨٤- مخراق (بسيط) ٨٧/١ : في خزانة الأدب ٤٧٧/٣ : « والبيت من أبيات
 سيويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو بلخابر
 بن رالان السبسي ، وسبئس أبوحي من طي ، ونسبه غير خدمة سيويه
 إلى جرير وإلى تأبط شرا وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال » . وفي
 شرح شواهد الكشاف ٢٠٦ أنه « لتأبط شراً ، وقيل إنه لجرير بن الحطفي »
 وفي العيني على هامش الخزانة ٥٦٣/٣ ونقله عنه في الدرر اللوامع ٢٠٤/٢ :
 « أقول : قائل هذا البيت مجهول ، وقيل إنه مصنوع ، وقيل إنه لجرير بن
 الحطفي » . وهو ليس في ديوان جرير ، كما إن لتأبط شراً قصيدة مفضلية
 في أول المفضليات من الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت !

٨٥- مغبق / القربق / الأدقق (رجز) ٣٤٣/٢ : الأبيات لسالم بن قحطان
 في اللسان (قربق) ١٩٨/١٢ وفيه أن أبا عبيد يرويهما للصقر بن حكيم بن
 معية الربعي . وانظر نقد ابن بري له هناك !

٨٦- المخترق (رجز) ٣٠١/٢ : هو لرؤبة في ديوانه ق ١/٤٠ ص ١٠٤

وخزانة الأدب ٣٨/١؛ ٢٠١/٤؛ والعيني على هامش الخزانة ٣٨/١ وشرح
شواهد المغني ٢٥٩ والدرر اللوامع ٣٨/٢ .

٨٧- العوارك (طويل) ١٧٢/١ : هو هند بنت عتبة في سيرة ابن هشام ٦٥٦/١
والروض الأنف ١٦٧/٥ وخزانة الأدب ٥٥٦/١ والعيني على هامش
الخزانة ١٤٢/٣ .

٨٨- تراكها / أوراكها (رجز) ١٢٣/١؛ ٣٧/٢ : البيتان لطفييل بن زيد
الحارثي في لسان العرب (ترك) ٢٨٦/١٢ وخزانة الأدب ٣٥٤/٢ وما
بنته العرب على فعال للصاغاني ٨٢ .

٨٩- مفاصله (طويل) ١٤١/١ : هو لذي الرمة في ديوانه ق ٦٢ / ٥٠ ص ٤٧٦
ولسان العرب (طبق) ٨٢/١٢ وأساس البلاغة ٤٠٠/١ وشرح ابن يعيش
٢٧/٢ .

٩٠- ذليلها (طويل) ٢٧/٢ : ينسب للأعشى في المقتضب ٣٦٣/٣ وقال
محققه في الهامش : « ولم ينسب البيت لقائل في سيبويه ، وليس في ديوان
الأعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه في الديوان ، ويظهر أنه
ساقط منها » .

٩١- الظلل / خضيل (بسيط) ١٤٢/١ : في شرح شواهد البغدادي في الشاهد
رقم ٨٣٤ أنهما لعمر بن أبي ربيعة . انظر الخصائص هامش ٢٩٦/١ ؛
٢٢٦/٣ وليس في ديوانه !

٩٢- تبالا (وافر) ٤٠٨/١ : في خزانة الأدب : « والبيت لا يعرف قائله ،
ونسبه الشارع في الباب الذي بعد هذا لحسان ، وليس موجوداً في ديوانه
وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه

وسلم . وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل : هو للأعشى
والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ٧١/٢ وهو لأبي
طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان ، وهو
في ملحق ديوان الأعشى رقم ١٧٧ ص ٢٥٢ .

٩٣- كيبلا / هديلا (متقارب) ٢٩٢/١ : هما للعباس بن مرداس السلمي في
ملحق ديوانه في ١/٦٦ - ٢ ص ١٣٦ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ والعيني
على هامش الخزانة ٤٨٩/٤ والدرر اللوامع ١ / ٢١٠ وقال عنهما البغدادي
في خزانة الأدب ٥٧٥/١ : « وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم
يعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب أنهما للعباس بن مرداس الصحابي
والله أعلم . . . وكذا رأيت أنه في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي
علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس » .

٩٤- وحفظلا (رجز) ٣٤٢/١ : البيت لغيلان بن حريث الربيعي في مجالس
ثعلب ٢٥٤/١ ولسان العرب (وسط) ٣٠٨/٩ .

٩٥- من علا (رجز) ١٢٣/٢ : هو لغيلان بن حريث الربيعي في لسان العرب
(نوش) ٢٥٥/٨ وقال في خزانة الأدب ٤ / ١٢٦ : « وهذا البيت من
أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها والله أعلم . وأنشده صاحب
الصحاح في نوش وفي علا ، وقال ابن بري في حاشيته عليه : هذا الرجز
لغيلان بن حريث الربيعي » . كما ينسب لأبي النجم في مادة (علا) من
الصحاح ٦ / ٢٤٣٥ ولسان العرب ١٩ / ٣١٦ وقال عنه في الاقتضاب
٤٢٧ : « لأعلم لمن هذا الرجز ! »

٩٦- مجهل (طويل) ٣١٠/٢ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه

ق ٧٥/١ ص ١١ والمعالي الكبير ٣١٧/١ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب
٤٢٨ وخزانة الأدب ٢٥٣/٤ والعيني على هامش الخزانة ٣٠١/٣ ولسان
العرب (صلل) ٤٠٦/١٣ (علا) ٣٢١/١٩ وجمهرة اللغة ٤٩١/٣
والصحيح (علا) ٢٤٣٨/٦ والدرر اللوامع ٣٧/٢ .

٩٧- لعاقِل (طويل) ١٥٥/١ : هو لعبد مناف بن ربيع الهذلي في ديوان
الهذليين بشرح السكري ٦٨٦/٢ ومعجم البلدان ٨٧٧/٣ .

٩٨- سبيل (طويل) : هو للأخضر بن هبيرة في لسان العرب « ضفط » ٢١٨/٩
وفرحة الأديب ١٠٧ وينسب للأعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم ١٨٦
ص ٢٥٣ .

٩٩- أوقال (بسيط) ٣٦٩/١ : لم ينسب البيت في الكتاب ونسبه الشتمري
إلى رجل من كنانة . وهو لأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب ٤٦/٢
والدرر اللوامع ١٨٩/١ وفي شرح شواهد المغني ١٥٦ : « هو لأبي قيس
بن رفاعه من الأنصار ، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشري » . وفي
خزانة الأدب ٤٩/٢ مايلي : « البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو
ما ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتابه النبات ، وهو في معرفة الأشعار أديب
غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشري في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت
ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه لرجل من كنانة ، ونسبه
بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل ، تبعاً للزمخشري في شرح أبيات
الكتاب ، لأبي قيس بن رفاعه الأنصاري . أقول : لم يوجد في كتب
الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعه وإنما الموجود قيس بن رفاعه ! » .

١٠٠- الطحال (وافر) ١٥٠/١ : في فرحة الأديب ٧٣ : « لا أعرف هذا البيت

على هذا الإنشاد ، وأعرف : مكان الكليتين من الطحال ، في أبيات
لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذلك فغير ، وأبيات شعبة . . . » ، ثم
ساق خمسة أبيات منها :

وأنا سوف نجعل مولينيسا مكان الكليتين من الطحال

وصدره في إنشاد سيويه له : « فكونوا أتم وبني أيكم » .

١٠١- وبال (وافر) ٢١٤/١ : نسب في الكتاب لرجل من باهلة ، ولم ينسبه
الشتمري ، وهو لابن ميادة في شرح شواهد المغني ٢٦٢ ولم يثبتته جامع
ديوانه !

١٠٢- رجال (وافر) ١٩٦/٢ : لم يورده الشتمري . وهو للقحيف العقيلي مع
آخر في كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي ص ٤٩ .

١٠٣- بالمطالي (وافر) ٣٢٢/٢ : هو لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان
١٣٣ / ٢ وفرحة الأديب ١٣١ وفي لسان العرب (جنف) لزياد بن سيار
الفزاري ا وقال في الاقتضاب ٤٧١ : « لأعلم قائل هذا البيت » ! .

١٠٤- المقيل (وافر) ٦٠/١ ، ٩٧/١ هو للمرار بن منقذ التميمي في العيني على
هامش الخزانة ٤٩٩/٣ .

١٠٥- جعال (كامل) ٢٧٤/٢ : ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ١٨٧/٤
أن ابن عصفور نسب هذا البيت للبيد العامري .

١٠٦- وأظلل (رجز) ١٦١/٢ : البيت للعجاج في ديوانه (أهلوت) ق ٨٨/٢٩ ص
٤٧ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١) واللسان (ظلل)
٤٤٦/١٣ (ملل) ١٥٣ / ١٤ والخصائص ١٦١ / ١ ونوادير أبي زيد ٤٤
والصناعتين ١٥٠ وينسب لأبي النجم العجلي في شرح شواهد الشافية ٤٩١/٤

ولم أعر عليه في لامبته في الطرائف الأدبية ٥٧-٧١ .

١٠٧- التدلُّدَلِ / حنظَلِر (رجز) ١٧٧/٢ ؛ ٢٠٢/٢ : نسبا في الكتاب في
الموضع الثاني لبعض السعديين ونسبا لخطام المجاشعي أو جندل بن المشي
أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب ٣ / ٣١٤ وزاد في الخزانة ٣ / ٣٦٧ أنهما
ينسبان لدكين أو شماء الهذلية ، وينسبان في الدرر اللوامع ١ / ٢٠٩ لخطام
أو جندل أو أسماء أو شماء ، ولأعرابي في شرح الحماسة للمرزوقي ٤ / ١٨٤٧
ولجندل أو دكين في فصيح ثعلب ٨٥ ولخطام المجاشعي في التنبهات على
أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢ / ٢٧٠ .

١٠٨- عيهل (رجز) ٢٨٢/٢ : في الكتاب والشنمري أنه لرجل من بني أسد
وهو لمنظور بن مرثد الأسدي في نوادر أبي زيد ٥٣ وشرح شواهد الشافية
٤ / ٢٥٠ وتهذيب الألفاظ ١٢٤ وخزانة الأدب ٢ / ٥٥١ ومادة (عهل)
من اللسان ١٣ / ٥٠٩ وتاج العروس ٨ / ٤٠ وأراجيز العرب ١٥٨ .

١٠٩- المصمّم (طويل) ٣٦٦/١ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي في
خزانة الأدب ٢ / ٥ والعيني على هامش الخزانة ٣ / ١٠٩ وفرحة الأديب ٩٣
وينسب في قصيدة مفتوحة الروي الى الحصين بن الحمام المري في المفضليات
ق ١٢ / ١٠ ص ١٠٦ وانظر كذلك : خزانة الأدب ٢ / ٧ .

١١٠- تقدّموا (طويل) ٢ / ٣٠٢ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي من
قصيدة الشاهد السابق في خزانة الأدب ٢ / ٥ .

١١١- هضوم (وافر) ٢٩٥/١ : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيقه
للكتاب ٢ / ١٦٦ « البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده
في مرجع آخر » ! وهو في فرحة الأديب ١٦٢ للأشهب بن رميلة في ثمانية
أبيات .

١١٢- المغنم (كامل) ٣٨/٢ : هو للمقعد بن عمرو في ما بنته العرب على فعال
للصاغاني ٧٩ وفي اللسان (حلق) ٣٥٢/١١ : (قال ابن بري) : البيت
للأخزم بن قارب الطائي ، وقيل هو للمقعد بن عمرو .

١١٣- ظلاما (وافر) ٤٠٢/١ : هو لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد
١٢٣ والحيوان ٤٨٢/٤ ؛ ١٩٧/٦ وخزانة الأدب ٢/٣ ولشمر في الدرر
اللوامع ٢١٨/٢ والحماسة البصرية ٢٤٦/٢ والعيني على هامش الخزانة
٤٩٨/٤ واللسان (حسد) ١٢٦/٤ (أنس) ٣٠٨/٧ وشرح ابن يعيش
١٦/٤ ولشمير أو الفرزدق أو تأبط شراً في شرح شواهد الكشاف ٢٦٠ .

١١٤- مُداما (وافر) ٤٦٠/١ : ينسب إلى الأعشى في لسان العرب (سلم)
١٨٤/١٥ وخزانة الأدب ١٣٦/٣ ومن العجيب أن يقول البغدادي بعد
ذلك ١٣٧/٣ : « والبيت الشاهد لم أراه منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب
سيبويه ، وفي غيره غير منسوب إلى أحد ، والله أعلم » . وفي الدرر اللوامع
٦٣/٢ : « ولم أعر على قائل هذا البيت ! وهو في ملحق ديوان الأعشى
رقم ٢٠٠ ص ٢٥٧ .

١١٥- يعلمنا ... معتمنا (رجز) ١٥٢/٢ : قال في العيني على هامش الخزانة
٨٠/٤ : « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسي ، كذا قاله ابن هشام الحنبلي
وقال ابن هشام اللخمي : قائله مساور العبسي ، ويقال : العجاج والد
رؤبة ، وقال السيرافي : قائله الديبري وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس »
وانظر كذلك في الخلاص حول نسبه : خزانة الأدب ٥٦٩/٤ والدرر
اللوامع ٩٨/٢ .

١١٦- المنظم (طويل) ١٨٦/٢ : هو ليزيد بن عبد المدان في اللسان (عين)
١٧٥/١٧ .

- ١١٧- ذي سلم (بسيط) ١٦٣/١ : هو للأحوص الأنصاري في ديوانه
ق ١٥٢/٢ ص ١٩٩ وخزانة الأدب ٢٣٢/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/١ .
- ١١٨- تيم / ويسم (رجز) ٣٧٥/١ : نسبهما ابن يعيش ٥٩/٣ ؛ ٦١/٣
إلى أبي الأسود الحماني ، وأخذ عنه هذه النسبة العيني على هامش الخزانة
٧١/٤ كما ينسبان إلى حكيم بن معية في خزانة الأدب ٣١١/٢ وتهذيب
الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الأرقط في الدرر اللوامع ١٥١/٢ .
- ١١٩- قوم / العوم (رجز) ٢٩٧/٢ : هما لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٢٢٥
- ١٢٠- اليمى (رجز) ٣٧٩/٢ : هو لأبي الأنخزr الحماني في اللسان (كرم)
٤١٦/١٥ والاقضاب ٤٦٩ .
- ١٢١- متماين (طويل) ١٢٤/١ : نسبة سيويه والشتمري للهدلي ، وهو لمالك بن
نخالد الحناعي الهدلي في ديوان الهدليين بشرح السكري ٤٤٧/١ ويقال إن
المصيدة للمعطل الهدلي .
- ١٢٢- أنانا (وافر) ١٧١/١ : هو للمغيرة بن حبناء في لسان العرب (أن) ١٦٨/١٦
- ١٢٣- وألومهته / إنّه (مجزوء الكامل) ٤٧٥/١ ؛ ٢٧٩/٢ : هما لعبيد الله
ابن قيس الرقيات في ديوانه ق ١/٢٨ - ٢ ص ٦٦ وخزانة الأدب ٤٨٧/٤
وشرح شواهد المغني ٤٧ .
- ١٢٤- إيانا - حسانا (هزج) ٢٧١/١ ؛ ٣٨٣/١ : نسبة في سيويه والشتمري
في الموضوع الثاني لبعض اللصوص . وهما لذي الإصبع العدواني في خزانة
الأدب ٤٠٧/٢ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش ١٠٢/٣ وأمالي
ابن الشجري ٣٩/١ واللسان « أيا » ٣٢٣/٢٠ وينسب الأول لأبي بجيلة
في الحصائص ١٩٤/٢ .

١٢٥- بالأبينا (متقارب) ١٠١/٢ : هو لزياد بن واصل السلمى في خزانة الأدب
٢٧٦/٢ وفرحة الأديب ١٨٩ .

١٢٦- نحوونه / وتنتجونه (رجز) ٦٥/١ : هو لقيس بن حصين بن يزيد
الحارثي في خزانة الأدب ١٩٨/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٣٠/١ .

١٢٧- أبوان (طويل) ٣٤١/١ ؛ ٢٥٨/٢ : نسب في سيويه والشتمري لرجل
من أزد السراة ، وهو لعمر و الجنبى في خزانة الأدب ٣٩٧/١ والعيني على
هامش الخزانة ٣٥٤/٣ وشرح شواهد الشافية ٢٣/٤ وشرح شواهد المغني
١٣٦ والدرر اللوامع ٣١/١ ؛ ١٨/٢ .

١٢٨- تبثني (وافر) ٤٠٥/١ : نسبة السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ للمثقب
العبدى ، كما نسبة العيني على هامش الخزانة ٤٨٨/١ لسحيم بن وثيل الرياحي
وقال صاحب خزانة الأدب ٥٥٦/٢ فيه مايلي : « والبيت من أبيات سيويه
الحمسين التي ما عرف قائلها والله اعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطي
في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدى . . . وهذا لأصل
له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ، فإن قصيدة المثقب العبدى قد
رواها جماعة منهم المفضل الضبي في المفضليات ، ومنهم أبو علي القالي في
أماله وفي ذيل أماليه ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة
كتاب سيويه ، وهم أدري بهذه الأمور والله أعلم » . وهو في ديوان المثقب
العبدى (بتحقيق الصيرفي) ق ٤٧/٥ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن
ضرار في ديوانه ق ١٦ / ٢ ص ٦٨ وقال في الدرر اللوامع ٦٠/١ : والبيت
لم يعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبدى غير صحيحة » .

١٢٩- يعينبي (كامل) ٤١٦/١ : نسب في سيويه والشتيمري لرجل مولد من بني سلول ، وكذلك في خزانة الأدب ١٧٣/١ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٥٨/٤ وشرح شواهد الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ٤/١ وهو لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ق ٣/٣٨ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحري ٢٧١ .

١٣٠- الجعدين / مناتين (رجز) ٢٠٤/٢ : هما لضب بن نعة في اللسان (نون) ٣١٦/١٧ .

١٣١- أرائها (بسيط) ٣٤٤/١ : نسبة في سيويه والشتيمري لرجل من بني يشكر ، وهو لأبي كاهل اليشكري في لسان العرب (رنب) ٤١٨/١ (تمر) ١٦١/٥ (شرر) ٦٩/٦ (ونز) ٢٦٥/٧ وجمهرة اللغة ١٣/٢ ٤٢٣/٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤٤٤/٤ وقد خلط العيني على هامش الخزانة ٥٨٣/٤ فنسبه إلى أبي كاهل النمر بن تولب اليشكري وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٥٧/١ وقد نبه على هذا الخطأ البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤٤٦/٤ فقال : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع . . . وفي هامشه : قيل هو لأبي كاهل وقيل للنمر ابن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهذا غير جيد منه » .

١٣٢- ومتاليا (طويل) ٢٠٠/٢ : هو للراعي النميري في شرح ابن يعيش ٧٦/٥ ومعجم البلدان ٨١٥/٤ ولم يثبته جامع ديوانه !

١٣٣- يعيليا / مقلوليا (رجز) ٥٩/٢ : نسبة للفرزدق في الدرر اللوامع ١١/١ وكذلك نسبهما إليه الشيخ النجار في هامش الخصائص ٦/١ وليسا في ديوانه .

١٣٤- جلدِيَا / حِيَا / هِيَا (رجز) ٢٧/١ - ٢٨ : الأبيات لابن ميادة في اللسان
(جلد) ١٣/٥ وشرح ابن يعيش ٣٣/٣ وخزانة الأدب ٥٩/٤ .

١٣٥- السَّرَى / مَبْتَلَى (رجز) ١٦٢/١ : نسبهما ابن السيرافي للملبد بن حرملة
من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان . وقال الأسود الغندجاني في فرحة الأديب
١٥٣ : « ليس بيت الكتاب للملبد بن حرملة الشيباني ، وإنما مثل أبو عبيدة
عن قائله فقال : هو لبعض السواقين ! »

* * *

ثانياً :- المواضع التي نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية :

- ١- إهابها (طويل) ٤٢١/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني دارم .
- ٢- إرزبنا / حيبا (رجز) ٦٤/٢ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني طهية .
- ٣- أعتمرا (بسيط) ١٢/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من باهلة .
- ٤- الحمر / القمر (رجز) ٢٥٣/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من أزد
السراة .

٥- المور / المهمور / مسفور (رجز) ٣٠٢/١ : في الكتاب والشتمري لبعض
السعديين .

- ٦- وفرضا / عرضا (رجز) ٨٢/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من عمان .
- ٧- نوافلته (طويل) ٩٠/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني عامر .
- ٨- يحفلوا / يفعلوا (مجزوء الكامل) ٤٤٦/١ : في الكتاب والشتمري لبعض
بني أسد .

(٩) - التأميلا (خفيف) ٤١٩/١ : في الكتاب والشتمري لبعض الحارثيين .
(١٠) - يعتمل - يتكل (رجز) ٤٤٣/١ : في الكتاب والشتمري لأحد الأعراب

- ١١- ظالم (طويل) ٤٣٦/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني أسد .
- ١٢- رزاما / الهاما (رجز) ٢٨٧/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني أسد .
- ١٣- الكلام (وافر) ٣٩٦/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من بني عبس .
- ١٤- المبهم (رجز) ٩٥/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من ضبة .
- ١٥- فواديها (بسيط) ٥٥/٢ : في الكتاب والشتمري لبعض السعديين . والبيت كاملا في شرح شواهد الشافية ٤١٠/٣ واللسان (ثقا) ١٢٢/١٨ .
- ١٦- أصباه (كامل) ٣٩/١ : في الكتاب والشتمري لرجل من باهلة .

* * *

ثالثاً : المواضع التي لم ينسب فيها الشعر مطلقا ، وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارئ ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك منسوبا لشاعر أو لآخر ، فيضيفها إلى ما عرفت نسبه من شواهد الكتاب ... والارقام الموضوعة بين قوسين هي للمواضع التي ذكر صاحب خزانة الأدب أنها من الأبيات الخمسين :

١ - بادت وغير آبهن مسع البلى إلا رواكد جمرهن هبساء

ومشجج أما سواء قذالسه فبدا وغير سساره المعزاء

(كامل) ٨٨/١

(رجز) ١٣٤/١

عواشيتها بالحو وهو خصيب

(طويل) ٢٥٤/١

والمرء عند الرشا إن يلقيها ذيب

(بسيط) ٤٣٧/١

(رجز) ٤٢٠/٢

(بسيط) ٤٥٧/١

(٢)- من لد شولا فإلى إتلاها

٣ - وماغرني حوز الرزامي محصنا

(٤)- هذا سراقه للقرآن يدرسه

٥ - نار فضجضجة ركائبه

٦ - عاود هراة وإن معمورها خربا

- (٧) - فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمننا
 فاذهب فما بك والأيام من عجب
 (بسيط) ٣٩٢/١
 مضارب الماء لون الطحلب اللزب
 (بسيط) ١٧٨/٢
 حكم بأردية المكارم محببى
 (كامل) ٢٩٦/١
 (خفيف) ٣٢٠/١
 (رجز) ٤٠٣/٢٤٦١/٢
 من حيث زارني ولم أوراها
 (رجز) ١٦٥/٢
 شكل التجار وحلال المكتسب
 (رجز) ٢٥٠/١
 إذا ما رجال بالرجال استقلت
 (طويل) ٣٠٥/١٤٢٤٤/١
 حنوف المنايا أكثرت أو أقلت
 (طويل) ٤٩٠/١
 وفي العيادة أولاداً لعلات
 (بسيط) ١٧٢/١
 (رجز) ١٢٢/١
 غير عفاريت عفرنيات
 (رجز) ١١٦/٢
 المطعمان الشحم بالعشج
 (رجز) ٢٨٨/٢
 وكتب على الأدين والبحار نابح
 (طويل) ٢٥١/١
 بالقوم من اللندى والسماح
 وأبي الحشر الفسى النفاح
 (خفيف) ٣١٩/١
- ٨ - كأنها من حجار الغيل البسها
 ٩ - كم فيهم ملك أغر وسوقه
 ١٠ - ياقوم لفرقة الأحباب
 ١١ - قد علمت ذاك بنات البب
 ١٢ - عجت من ليلاك وانتيابها
 ١٣ - بأعين منها مليحات النقب
 ١٤ - وأى فنى هيجاء أنت وجارها
 (١٥) - ولست أبالي بعد يوم مطرف
 ١٦ - أفي الولاثم أولاداً لواحدة
 ١٧ - لقد علمت أى حين عفتي
 ١٨ - ولم أجد بالمصر من حاجاتي
 ١٩ - نخالي عويث وأبو عالج
 وبالغداة فلق البرنج
 ٢٠ - إذا لقي الأعداء كان نخلاتهم
 (٢١) - ياقوم من للعلى والمساعي
 بالعطافنسا ويا تر ياح

- ٢٢- وقد علم الأقبام ما كان داءها
بشهران إلا الخزي ممن يقودها
(طويل) ٢٤/١
- ٢٣- ثلاث كلهن قتلت عمدا
فأخزي الله رابعة تعسود
(وافر) ٤٤/١
- ٢٤- اذا ما الخبز تأدمه بلحم
فسذاك أمانة الله الثريد
(وافر) ١٤٤/٢ ٤٣٤/١
- ٢٥- أتوعدني بقومك يا ابن حجل
بما جمعت من حصن وعمرو
وأشابات يخالون العبادا
وما حصن وعمرو والخيادا
(وافر) ١٥٣/١
- ٢٦- وبالجسم مني بينا لو علمته
شحوب وإن تستشهدي العين تشهد
(طويل) ٢٧٦/١
- ٢٧- فلو لا رجاء النصر منك ورهبة
عقابك قد صاروا لنا كالموارد
(طويل) ٩٧/١
- ٢٨- أليس أكرم خلق الله قد علموا
عند الحفاظ بني عمرو بن حنجد
(بيط) ٢٣٥/١
- ٢٩- علم القبائل من معد وغيرها
أن الجواد محمد بن عطار
(كامل) ٢٧/٢
- ٣٠- لو شهد عساد في زمان عاد
لابترها مبارك الجسلاد
(رجز) ٢٧/٢
- ٣١- كل غراء إذا ما برزت
تُرهب العين عليها والحسد
(رمل) ١٦٧/٢
- ٣٢- يا هند هند بين خلب وكبد
وأنت امرؤ من خير قومك فيهم
(رجز) ٣٢٩/١
- ٣٣- ومثلك رهي قد تركت رذية
وأنت سواهم في معد مخير
(طويل) ٢٧/٢
- ٣٤- عذيرك من مولى إذا نمت لم ينم
تقلب عينيها إذا مر طائر
(طويل) ٢٩٤/١
- ٣٥- عذيرك من مولى إذا نمت لم ينم
يقول الخنا أو تعريك زنابره
(طويل) ١٥٨/١

- ٣٦- وكننت هناك أنت كريمة قيس فما القيس بعدك والفضحسار
(واقر) ١٥١/١
- ٣٧- والرأس من ثغامة الدواسر
(رجز) ٣٢٠/٢
- ٣٨- عيّدان شطّي دجلة اليخضور
(رجز) ٣١٩/٢
- ٣٩- إذا رأني سقطت أبصارها
دأب بكارٍ شايحت بكسارها
(رجز) ١٧٩/١
- ٤٠- لم يخذها الرسل ولا أيسارها
إلا طري اللحم واستجزارها
(رجز) ٣٦٦/١
- ٤١- أنعت أعياراً وعين الخنزرا
أنعتهن آيراً وكسراً
(رجز) ١٨٥/٢
- ٤٢- يقوم تارات ويمشى تيراً
(رجز) ١٨٨/٢
- ٤٣- قد أرسلت في غيرها الكيمري
(رجز) ٣٢٣/٢
- ٤٤- متى تر عيني مالك وجرانه
حيصجر كأم التوامين توكات
وجنيه تعلم أنه غير نائر
على مرفقيها مستهلة عاشر
(طويل) ٢٥٣/١
- ٤٥- يالجنة الله والاقوام كلتهم
والصالحين على سمعان من جار
(بسيط) ٣٢٠/١
- ٤٦- هي ابنتكم وأختكم زعمم
لثعلبة بن نوفل بن جسر
(واقر) ١٤٧/٢
- ٤٧- أبك آيتيه بي أو مصدري
من حمر الجلة جأب حشور
(رجز) ٣٩١/١
- ٤٨- سود كحب الفلفل المصعور
(رجز) ٢٤٢/٢
- ٤٩- كأنها بعد كلال الزاجر
ومسحى مر عقيب كاسر
(رجز) ٤١٣/٢
- ٥٠- ياسارق الليلة أهل الدار
(رجز) ٩٩/١ ٩٠/١ ٨٩/١
- ٥١- قد جعلت مي على الظرار
خمس بنان قاني الأظفسار
(رجز) ٢٠٢/٢ ١٧٧/٢

- ٥٢- لست بليلى* ولكنى نهر
 لا أدلج الليل ولكن أبتكر
 (رجز) ٩١/٢
- ٥٣- مثل الكلاب تهرّ عند درابها
 ورت لهازمها من الخرباز
 (كامل) ٥١/٢
- ٥٤- هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم
 وللعزب المسكين ما يتلمس
 (طويل) ١٦٠/١
- ٥٥- فأصبحت بقرقرى كوانسا
 فلا تلمه أن ينسام البائسا
 (رجز) ٢٥٥/١
- ٥٦- لامهل حتى تلحقى بعنس
 أهل الرياط البيض والقنسي
 (رجز) ٦٠/٢
- (٥٧)- كلوا في بعض بطنكم تعفوا
 فإن زمانكم زمن خميص
 (وافر) ١٠٨/١
- ٥٨- أكاشره وأعلم أن كلانا
 على ماساء صاحبه حريص
 (وافر) ٤٤٠/١
- ٥٩- قد رابى حفص فحرك حفصا
 (رجز) ٣٠٠/٢
- ٦٠- ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه
 وسائره باد إلى الشمس أجمع
 (طويل) ٩٢/١
- ٦١- أرى ابن نزار قد جفاني وملني
 على هنوات كلها متابع
 (طويل) ٨١/٢
- (٦٢)- بكت جزعاً واسترجعت ثم آذنت
 ركايبها أن لا إلينا رجوعها
 (طويل) ٣٥٥/١
- ٦٣- ضننت بنفسي حقة ثم أصبحت
 ضباية* مريّة حابسيّة*
 لبنت عطاء بينها وجميعها
 منيفاً بنعف الصيدين وضيعها
 (طويل) ٢٨٩/١
- ٦٤- ففى الناس لا يخفض عليهم مكانه
 وضرغامة* إن هم بالحرب أوقعا
 (طويل) ٢٥١/١
- ٦٥- خليلي طيرا بالتفرق أوقعا
 (طويل) ٣٠٢/٢
- ٦٦- إن على الله أن تباعسا
 تؤخذ كرها أو تجى طائعا
 (رجز) ٧٨/١

- ٦٧- كرامٌ حين تنكفت الأفاعي إلى أحجارهن من الصقيع
(واقر) ١٨٠/٢
- ٦٨- مناعها من إبسل مناعها ألا ترى الموت لدى أرباعها
(رجز) ١٢٣/١ ؛ ٣٦/٢
- ٦٩- فحالف فلا والله تهبط تلعفة من الأرض إلا أنت للذل عارف
(طويل) ٤٥٤/١
- ٧٠- ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه
(طويل) ٩٦/١
- ٧١- إني بما قد كلفتني عشيرتي من الذب عن أعراضها لحقيق
(طويل) ٤٠٨/٢
- ٧٢- واعوج غصنك من لحو ومن قدم لا ينعم الغصن حتى ينعم الورق
(بيط) ٢٢٧/٢
- ٧٣- أهدموا بيتك لا أبالكا وحسبوا أنك لا أخالكا
وأنا أمشي السد إلى حوالكا
(رجز) ١٧٦/١
- (٧٤)- دارٌ لسعدى إذ ه من هواكا
(رجز) ٩/١
- ٧٥- لقد ألب الواشون ألباً لبيهم فترب لأفواه الوشاة وجنسدل
(طويل) ١٥٨/١
- ٧٦- سرى بعد ما غار الثريا وبعدهما كأن الثريا حلة الغور منخل
(طويل) ٢٠١/١
- ٧٧- متى ما يفد كسباً يكن كل كسبه له مطعم من صدر يوم ومأكل
(طويل) ٣٩٦/١
- ٧٨- وقالوا اضرب الساقين إمك هابل وقالوا اضرب الساقين إمك هابل
(طويل) ٢٧٢/٢
- (٧٩)- فلا تلحنني فيها فان بجها أخاك مصاب القلب جم بلا بله
(طويل) ٢٨٠/١
- ٨٠- ألام على لو ولو كنت عالماً بأذتاب لو لم تفتني أوائله
(طويل) ٣٣/٢
- (٨١)- أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل
(بيط) ١٧/١

- ٨٢- بيناه في دار صدق قد أقام بها حيناً بعلتنا وما نعلته
(بسيط) ١٢/١
- (٨٣)- وهيج الحمي من دار فضل لهم يوم " كثير تناديه وحيهله"
(بسيط) ٥٢/٢
- ٨٤- مالك من شيخك إلا عمله " إلا رَسِيمُهُ وإلا رملُسه"
(رجز) ٣٧٤/١
- (٨٥) فقال امكثي حتى يسار لعننا نبحُ معاً قالت أعاماً وقابلته "
(طويل) ٣٩/٢
- ٨٦- تظلُّ الأرضُ كاسفةً عليه كآبةٌ أنها فقدتُ عقيلاً
(وافر) ٤٧٧/١
- ٨٧- إنَّ لكم أصلَ البلاد وفرعها فأنخيرُ فيكم ثابتساً مبدولاً
(كامل) ٢٦٢/١
- ٨٨- سادوا البلاد وأصبحوا في آدم بلغوا بها بيض الوجوه فحولوا
(كامل) ٢٨/٢
- ٨٩- ياليتها كانت لأهلي إيسلا أوهزلت من حذبِ عامٍ أولاً
(رجز) ٤٦/٢
- ٩٠- يهوى بها مرّاً هويّ التفلة " وأيدي شَمال باردات الأنامل
(رجز) ٣٤٨/٢
- ٩١- نَعَاءِ ابنِ ليلي للسماحة والندی بقالي قلا أو مسن وراء ديبيل
(طويل) ٣٧/٢
- ٩٢- سيصبح فوقي أقمُ الریش واقعاً دسم السِّلِيط على فتيل ذُبَالِ
(طويل) ٥٤/٢
- ٩٣- بتنا بتدورةٍ يضيئُ وجوهنا على موطن لانخاطُ الجحد بالهزَلِ
(كامل) ٣٦٥/٢
- ٩٤- ولما رأونا باديا ركباتنا (طويل) ١٨٢/٢
- (٩٥)- ضعيف التكاية أعداءه يخال الفرارَ يِراخي الأجلُ
(مقارب) ٩١/١
- ٩٦- وساقين مثل زيد وجعلُ سقبان ممشوقان مكنوزا العضلُ
(رجز) ٢٢٦/١

- ٩٧ - ألم تسأل فتخبرك الرسومُ
على فِرْتاجٍ والطليلُ القديسُ
(وافر) ٤٢١/١
- ٩٨ - فأما كيس فنجبا ولكن
عسى يغترّ بي حميقٌ لثيمُ
(وافر) ٤٧٨/١
- ٩٩ - قد عرضتُ دويّةٌ ديمومُ
إذ أما خشوا من محدث الأمر مُعظما
(رجز) ٣٢٥/٢
- ١٠٠ - هم القائلون الحير والآمرونه
(طويل) ٩٦/١
- ١٠١ - ألم تر إني وابن أسود ليلسة
لنسري إلى نارين يعلسو سناهما
(طويل) ٤٧٤/١
- ١٠٢ - كفا وميمين وسيناظاسما
(رجز) ٣١/٢
- ١٠٣ - هذا طريق يأزم المسارما
وعضواتٌ تقطعُ اللّهسازما
(رجز) ٨١/٢
- ١٠٤ - يا أيها الناس الأهلته
(رجز) ٢٧٩/٢
- ١٠٥ - بكل قريشي إذا مالقينه
سريعٍ إلى داعي الندى والتكريمِ
(طويل) ٧٠/٢
- ١٠٦ - فلت بشاوي عليه دمامةُ
إذا ما غدا يغدو بقوس وأسهم
(طويل) ٨٤/٢
- ١٠٧ - أمن عمل الجراف أمس وظلمه
أميرتي عداة إن حبسنا عليهما
وعُدوانه أعتبتمسوننا بمراسم
بهائم مال أوديا بالبهمائم
(طويل) ٢٨٨/١
- ١٠٨ - أزيد أنا ورقاء إن كنت نائرا
فقد عرضتُ أحناءُ حسقٍ فخاصم
(طويل) ٣٠٢/١
- (١٠٩) - وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا
إذا إنه عبدُ القفسا واللهمازم
(طويل) ٤٧٢/١
- ١١٠ - كأنما يقع البصريُّ بينهم
من الطوائف والأعتاق بالوذم
(بيط) ٧٨/٢
- ١١١ - أخذت بسجلهم فنمخت فيه
محافظةً لمن إحصا الذمام
(وافر) ٩٧/١
- ١١٢ - يانعم هل تحلف لاتدينها
(رجز) ٢٢٧/١

- ١١٣- هل تحلفنُ يا نعمَ لاتدينها
- ١١٤- مظاهره نيا عتيقا وعوططا
- ١١٥- مبرأ من عيوب الناس كلهم
- ١١٦- ومعزى هديباً يعلو
- ١١٧- قد شربت لإادُهيدھينا
- ١١٨- أأرُب من تغتشه لك ناصح
- (١١٩)- من اجلك ياالتي تيمت قلبي
- ١٢٠- حالت وحيل بها وغير آيها
ريح الجنوب مع الشمال وتارة
- (١٢١)- ووجهه مشرق النحر
- (١٢٢)- حنت قلوصي حين لآحين محن
- ١٢٣- لا يحمل الفارس إلا الملبون
- ١٢٤- إن عبيداً هي صبيان السه
- (١٢٥)- وقائلة خولان فانكح فئاتهم
- ١٢٦- لاهيتم اللياسة للمطي
- ١٢٧- حتى تفضي عرقبي الدلي
- ١٢٨- متى أنام لا يورقني الكري
- ١٢٩- بالخير خيرات وإن شراً فإ
- (رجز) ١٥٢/٢
- فقد أحكما خلقا لها متبائيا
- (طويل) ٣٧٧/٢
- فأله يرعى أبا حرب وإيانا
- (بيط) ٣٨٠/١
- قران الأرض سوداننا
- (هزج) ١٢/٢
- قليصات وأبيكريننا
- (رجز) ١٤٢/٢
- ومؤمن بالغيب غير أمين
- (طويل) ٢٧١/١
- وأنت بخيلة بالود عني
- (وانر) ٣١٠/١
- صرف البلي تجرى به السريجان
- رهم الربيع وصائب التهتان
- (كامل) ٢١/٢
- كأن ثسدياه حقتان
- (هزج) ٢٨١/١
- (رجز) ٣٥٨/١
- ألمخض من أمامه ومن دون
- (رجز) ٤٧/٢
- (رجز) ١٢٢
- وأكرومة الحيين خيلوكما هيا
- (طويل) ٧٢/١ ؛ ٧٠/١
- (رجز) ٣٥٤/١
- (رجز) ٥٦/٢
- ليلا ولا أسمع أجراس المطي
- (رجز) ٤٥٠/١
- ولا أريد الشر إلا أن تسا
- (رجز) ٦٢/٢

* * *

رابعاً - تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

- ١- إن الغنوي إذا نُهَمَّ لم يُعْتَبَبِ (كامل) ٢٩١/٢ : ينسب هذا العجز لطفيل الغنوي عند سيويه والشتمري ، ولم نعر عليه في ديوانه ، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش ٧٦/٩ وقد روى البيت كاملاً في ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ٦٣ بلا نسبة ، وصدوره فيه : « لزجرت قلباً لا يربيع إلى الصبا »
- ٢- أفعد كندة تمدحن قبيلاً (كامل) ١٥١/٢ : نسب في الكتاب لمقنع ، ولم ينسبه الشتمري ، وقال عنه في نخزاة الأدب ٥٥٨/٤ : « وهذا الشعر من أبيات سيويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل والله اعلم » . والبيت في الحقيقة لامرئ القيس في ديوانه ق ١/٩٩ ص ١٥٨ وصدوره : « قالت فطيمة حل شعرك مدحه » . وانظر الدرر اللوامع ٩٧/٢ .

رمضان عبد التواب

مُخْتَصَرُ الرَّئِيسِ شَرْحُ أَشْكَالِ التَّاسِيسِ لِقَاضِي زَادِ

سِرِّي يُونُسُ

كتاب القليدس

لقد أدرك العرب منذ نهضتهم العلمية الأولى فوائد علم الهندسة وارتباطها بالحياة العملية فتمادوا في تقدير أثرها على الإنسان من الناحية الروحية فقالوا : « ان الهندسة على نوعين : عقلية وحسية ، فالحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها إلى بعض ، وهي ما يرى بالبصر ، ويدرك باللمس . والعقلية بضد ذلك ، وهي ما يعرف ويفهم . فالنظر في الهندسة الحسية يؤدي إلى الخلق في الصنائع كلها وخاصة في المساحة ، وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتّاب والدهاقين وأصحاب الضياع والعقارات في معاملاتهم ، في جباية الخراج وحفر الأنهار وعمل البريدات وما شاكلها » .

وأما الهندسة العقلية « فهي التي تؤدي إلى الخلق في الصنائع العلمية ، لأن هذا الباب هو أحد الأبواب التي تؤدي إلى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم

وعنصر الحكمة » .

أخذ العرب علم الهندسة عن اليونان كما أخذ اليونان هذا العلم عن الأمم التي سبقتهم كالبابليين والمصريين فدرسوها درساً علمياً وأضافوا إليها إضافات عامة وكثيرة جعلت الهندسة علماً يونانياً . وكان (اقليدس) أول من كتب منهم فيها فعرف كتابه باسم (كتاب اقليدس) .

أقبل العرب على دراسة علم الهندسة ، فترجموا (كتاب اقليدس) إلى العربية وتفهموه جيداً وزادوا على نظرياته ، ووضعوا بعض أعمال هندسية عويصة وفتتوا في حلولاها . يقول (ابن القفطي) عن كتاب اقليدس « ... وسماه الاسلاميون الأصول ، وهو كتاب جليل القدر ، عظيم النفع أصل هذا النوع ، لم يكن لليونان قبله كتاب جامع في هذا الشأن ، ولا جاء بعده الا من دار حوله وقال قوله ، وما في القوم الا من سلم إلى فضله ، وشهد بعزير نبه ... » .

كان (كتاب اقليدس) أول ما ترجم من كتب اليونان إلى العربية أيام أبي جعفر المنصور ، ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين ، فمنها ترجمة (حنين بن اسحق) وأخرى لـ (ثابت بن قرة) ، وثالثة لـ (يوسف بن الحجاج) . وقد اختصره بعضهم اختصارات كثيرة كما فعل (ابن سينا) في (تعاليم الشفاء) ، وكذلك (ابن الصلت) في (كتاب الاقتصار) وغيرهما .

وقد شرحه آخرون شروحاً كثيرة ، وألف جماعة منهم كتباً على نسقه فادخلوا فيها قضايا جديدة لم يعرفها القدماء . وكان لـ (ابن الهيثم) فضل في توسيع هذا العلم ، فقد ذكر ابن القفطي (١) « ... انه صاحب التصانيف والتأليف في علم الهندسة . كان عالماً بهذا الشأن متقناً له ، متفتناً فيه ، قيماً بغوامضه ومعانيه ،

(١) كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١١٤

مشاركاً في علوم الأوائل ، أخذ عنه الناس واستفادوا » .

تعرف الأوروبيون في القرن العاشر للميلاد على علم الهندسة عن طريق العرب ، فلم يكن (كتاب اقليدس) معروفاً حينئذ إلا في العربية . وكان الراهب (أدلرد اوف باث) Adelard of Bathe قد تعلم العربية ودرس في مدارس غرناطة وقرطبة وإشبيلية ، وترجم مقالاتين من مقالات اقليدس التي كانت بالعربية إلى اللاتينية ، وبقيت هذه الترجمة تدرس في جميع مدارس أوروبا إلى سنة ١٥٨٣ م حينما كشف أصل هندسة اقليدس اليوناني (١).

والآن بعد هذه المقدمة نعود إلى تقديم كتاب :

تحفة الرئيس (شرح اشكال التأسيس) للعلامة (قاضي زاده) :-

ان هذا الكتاب من الكتب الخطية النادرة في الهندسة ، فمن النسخ المعروفة نسختان في مكتبة المتحف البريطاني ، الأولى برقم ٧٥٤ (٥) والثانية برقم ٧٥٣ (٤) ويرجع تاريخها إلى سنة ٩٨٨ هـ - ١٥٩٠ م . وهناك نسخة في المكتبة الخديوية بمصر رقمها ج ٥ ص ١٩٦ . كما توجد نسخة في مكتبة جامعة برنستن في أمريكا . اما النسخة التي بين ايدينا فقد جاء في نهايتها « تمت نواقصه في رجب سنة ١٢٠٢ هـ . ويظهر هناك تغيير في ارقام التاريخ ويستدل من نوع الورق على أن ال (٨٠) صفحة الأولى من الكتاب قديمة ثم اكمل فاصبح عدد صفحاته ١١٦ صفحة .

جاء في مقدمة الكتاب - « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر ، وقدر له ما يليق به من الأشكال والصور ، والصلوة على من تم بمقدمه رسم دائرة الرسالة والتشريع ، وحق بمجيئه أمر التوحيد المزهق لاباطيل الشرك وتمثيل

(١) قدرتي طوقان - تراث العرب العلمي في الرياضيات والقتك ص ٩٨

التثليث والتربيع ، وعلى آله واصحابه اضلاع زاوية البتوة ، واعمدة قاعدة المروة
والفتوة . . . » وبعد هذه المقدمة ينتقل الكاتب الى فوائد علم الهندسة فيقول : —
« وبعد فان الهندسة مع متانة مسائلها ، وثاقه دلائلها ، بحيث لا يأتيها الباطل من
بين يديها ولا من خلفها ، علم يحتاج اليه الكملة المتفكرون في خلق السموات والأرض
من الحكماء ، والمهرة المتقنون للفتيا من الفقهاء ، ولا يستغني عنه العملة من أصحاب
الديوان وارباب القضاء ، اذ لا يتيسر بدونه الارتقاء في مدارج السماء ، والاحاطة
بحال المسالك والممالك على بسيط الغبراء ، ويتعسر على فاقده الاقامة على رعاية
النصفة بين الشركاء في الانصاء ، ولعمري انها أجدى من تفاريق العصاء » .

وبعد هذا يقول قاضي زاده : — « ثم ان المختصر الموسوم باشكال التأسيس للامام
الهمام ، والحبر الصمصام ، ذي الحسب السني ، والنسب العلي ، المولى السيد شمس
الدين السمرقندي ، تعلمه الله بغفرانه ، واسكنه في فراذيس جنانه ، نعم العسسون
لطالبيها والراغبين فيها اجمالاً ، يفتقر الى مزيد تفصيل ، واعمالاً لا بد لها من تنبيه
او تعليل ، واختلالاً بطريقة هي النهج القويم ، والصراط المستقيم ، اعني شيخ الصناعة
وامام الجماعة ، الأملعي السري ، اقليدس الصوري . فان الجواد اذا استولى على
الأمر لا يسبق ، بل شأوه لا يدرك ، وعناؤه لا يشق ، وقد شرحه فيما مضى بعض
الفضلاء الكرام ، ولم يزد عليه الا بسطاً في الكلام ، فبعثني جميع ذلك على ان
احرر له شرحاً يهدي الى سواء السبيل ، ويأتي بتوفيقه حق التفصيل والتعليل ، والله
هو الهادي والمرشد والدليل . فلما أسست بنيانه ، رأيت ان أطرز عنوانه ، باسم
من سما عن الرسم ، ورسم من سنا عن الوسم .

لا يدرك الواصف المطري فضائله وان يكن سابقاً في كل ما وصفا

اعني حضرة من بسط بساط اليمن على بسيط الساهرة ، ونشر منشور الأمن
على صفحات أنام دولته القاهرة ، وأنام الأنام تحت ظل عدله وأفضاله ، وأفاض

عليهم سجال فضله ونواله .

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بكرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وهو السلطان الأعظم ، والحقان الأفخم ، والبدر الأتم ، والبحر الخضم ، أصدق
السلطين ديناً ، وأجمعهم خلقاً ، وأكثرهم حياءً ، وأوفرهم علماً ، وأثقيهم فكراً ،
وأطيبهم ذكراً ، وأصوبهم رأياً ، وأقربهم رعيّاً ، وأشدّهم فتشاً ، وأشدّهم بطشاً ،
وأحماهم لحومة الشريعة الغراء ، وأدعاهم لخوزة الملة الخفيفة البيضاء ، ولأمر مسا
صارت سدته الرفيعة ملتصقا لشفاه ارباب الفضائل من كل فج عميق ، وساحتسه
المنيفة محطاً لرحال الافاضل والامثال من كل مرمى سحيق .

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم تلام بنسيان الأحبة والوطن

ظل الله تعالى على العالمين ، مغيث الحق والدين ، السلطان ابن السلطان ، والحقان
ابن الحقان ، الخ بيك كوركان ، ابن شاه رخ بهادر ابن الأمير تيمور كوركان ،
لازال حافظاً للبلاد ، وناصرّاً للعباد الى يوم التناد ، بالنبي وآله الأجداد ، وهذا وذلك
شكر مني لعنيد نعمه ، واستجلاب لمزيد كرمه ، فان التفت اليه من لطفه وارتضاه ،
ففيه غاية ما اتوقعه ونهاية مسسا اتمناه ، والله الميسر للامال ، وعليه التوكل في جميع
الأعمال .

وجاء في مقدمة مصنف الكتاب العلامة شمس الدين السمرقندي ما يأتي :-

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة على رسوله محمد

وآله واصحابه الطاهرين .

وبعد فان جماعة من العقلاء ، وطائفة من الفضلاء ، التمسوا مني رسالة تكون
مقدمة وآلة في اقتناء ، اي اتخاذ ، براهين العلوم الحسابية ، والظاهر انه اراد بالعلوم
الحسابية ههنا القوانين التي هي مسائل علم الحساب ، فهو علم بقواعد يستخرج
بها المجهولات العددية من معلومات كالأعمال الجبرية التي تستعمل في علم الجبر

والمقابلة ، وهو علم يعرف به كيفية استخراج مجهولات عديدة من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص ، وهو قسم من مطلق الحساب والاعمال المساحية التي يستعملها صاحب علم المساحة ، وهو علم يعرف فيه طرق استعمال المجهولات العددية العارضة على المقادير ، وهو ايضاً قسم منه ، وقد تسامح في تمثيل العلوم بالأعمال ، والمراد بها القواعد التي يتعرف منها كيفية تلك الاعمال ، وذلك اي الاقتناء مؤسس على أشكال التأسيس ، فانه وان كان موقوفاً على أشكال آخر ايضاً الا ان اساسه وأصل بنائه تلك الأشكال من كتاب اقليدس ، اي كتاب اصول الهندسة والحساب المنسوب الى اقليدس الصوري .

حكى ان بعض ملوك اليونان مال الى تحصيل ذلك الكتاب فاستعصى عليه حله ، فأخذ يتوسم اخبار ذلك الكتاب عن كل وارد عليه ، فأخبره بعضهم بان في بلدة صور رجلاً مبرزاً في علم الهندسة والحساب يقال له اقليدس فطلبه والتمس منه تهذيب الكتاب وترتيبه ، فرتبه وهدّبه واشتهر باسمه بحيث اذا قيل كتاب اقليدس يفهم منه هذا الكتاب دون غيره من الكتب المنسوبة اليه .

« ثم نقل الكتاب الى العربية واشتهر من النسخ المنقولة نسختان احدهما لثابت (بن قرة) والاخرى لحجاج (ابن مطر) ثم اخذ كثير من المتأخرين في تحريره متصرفين فيه ، ايجازاً وضبطاً وايضاحاً وبسطاً .

والاشهر مما حرره في زماننا هذا تحرير المحقق نصير الدين الطوسي ، فان اختلج في صدرك ان تلك الأشكال في المقادير فكيف يكتب منها العلوم الحسابية الباحثة عن الأعداد . فاعلم انها وان كانت كذلك الا ان نقلها الى العدد يسهل بادنى تصرف فيها ، كما يظهر في الخمسة الأخيرة من اشكال هذا الكتاب ، وهي اشكال شريفة ، يبنى عليها براهين الهندسيات ، اي المسائل الهندسية ، وهي علم يبحث

فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير ، ويشئى اى ينعطف ويرجع اليها مسائل الرياضيات ، وهي علم يبحث فيه عن أمور مادية يمكن تجريدتها عن المادة في البحث ، وهو المسمى بالعلم التعليمي ، والعلم الأوسط بالنسبة الى الآلهي الأعلى والطبيعي الأدنى ، واصوله اربعة ، الهيئة ، والهندسة ، وعلم العدد المعروف بـ « ارسماطيقا » وعلم التأليف الذي معظمه الموسيقى وفروعه كثيرة ، كعلم المنطق وجرّ الأثقال وغيرها مما يضاهايهما ، على انها اى مع ان تلك الاشكال رايضة لقوى العقل فانها تر وضها رياضة تعادها اليقينيات ، ولا تقنع بالظن والبرهانيات ، ولهذا كانوا يقدمون في تعاليمهم على سائر العلوم حتى المنطق شيئاً من الهندسة والحساب ، تقويماً لأفكار المتعلمين وتأسيساً لطباعهم بالبراهين ، اى معالجة للمركب من الجهل اى الجهل المركب الذي هو اربداً أمراض النفس لما فيها من خاصة التقويم والتعديل ، وقد بينها اقليدس بمقدمات بعضها غير محتاج اليها .

اما محتويات الرسالة فيقول عنها السمرقندي -- « فهي مشتملة على مقدمة وعدة من الاشكال ، لان المذكور فيها اما ان يكون مقصوداً بالذات او يكون المقصود موقوفاً عليه . فالأول هو الثاني هو الأول .

اما المقدمة ففي المبادئ التصورية والتصديقية ، وهي ما يتوقف عليها المسائل ، اما المبادئ التصورية فهي حدود الاشياء التي تستعمل في العلم . واما التصديقية فهي القضايا التي يتألف منها قياساته وهي ما بينته بنفسها ، وتسمى علومها متفارقة او غير بينية ، وهي اما مسلمة فيه على سبيل حسن الظن ، وتسمى اصولاً موضوعية ، او مسلمة في الوقت مع استنكار وتشكك الى ان يتبين موضوعها ، وتسمى مصادرات فالحدود والأصول الموضوعية والمصادرات يجب ان يصدرها العلم ، واما العلوم المتعارفة فعن تصدير العلم بها غنى لظهورها .

وبعد هذه المقدمة يأخذ المصنف (السمرقندي) بتعريف الاشكال الهندسية كالنقطة ، والخط وانواع الخطوط ، والسطح وانواع السطوح ، والجسم ، والزاوية وانواعها ، والدائرة والكرة ، والمكعب والمربع والمستطيل ، والمعين وشبه المعين ، والمنحرف وشبه المنحرف .

ثم ينتقل الى تعريف المثلث وانواع المثلثات ، ثم الدائرة وقطرها ومركزها ، والخطوط المستقيمة المتوازية والبرهنة على ان الزوايا القائمة كلها متساوية ، وان اقصر الخطوط الموصولة بين نقطتين هو الخط المستقيم .

اما الاشكال (النظريات) في الكتاب الأول لا قليدس فهي خمسة وثلاثون شكلاً من المقالة الأولى وباقيها من الثانية منه الاشكال واحداً فانه من السادسة . وهذه الاشكال هي :-

الشكل الأول :- اذا قام خط مستقيم على آخر مستقيم كيف كان فالزوايتان الحادثتان عن جنبيه اما قائمتان او مساويتان لقائمتين .

الشكل الثاني :- اذا اشركت زاويتان بضلع واحد وكان مجموع الزاويتين قائمتين او كان كل منهما قائمة كان الضلعان الآخران على استقامة واحدة .

الشكل الثالث :- اذا قطع مستقيم خطين مستقيمين وكان مجموع الزاويتين الداخلتين فيما بين الخطين اللتين في جهة واحدة من ذلك الخط الواقع عليهما اقل من قائمتين يكون مجموع الداخلتين اللتين في جهة اخرى منه أعظم من قائمتين .

الشكل الرابع :- اذا ساوى ضلعان وزاوية بينهما من مثلث ضلعين وزاوية بينهما من مثلث آخر كذلك كل لتظيره تساوى الضلعان الباقيان والزاوية الباقية والمثلثان .

الشكل الخامس :- اذا كانت احدى الزاويتين اللتين كانتا متساويتين فرضاً اصغر من الأخرى في المثلثين المذكورين في الشكل الرابع كان وتر الزاوية

الصغرى اصغر من وتر الأخرى .

الشكل السادس :- الزاويتان اللتان على قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان وكذلك الزاويتان اللتان تحت القاعدة ان اخرج الساقان في جهتيهما .

الشكل السابع :- اذا تساوت زاويتا مثلث تساوى ضلعاها الموتران .

الشكل الثامن :- اذا تساوى كل واحد من اضلاع مثلث كل واحد من اضلاع مثلث آخر تساوت زواياهما كل نظيرتها وتساوى المثلثان .

الشكل التاسع :- كيفية اخراج عمود على مستقيم معلوم من نقطة معلومة عليه .

الشكل العاشر :- كيفية انزال عمود على خط مستقيم من نقطة ليست عليه .

الشكل الحادي عشر :- الزاويتان المتقابلتان الحادتان عن تقاطع كل خطين مستقيمين متساويتان .

الشكل الثاني عشر :- كل مثلث اخرج احد اضلاعه فالزاوية الخارجة من المثلث الحادثة بسبب ذلك الاخراج اعظم من كل واحدة من مقابلتيها الداخلتين في ذلك المثلث اى كل زاوية في المثلث غير مجاورتها .

الشكل الثالث عشر :- الضلع الأطول من المثلث يوتر الزاوية العظمى في ذلك المثلث

الشكل الرابع عشر :- الزاوية العظمى من المثلث يوترها الضلع الأطول في ذلك المثلث

الشكل الخامس عشر :- نريد ان نعمل على خط مستقيم غير محدود في جهتيه أو

احديهما فقط مثلثاً يساوي كل ضلع منه احد خطوط ثلاثة

مستقيمة مفروضة يعني مثلثاً يساوي اضلاعه الخطوط كل نظيره

بشرط ان يكون كل اثنين منها . اى من الخطوط معاً أي مجموعهما

اطول من الثالث . اذ كل ضلعين معاً من كل مثلث اطول من

الثالث .

الشكل السادس عشر :- نريد ان نعمل على نقطة مفروضة من خط مستقيم غير

محدود في جهتيه أو في جهة فقط . زاوية مستقيمة للضلعين مثل

زاوية مفروضة مستقيمة الضلعين . بحيث يكون احد ضلعيها ذلك الخط .

الشكل السابع عشرة : - اذا ساوى زاويتان وضلع من مثلث زاويتين وضلعا من مثلث آخر النظير للنظير تساوت الزاويتان والاضلاع الباقية منهما كل لنظيره والمثلث للمثلث .

الشكل الثامن عشرة : - كل خطين مستقيمين وقع عليهما خط مستقيم وكانت الزاويتان المتبادلتان ، يعني الزاويتين الداخلتين الحادثتين عليهما في جهتين مختلفتين ، متساويتين فهما اى ذلك الخطان متوازيان .

الشكل التاسع عشر : - اذا وقع خط مستقيم على خطين مستقيمين متوازيين كانت المتبادلتان من الزاويا الحادثة من وقوعه عليهما متساويتين والخارجة كالداخلة .

الشكل العشرون : - كل مثلث اخرج احد اضلاعه فزاويته الخارجة منه مساوية لمقابلتيها الداخلتين .

الشكل الحادي العشرون : - الخطوط الواصلة بين أطراف الخطوط المستقيمة المتساوية المتوازية تكون متساوية ومتوازية .

الشكل الثاني والعشرون : - الاضلاع المتقابلة من السطوح المتوازية الاضلاع تكون متساوية وكذا الزوايا المتقابلة متساوية .

الشكل الثالث والعشرون : - كل سطحين متوازيي الاضلاع على قاعدة واحدة في جهة واحدة بين خطين متوازيين بينهما فهما متساويان .

الشكل الرابع والعشرون : - كل سطحين متوازيي الاضلاع يكونان في جهة واحدة على قاعدتين متساويتين بين خطين متوازيين بينهما فهما متساويان .

الشكل الخامس والعشرون : - كل مثلثين يكونان في جهة واحدة على قاعدة واحدة بين خطين متوازيين بعينهما فهما متساويان .

الشكل السادس والعشرون : - كل مثلثين يكونان في جهة واحدة على قاعدتين متساويتين

فيما بين خطين متوازيين بعينهما فهما متساويان .

الشكل السابع والعشرون :-- كل سطح متوازي الاضلاع ومثلث يكونان في جهة واحدة على قاعدة واحدة بين خطين متوازيين بعينهما فالسطح ضعف المثلث .

الشكل الثامن والعشرون :-- كل سطحين متوازيين الاضلاع متساويي الارتفاع يكون نسبة احدهما الى الآخر كنسبة قاعدته ، وكذا حكم المثلثين اي كل مثلثين متساويي الارتفاع يكون نسبة احدهما الى الآخر كنسبة قاعدته الى قاعدة الآخر .

الشكل التاسع والعشرون :-- المتماثلان وهما كل سطحين متوازيين الاضلاع يقعان في سطح مثلهما اي متوازيي الاضلاع عن جنبي قطره ، متلاقين على نقطة واحدة من القطر ومشاركين لذلك السطح بزواويتين ، اي يشترك احدهما ذلك السطح في زاوية والأخرى في اخرى ، فهما متساويان في المساحة .

الشكل الثلاثون :-- كل مثلث قائم الزاوية فان مربع وتر زاويته القائمة مساو لمربعي ضلعيهما اي لمجموعهما . ويسمى الشكل الحاصل من المربعات على اضلاع هذا المثلث (شكل العروس) .

الشكل الحادي والثلاثون :-- حاصل ضرب الشيء في الشيء يساوي حاصل ضربه في اقسامه .
الشكل الثاني والثلاثون :-- مجموع سطوح حصلت من ضرب الخط في اقسامه يساوي مربعه .

الشكل الثالث والثلاثون :-- مربع الخط يساوي مجموع مربعي قسميه وضعف سطح احدهما في الآخر .

الشكل الرابع والثلاثون : - كل خط نصف وقسم بقسمين غير متساويين فمجموع سطح احد القسمين او فضل الآخر على النصف . فان كليهما واحد يساوي مربع النصف .

الشكل الخامس والثلاثون : - كل خط نصف وزيد عليه خط آخر على استقامته فمجموع سطح الخط مع الزيادة في الزيادة ومربع النصف يساوي مربع النصف مع الزيادة .

والآن بعد ان بينا مقدمة هذا الكتاب ومحتوياته من الاشكال لابد لنا من ان نذكر شيئاً عن مؤلف هذا الكتاب ومن قام بالتعليق عليه وشرحه ومن أهدي اليه . قلنا ان واضع الكتاب او مصنفه هو الامام العلامة (شمس الدين محمد بن اشرف السمرقندي) فمن هو هذا العلامة ؟

كان السمرقندي من رياضيين العرب الذين اشتغلوا في الفلك والمنطق ووضع مؤلفات كثيرة باللغة العربية وتنسب اليه بعض الرسائل بالفارسية وقد ذكر حاجي خليفة صاحب كشف الظنون (مجلد ١ ص ١١٠) ان للسمرقندي كتاب أشكال التأسيس في الهندسة ، وهو خمسة وثلاثون شكلا من كتاب اقليدس وقد شرحه (قاضي زاده الرومي) ، وهو شرح ممزوج لطيف ، وعليه تعليقات كثيرة منها حاشية تلميذه (ابي الفتح محمد بن ابي سعيد الحسيني المدعو بتاج السعدي) ، وحاشية مولانا (فصيح الدين محمد النظامي) .

وللسمرقندي بالاضافة الى هذا الكتاب كتب اخرى منها ، (التذكرة في الهيئة) وآخر في (آداب البحث) ، وهو أشهر كتب الفن ، الفه ل (نجم الدين عبد الرحمن) ويشتمل على ثلاثة فصول ، الأول في التعريفات ، والثاني في ترتيب البحث ، والثالث في المسائل التي اخترعها . ولهذا الكتاب شروح كثيرة منها شرح (كمال الدين مسعود الشرواني) وعلى هذا الشرح حواش وتعليقات ل (جلال الدين محمد بن اسعد الصديق

الديواني) من علماء القرن التاسع للهجرة ، وغيره من علماء القرن التاسع والعاشر
والخادي عشر للهجرة .

اما (قاضي زاده) الذي قام بالتعليق وشرح كتاب اشكال التأسيس فهو (صلاح
الدين موسى بن محمد ابن القاضي محمود الرومي) ويعرف بـ (قاضي زاده موسى جلبي)
فقد كان هذا من العلماء الذين اشتهروا في الرياضيات والهيئة في القرن التاسع للهجرة
ولد في « بروسه—برسه » في الأناضول ، وتوفي في سمرقند بين سنة ٨٣٠ و ٨٤٠
لهجرة .

ذهب قاضي زاده الى خراسان وبلاد ما وراء النهر للاجتماع بعلمائها ودراسة
العلوم الرياضية عليهم ، فوصل فيها الى درجة كبار الحكماء ، واشتهر في سمرقند
وذاع صيته فاستدعاه الأمير (النغ بيك) وقرببه واخذق عليه العطاء وعينه استاذاً له ،
وقد دفعته الرغبة في العلم الى تأسيس مدرسة عالية ، وعهد الى القاضي في ادارتها .
وبعد بناء هذه المدرسة من أجمل الابنية في سمرقند ، فقد بنيت بشكل مربع .
في كل ضلع من اضلاعه قاعة للدرس ، وعين لها مدرس خاص . وكان قاضي زاده
يدرس الطلاب ومدرسي القاعات ويحاضرهم مجتمعين .

كان قاضي زاده من القلائل الذين يحملون روحاً علمية صحيحة ، فاشتغل للعلم
لاغيره ولم يبغي منه كسباً ، اوجاهاً . ومما يؤثر عنه انه كان شديد المحافظة على
كرامة العلماء والاساتذة ، ولا يرضى بالتعدي على استقلالهم . فقد حدث ان عزل
الامير (النغ بيك) احد المدرسين في مدرسته فاحتج قاضي زاده على ذلك وانقطع
عن التدريس والقاء المحاضرات . وعندما شعر (النغ بيك) بخطئه ذهب بنفسه يسأله
عن اسباب الانقطاع ، فاجابه « كنا نظن ان مناصب التدريس من المناصب التي
تحيطها هالة من التقديس لا يصيبها العزل ، وانها فوق متناول الاشخاص ، لذا

وجدنا ان الكرامة تقضي علينا بالانقطاع احتجاجاً على انتهاك حرمت العلم والعبث بقداسته». فازاء ذلك لم يسع (الغ بيك) الا الاعتذار واعادة المدرس الى عمله وقطع عهداً بعدم التعرض لحرية الاساتذة والمعلمين (١).

ويذكر (صالح زكي) في كتابه (آثار باقية) ان هناك كثيرين اخذوا عن قاضي زاده العلم وانتشر بعضهم في الممالك العثمانية ، منهم (فتح الله الشيرازي) الذي درس العلوم الرياضية على قاضي زاده ثم ذهب الى قسطنطيني حيث اشتغل بالتدريس وكذلك (علي القوشجي) الذي دعي الى اسطنبول وبقي فيها مدة يعمل على نشر العلم ، وقد كان لهؤلاء وغيرهم ممن درسوا عليه ، الفضل في نشر العلم والعرفان في الممالك العثمانية .

ولقاضي زاده عدة رسائل نفيسة منها (رسالة عربية في الحساب) وقد الفها في بروسه سنة ٧٨٤هـ قبل ذهابه الى بلاد ما وراء النهر ولها شرحان . وله كتاب (شرح ملخص الهيئة) ، وهو شرح لكتاب (الملخص في الهيئة) ل (محمسود ابن محمود بن عمر الخوارزمي) ، وضعه بناء على طلب (الغ بيك). وله ايضاً (رسالة في الجيب) ، وهي رسالة ذات قيمة علمية تبحث في حساب جيب قوس ذي درجة واحدة .

اما الامير (الغ بيك) ، الذي يرجع اليه الفضل في نشر العلم والعرفان في بلاد ما وراء النهر ، فهو (محمد طورغاي بن شاه رخ بن تيمور) . كان والده يحكم بلاداً كثيرة ومقاطعات واسعة واتخذ (هراة) عاصمة لملكه .

ولد (اولغ بيك) في مدينة (سلطانية) عام ٧٩٦هـ-١٣٩٣م ، وظهرت عليه علامات النجابة والدكاء منذ صغره ، مما حدا والده على تنصيبه والياً على (مازندران)

(١) قدري حافظ طوقان تراث العرب ص ٤٥٥

وجزه من (خراسان) وهو في العشرين من عمره . وقد حقق (الغ بيك) احلام جده
تيمور بعد وفاة والده وتوليه السلطة ، فجعل سمرقند مركز الحضارة الاسلامية
وبقيت كذلك زهاء ٣٩ سنة .

كان الغ بيك اديباً ، له مشاركة في العلم والفن ، شغف بالشعر واتخذ لنفسه شاعراً
خاصاً هو (خواجه عصمت البخاري) ، وقرب غيره من شعراء ذلك العصر امثال
برندق ورستم الخورياني وطاهر الايوردي وميرم جلبي ، ورستم الخورياني ، ومعين
الدين القاشاني ومن العلماء جمشيد وقاضي زاده وغيرهما .

شجع الغ بيك البحوث التاريخية ، وكان نفسه مؤرخاً ، صنف في تاريخ ابناء
جنكيز الأربعة كتاباً سماه (اولوس اربع جنكيزي) ويظهر انه ضاع (١) .

كان الغ بيك عمرانياً ذا ذوق فني رفيع ، وقد دفعه هذا الذوق الى العناية بالبناء
فزين مدينة سمرقند بالبني الفخمة ، وشيد الخانقاه التي فيها أعلى قبة في العالم
وبني (المسجد المقطع) ، وسمي بهذا الاسم لانه مزخرف من الداخل بالخشب
المقطع الملون على النمط الصيني ، وقد تم تشييده عام ٨٢٣هـ - ١٤٢٠م . كما بني
(مسجد شاه زنده) الذي أتمه عام ٨٣٨هـ - ١٤٣٤م . وكذلك مدرسة بها حمام
مزخرف بالفسيفساء البديعة ، وقصراً ذا الاربعين عموداً المعقودة بابرار شاهقة
والمزين بصف من عمود المرمر ، وقاعة العرش ، (الكرمشخانه) و (جيني خانه)
الذي قام بنقش حوائطه بالصور نقاش صيني بارع .

وكان لالغ بيك الى جانب هذا شغف عظيم بالكتب ، كما كان من المتصلعين
في الرياضيات القادرين على حل اعوص المسائل الهندسية . وكان فوق ذلك فلكياً
عظيماً ، بدأ بتشيد مرصده عام ٨٣٢هـ - ١٤٢٨م ، على الجانب الآخر من (كوهيك)

(١) دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الثاني العدد الثامن ص ٥١٣

ولم يبق له من أثر الآن ، وكان هذا المرصد يعد في زمنه احدي عجائب الدنيا . وكان الفلكي (صلاح الدين) اليهودي الأصل هو القوة المحركة في هذا المرصد ، يعاونه ثلاثة من فلكيي قاشان . وقد استطاع الغ بيلك اثناء عمله معهم استنباط آلات جديدة قوية جداً تعينهم في بحوثهم .

واذ رأى الغ بيلك ان حساب التوقعات للحوادث على ما قرره بطليموس لا يتفق والارصاد التي قام بها عمد الى تصحيحه ، والفت في ذلك كتابه المعروف بـ (الزيج الجديد السلطاني) ، فكان هذا الزيج مجموعة تحتوي على -

- حساب التوقعات على اختلافها والتواريخ الزمنية ، وهي مقدمة وخمسة ابواب وقد ابان في المقدمة الباعث على وضع الزيج ، كما اشاد بفضل الذين عاونوه في ذلك .

- معرفة الاوقات والمطالع في كل وقت ، وهي اثنان وعشرون بابا .

- معرفة سير الكواكب في افلاكها ، وهي ثلاثة عشر بابا .

- مواقع النجوم الثابتة .

ويعترف صاحب (كشف الظنون) و (صالح زكي) بان هذا الزيج هو احسن الازياج وادقها ، وقد شرحه (مير جلبي) و (علي القوجي) ، واختصره (الشيخ الفتح الصوفي المصري) ، وطبع لأول مرة في لندن سنة ١٦٥٠م ، ونقل فيما بعد الى اللغات الأوروبية ، ونشرت جداوله بالفرنسية سنة ١٨٤٧م ، كما نشر (كنوبل) ثبت النجوم بعد ان راجع جميع المخطوطات في مكاتب بريطانيا ، و اضاف حاشية عربية وفارسية عام ١٩١٧ .

واشتغل الغ بيلك بالمثلثات وجداوله في الجيوب والظلال فساعدت على تقسيم هذا العلم ، واعتنى بفروع الرياضيات الأخرى ولاسيما الهندسة ، وهذا مادفع

قاضي زاده للقيام بشرح كتاب اشكال التأسيس والتعليق عليه كما اسلفنا .
وما يوسف له ان يكون حكم الخ بيبك محاطاً بالدساتير والمكائد . فقد انصبت
عليه التكببات من كل جانب وسعى اعداؤه لاجلاس ابنه (عبد اللطيف) على
العرش بدلاً منه ، وهكذا تم لهم ما ارادوا . فقد كان ابنه هذا حاقداً عليه ، فثار
واستولى على بلخ وهزم ابيه واتحاه عبد العزيز في المعركة الفاصلة بينهم في (شاهرخيه)
وسلم عبد اللطيف اياه الى عبد فارسي يدعى عباساً فقتله بعد محاكمة صورية
وكان ذلك في العاشر من رمضان عام ٥٨٥٣ ، ٢٧ تشرين الاول ١٤٤٩م
وكانت مدة حكم الخ بيبك عامين وثمانية اشهر فقط تلك المدة القصيرة الحافلة
بجلائل المنجزات العلمية والعمرائية . ولا شك انه لولا ما انتاب حكمه من محن ومصائب
ولولا انشغاله بدفعها والوقاية منها لتقدمت بعض فروع المعرفة اكثر من التقدم الذي
اصابها في عهده ، وكان التناج العلمي اغزر ، وثمار المواهب والأفكار ايع .

شريف يوسف

ديوان الأُمير وَجِيهِ الدَّوْلَةِ الحَمْدَانِيّ

أبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة المتوفى سنة ٤٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بن غياص

القسم الأول (الدراسة)

(١) أسرة الشاعر (الحمدانيون)

(٢) سيرته

(٣) شعره

أ - ديوانه

ب - ضياع شعره

ج - اغراضه وخصائصه .

الحمدانيون :

شهد القرن الهجري الرابع تفكك الدولة الاسلامية ، وكان ضعف الخلافة ببغداد وغلبة المماليك والخدم على العاصمة مدعاة لكثرة ظهور الطامعين والمغامرين وغلبة الأقرباء منهم على ماتحت أيديهم من الاقاليم ، ففي شرقي الدولة استقل

السامانيون والصفارون وفي اقاليمها الغربية قامت الدولتان الأخشيدية والفاطمية . وفي أواخر القرن الثالث أراد العرب التغليون بقيادة حمدان بن حمدون جد الأسرة الحمدانية وحلفاؤهم من الخوارج بقيادة هارون الشاري ، بسط نفوذهم على الجزيرة الفراتية ولكن المعتضد بالله قضى على ذلك الحلف وأسر حمدان بن حمدون ثم أطلقه وعفا عنه بعد أن استطاع ابنه الحسين بن حمدان أن يأسر هارون الشاري حليف أبيه بالأمس (١) ، فأصبح بذلك موضع ثقة الخليفة ومن المقربين اليه . وقد كافأه بإزالة الأتاوة عن بني تغلب ، واثبت معه منهم خمسمائة فارس . وقد مكّن ذلك كله لزعامة الحمدانيين على قومهم لا ينافسهم فيها أحد ولا يخالف عن أمرهم أحد . (٢) وفي سنة ٢٩٢هـ ولي الخليفة المكتنفي أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان أبا الحسين ، على الموصل وأعمالها (٣) . وفي سنة ٣٠٣هـ أعلن الحسين بن حمدان الثورة على المقتدر . ولكن الخليفة قضى على تلك الثورة وأسر الحسين وأحياه أبا الهيجاء وبقيّة الأسرة الحمدانية ، فمكثوا في السجن حتى وفاة الحسين سنة ٣٠٦هـ (٤) وقد أحس العباسيون بحاجتهم الى الحمدانيين في السيطرة على تغلب وغيرها من القبائل العربية في الجزيرة . وفي سنة ٣٣٠هـ جعل المتقي لله الحسن بن أبي الهيجاء أميراً للأمرء ولقبه بناصر الدولة ولقب أخاه عليا بسيف الدولة وولاه حلباً (٥) واستقر ناصر الدولة ببغداد وحاول تنظيم الأحوال الداخلية ومطاردة المفسدين والعباشين ، ولكنه أخفق في عمله الجديد ذلك ، وهرب الى الموصل سنة ٣٣١هـ ثم

(١) الكامل لابن الأثير ٤٧٧/٧ (طبعة بيروت) .

(٢) الدولة الحمدانية ، فيصل السامر ٨١/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٣٨٧/١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٩٢/٨ .

(٥) مسكويه ٢٨/٢ .

خاض حرباً عنيفة مع معز الدولة البويهى ، فهزم في تلك الحرب وصالح البويهيين قانماً بحكم الجزيرة تحت سيادتهم ، وفي سنة ٣٥٣ هـ عزل البويهيون ناصر الدولة وولوا مكانه ابنه أبا تغلب (١) ، ثم ساءت حال ناصر الدولة واختلت قواه العقلية بعد وفاة أخيه سيف الدولة فاعتقله ابنه أبو تغلب سنة ٣٥٦ هـ وظل معتقلاً حتى وفاته سنة ٣٥٨ هـ (٢) . ثم اشتد الصراع بين أبنائه وانقسموا فريقين ، فريق أبي تغلب المستأثر بالحكم والسلطة وفيه أخوه أبو البركات وأخته جميلة ، وفريق أبي المظفر وفيه من أخوته أبو الفوارس والحسين وإبراهيم . ثم استطاع أبو تغلب أن يأسر أخاه حمدان ويقتله ، ولكن الأمر لم يستتب له فقد جهته أحد الأعراب وهو بالرملة سنة ٣٦٩ (٣) .

وفي زمن بهاء الدولة البويهى تولى الموصل الأخوان الحمدانيان أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين ، إلا أن ابن مروان الكردي استطاع هزمهما وأسر الحسين ثم أطلقه بشفاعة الفاطميين فقصدهم إلى مصر وتولى لهم حلباً وأقام فيها حتى وفاته سنة ٣٨٠ (٤) . أما أخوه أبو طاهر فقد قتله بنو عقيل ، وهكذا انتهى حكم الحمدانيين على الموصل والجزيرة (وكان عهدهم من بدايته حتى منتهاه سلسلة من الصراع مع عدة أطراف : مع العباسيين والبويهيين والاكراذ والقبائل الضاربة في الجزيرة) (٥) .

(١) مسكويه ٢/٢٠٦ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٣٨٧ .

(٣) مسكويه ٢/٤٠١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٩/٧٢ (مصر) .

(٥) الدولة الحمدانية للسامر ١/٢٩٠ .

ذو القرنين ابن ناصر الدولة : (١)

ونحن وقد استعرضنا تاريخ الاسرة الحمدانية ، لا نجد لشاعرنا ذكراً بين الامراء المتنازعين من أسرته ولا نرى له مشاركة في تلك الاحداث والخطوب التي مرت بأهله منتصرين آونة ومنهزمين أخرى .

وقد اتفق الذين ترجموا له في اسمه وكنيته ولقبه فهو عندهم (ذو القرنين أبو المطاع وجيه الدولة الحمداني) ولكنهم اختلفوا في اسم أبيه فهو ناصر الدولة الحسن كما ذهب الى ذلك ابن عساكر وياقوت والذهبي وابن العماد والصفدي والثعالبي (٢) . أم هو أبو المظفر حمدان بن ناصر الدولة ، كما ذهب الى ذلك الشريف الصنعاني وابن القلانسي والياقوتي وابن خلكان والزركلي وسامي الدهان ومحسن الامين وزمباور وفيصل السامر في أحد رأيه (٣) .

وهو عندي ابن ناصر الدولة وليس حفيده ، واخو ابي المظفر حمدان وليس ابنه ، ولي على ذلك ادلة لا أشك في قوتها ، وهي ما قاله الشاعر نفسه مقدما لبعض قصائده : -

١- فقد قدم لقصيدته التائية رقم (٢) بقوله : (وهذه قلتها بالأهواز وكتبت

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤٤/٢ وبيتمة الدهر ١٠٦/١ وتتمتها ٣/١ ودمية القصر ٢٢١/١ وتاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٤ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ ومعجم الأدباء ٢٩١/٤ والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ والعبير ١٦٥/٣ وذييل تاريخ دمشق ٧٠ - ٧١ ومراة الجنان ٥١/٣ ونسمة السحر (مخطوط) ٤٣١/١ والوافي للصفدي (مخطوط) ٥٧/٨ وأعيان الشيعة ٢١٦/٧ ٢٣/٣١ ، والاعلام ٢٨/٣ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ ومعجم الأدباء ٢٠١/٤ والعبير ١٦٥/٣ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ والوافي ٥٧/٨ والبيتمة ١٠٦/١ .

(٣) نسمة السحر ٤٣١/١ وذييل تاريخ دمشق ٦٩ ومراة الجنان ٤١/٣ ووفيات الأعيان ٤٤/٣ والاعلام ٢٨/٣ وشرح ديوان أبي فراس ٤٨١/٣ (شجرة نسب الحمدانيين) وأعيان الشيعة ٦٤/٣١ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكة ٢٠٢ والدولة الحمدانية للدكتور السامر ٤٨/١ (شجرة النسب) وقد ذكر فيها ان الشاعر ابن ابي المظفر حمدان ثم ناقض ذلك وقال انه ابن ناصر الدولة الحسن ٢٧٦/١ .

بها الى اخي ابي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

٢ - وقدم لقصيدته الدالية رقم (٢٥) بقوله : (وكتب الي أخي أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة رضي الله عنهما وهو مقيم بديار بكر بيتين قالهما) . ولو كان الشاعر حفيد ناصر الدولة وابن حمدان ، لقال كتب الي عمي أبو عبد الله الحسين وكتبت اليه .

أما ما قاله السيد الأمين من ان (وجيه الدولة هو ابن ناصر الدولة الثاني واسمه حمدان لا ابن ناصر الدولة أخي سيف الدولة بل حفيده ، وجعله ابن عساكر وياقوت ابنه ، وكان الاشتباه حصل من تلقيب كل منهما بناصر الدولة (١) . فخطأ واضح بشهادة الأدلة المتقدمة ولأننا لم نجد مصدراً واحداً يؤكد ما ذهب اليه السيد رحمه الله من تلقيب حمدان بن ناصر الدولة ، وهو لقب سلطاني منح لأثنين من الامراء الحمدانيين أولهما الحسن بن عبد الله أبو شاعرنا هذا (٢) وثانيهما الحسن بن ابي عبد الله الحسين ، وهو ابن أخي الشاعر وقد تولى حكم دمشق سنة ٤٥٠ هـ ، أي بعد وفاة شاعرنا بثلاثين سنة ثم صار حاكماً لمصر زمن المستنصر الفاطمي (٣) .

واذن فشاعرنا ابن ناصر الدولة ابرز الحمدانيين الذين حكموا الموصل وتولوا إمرة الامراء ببغداد والذي مات سنة ٣٥٨ هـ في سجن ابنه ابي تغلب . وقد اشرفنا الى ما كان من نشاط اولاد ناصر الدولة ومشاركتهم لاييهم في أمور حربه وسلمه .

(١) أعيان الشيعة ٦٤/٣١ .

(٢) مسكويه ٢٨/٢ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٨٤ . النجوم الزاهرة ٦٧٢/٢ .

ثم في اختلافهم وتنازعهم بعد موته . وليس لشاعرنا ذكر بينهم ولا مشاركة في شيء من أمورهم وتنازعهم . اكان أصغر إخوته فلم يلتفت اليه أحد ولم يشركه أبوه أيام سطوته فيما كان يشرك به إخوته الآخرين . ذلك أمر قد لا نستبعده اذا علمنا كثرة الامراء الحمدانيين من اعمام ناصر الدولة وإخوته وابنائهم ، وهي كثرة تغنيه عن اشراك صغار ابنائه في أمور الحكم وشؤون الادارة . ولعل مما يعزز رأينا هذا قصيدته تلك التي قالها في الموصل صبياً يتشوق فيها لبغداد ويتهم أهله باهماله وظلمه فيقول :

لقد سفهت فرسان غنم بن تغلب بعضيان حالي عزها وضميناه
ظننت بهم ظناً فعاد حقيقة وطن خبير القوم مثل يقيناه
نهيتهم ان يجعلوا البغي مركبا فيلقى قليلا لبثهم في متونه
فان صادفوا مني ركونا اليهم فرب مداري وحشة بسكونه (١)

ثم نجد شاعرنا بعد ذلك وقد شبَّ عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال فهو يرأسل أخاه الحسين من الأهواز سنة ٣٧٥ هـ يتشوق اليه ويشكو له . ومع اننا لا نعلم يقينا ما الذي كان يفعله بالأهواز وما الذي أشخصه اليها ، والمصادر القديمة لا تشير الى شيء من ذلك ولا تذكره ، الا اننا نرجح انه ذهب اليها في أمر كلف به من أمور الدولة ، لعله القضاء على بعض المتمردين أو ردّ بعض الخارجين عن طاعة الخليفة اليها ، وهو فيما يبدو لم يذهب الى الأهواز راضياً عن طيب نفس منه ، ولعله خيّر بين البقاء بالعراق مهملاً لا عمل له أو الذهاب الى ما كلف به من الأمر . وشاهدنا على كل هذا الذي ذهبنا اليه شعر الرجل نفسه ، فهو يقول :-
ولولا طلاب العزّ ما كنت راحلا الى بلد الأهواز عن بلسد العرب

(١) انظر القصيدة رقم (٧) .

رحلت الى الاقوام والسيف شافعي
فأنفقت جاهي في الطلاب اليهم
وناصر دين الله من حسب حسبي
وكان الذي أنفقت خيراً من الكسب
حملت لها نفسي على مركب صعب (١)

وإذا كان لم يشارك في أمور أسرته لصغر سنه زمن أبيه ، فان عدم مشاركته فيما شجر بين اخوته بعد ذلك ، وقد أصبح رجلاً تكلفه الدولة في بعض أمورها ، لما يثير الاستغراب حقاً . ولا نجد ما تفسر به ذلك ، غير زعمنا انه كان عزوفاً عن هذه المشاركة غير راض عما حدث بين أفراد أسرته من قتال وتطاحن ، فاعتزل ذلك كله ونأى بنفسه عنه . ولعل مما يدل على ذلك ويعززه تلك القصيدة المثلثة التي سجل فيها مأساة أسرته وزوال سلطانها لتفكك أواصر المحبة بين أفرادها وتقاتلهم وتنازعهم ، وقد كتبها لابني اخويه بعد ان تركا دمشق مغاضبين وبعد ان كتباه (لا نحب مخاطبتك ولا مكاتبتك) (٢) ، وهو يخاطب احدهما بقوله :

انخطر بذكرك عند فكرك كيف نحن وكيف كنا
ان التقاطع والعقسو ق هما أزالا الملك عنا
وأراهما لم يتركنا في الارض مؤثلين منا (٣)

وقد وهم الدكتور فيصل السامر فيما زعمه من لجوء ذي القرنين وابراهيم وهبة الله ابناء ناصر الدولة الى البويهيين ضد اخيهم أبي تغلب ، وان ذا القرنين كان رهينة عند معز الدولة البويهي منذ عهد أبيه ناصر الدولة (٤) . وانما كان اللاجئ ابراهيم وهبة الله ولم يكن ذو القرنين معهما ، أما رهينتا معز الدولة فالفضيل والحسين ولا ثالث لهما من ابناء ناصر الدولة (٥) .

(١) القصيدة رقم (٣) .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٢ .

(٣) القصيدة رقم ٤٠ .

(٤) الدولة الحمدانية ٢٧٦/١ (وحاشيتها) .

(٥) مسكويه ١١٥/٢ ، ٢٩٢ .

وحياة شاعرنا في أولها غامضة أشد الغموض ، لا ندري أين ولد ومتى ، وكيف كانت علاقته بأبيه وأسرته ، وما منزلته بين إخوته ، وليس في شعره إشارة لأحد من أهله ، سوى ما ذكره من ترأسه مع أخيه أبي عبد الله الحسين ، ولعله كان أقرب إخوته إليه وأرعاهم له ، ولعلهما كانا من أم واحدة كما كان أبو تغلب واخته جميلة من أم أخرى .

ولشاعرنا شعر يذكر انه قاله في الأهواز والكوفة والموصل ودمشق ، يتشوق فيه إلى أهله ببغداد وإلى اخوانه وأصدقائه في حلب . ولكننا لا نعلم شيئاً عن اقامته في تلك المدن وما كان يفعله فيها . فقد اكتفت المصادر التي ترجمت له بذكر اسمه ونسبه وشي من شعره ، واجمعت على عمله في خدمة الفاطميين وانسه تولى لهم دمشق سنة ٤٠١هـ ثم عزل عنها ووليها ثانية سنة ٤١٢هـ عزل بعدها وولي الاسكندرية سنة ٤١٤هـ ثم عاد بعدها أميراً على دمشق منذ سنة ٤١٥هـ إلى سنة ٤١٩هـ (١) ، ولا تشير هذه المصادر إلى أسباب كثرة توليه وعزله . ولعل شعوره بمكانة أسرته وامجادها السابقة كان يدفعه إلى شيء من التعالي والأنفة من بعض ما يراد عليه من الطاعة والخضوع لمن هو فوقه من رجال الدولة ، ولعل في بيتيه التاليين خير شاهد الى ما ذهبنا اليه في هذا ، فهو يقول :

من كان يرضى بذل في ولايته خوف الزوال فاني لست بالراضي

قالوا فتركب أحياناً فقلت لهم تحت الصليب ولا في موكب القاضي (٢)

ومصادرنا القديمة لا تحدثنا بشيء عن السنوات التسع التي عاشها ذو القرنين بعد

(١) العبر ١٦٥/٣ ومجمع الأدباء ٢٠١/٤ وتاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ وخطرات الذهب ٢٣٨/٣

ومرآة الجنان ٥١/٣ ونسمة السحر ٤٣٢/١ .

(٢) القصيدة رقم (٥) من المستدرک علی الديوان .

عزله عن اماره دمشق سنة ٥٤١٩ هـ حتى وفاته سنة ٥٤٢٨ هـ ، وهي السنة التي تجمع المصادر على وفاة الشاعر خلالها (١) ، وان كانت تختلف في مكان الوفاة . قال الصفدي : (قال محب الدين ابن النجار مات بمصر والظاهر ان الصحيح موته بدمشق) (٢) ولم يذكر الصفدي ما الذي رجح عنده ان وفاة الشاعر كانت بدمشق لا في مصر ، وليس ذلك - امتع الله بك - بالأمر الخطير الذي يطول به جدل الناس وخلافهم ، وسيرة الرجل على ما ترى من الغموض حتى لا تكاد تتبين منها شيئاً ذا غناء .

شعره :

وذو القرنين شاعر من بيت عرف أهله بقول الشعر وتذوقه والطرب له ، كما عرفوا بتشجيع الشعر ورعاية الأدب ، ولم يكونوا من أولئك الأعراب الأميمين الجفافة من الخوارج وغيرهم ممن تغلب على بعض بوادي الشام والجزيرة في زمانهم ، كما لم يكونوا من أولئك الأعاجم والمماليك الذين حكموا بعض أقاليم الدولة عن طريق خدمة الخلفاء أو عن طريق ما يتفنون من فنون الحرب وضروب الكيد والتآمر . كان الحمدانيون عرباً فصحاء اتاحت لهم الحضارة أن يأخذوا بأسباب العلم والتعلم ، ومع ان ناصر الدولة أمير الموصل ووالد شاعرنا لم يكن من الذين اهتموا برعاية الأدب وتشجيع أهله ، الا ان أخاه سيف الدولة ، عم شاعرنا ، قام بذلك باسم الحمدانيين جميعاً خيراً قيام وأحسنه ، وكانت امارته الصغيرة آخر ما بقي للعنصر العربي من دولته العظيمة التي تناهتها الأعاجم وكان الحمدانيون حفاظاً أمناً على تراث الأمة وحضارتها وقد حاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه من ملك العرب

(١) وفيات الأعيان ٤٤/٢ ودرآة الجنبان ٥١/٣ والوافي ٥٧/٨ والعبير ١٦٥/٣ ومعجم الادباء ٢٠١/٤ والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) ٥٩/٨ .

وسيادتهم ، ووقف سيف الدولة وحده بجيشه الصغير وامارته المتواضعة في وجه هجمات البيزنطيين على حدود الامبراطورية الممزقة وانتصر عليهم في مواقع حاسمة خلدها شاعره العظيم أبو الطيب المتنبي .

وكانت العاصمة يومذاك مشغولة بأخبار هذه الكثرة من الخلفاء والامراء الذين يكيد بعضهم لبعض فيقتله أو يسمل عينيه أو يصادر أمواله وينكل بانصهاره . وفي حلب وجد ادباء العربية أمناً وحماية ورعاية وتشجيعاً وضم بلاط سيف الدولة نخبة من المخالدين ما اجتمع مثلهم في بلاط ملك سواه ، كان عنده أبو بكر الخوارزمي وابن جنبي وابن خالويه وابو الحسن الشمشاطي والمتنبي والنامي وابو فراس وأبو الفرج البغاء والوأواء وابن نباتة والمخالديان والناشي الاصغر وغيرهم (١) .

قال الثعالبي : (لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عسرب العراق وما يجاورها) (٢) ، وعلل ذلك بقرب الشاميين من خطط العرب وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة سنتهم وانهم جمعوا بين فصاحة البدو وحلاوة الحضارة ، ورزقوا فوق ذلك ملوكاً من آل حمدان (وهم بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين أدوات السيف والقلم ، وما منهم الا أديب جواد يحب الشعر ويتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل ، انبعثت قرائحهم في الاجسادة فقادوا محاسن الكلام بألبن زمام واحسنوا وابدعوا ما شاؤا .) (٣)

ومعظم الحمدانيين شعراء أفرد لهم الثعالبي في يتيمته باباً وذكر لكل منهم من شعره ما أعجبه ولطف عنده ، كسيف الدولة وابي فراس وأبي زهير وأبي العشائر

(١) يتيمة الدهر ٢٦/١ - ٣١ .

(٢) المصدر السابق ٢٤/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٤/١ .

وأبي وائل ، وذكر من أولاد ناصر الدولة ، أبا عبد الله الحسين وحمدان وشاعرنا هذا (١) ، ولعله آخر شعراء البيت الحمداني وأبرزهم وأوفرهم حظاً من الشعاعية بعد أبي فراس .

وقد أثنى الذين ترجموا له على أدبه وشاعريته وأظهروا إعجابهم بشعره واستحسانهم له ، قال ابن عساكر : (كان أديباً فاضلاً سائساً مدبراً) (٢) وقال مثل ذلك في صفته ابن القلانسي وابن تغري بردي (٣) .

وقال ابن خلكان : (كان شاعراً ظريفاً حسن السبك ، جميل المقاصد ، وله أشعار حسنة) (٤) .

وقال الشريف الصنعاني : (فاضل شعره كالشذور لذات القرطين) (٥) .

ديوانه :

وقد وجدت مخطوطة ديوان الشاعر في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد ، تحت رقم (٤٦) وهي نسخة ناقصة من أولها وتقع في أربع وعشرين صفحة صغيرة الحجم (٢٠ × ٢٨ سم) وذكر في آخرها اسم كاتبها وهو محمد بن زين المعروف بالحموي وتاريخ الفراغ من نسخها وهو (يوم السبت المبارك تاسع عشرين صفر الخير سنة أربع وثلاثين و الف) ، وخطها حسن وأبياتها مضبوطة بالشكل ضبطاً جيداً ، ولم يشر كاتبها إلى النسخة التي نقل منها .

ويبدو ان الشاعر جمع شعره بنفسه فهو يقدم لبعض قصائده بمثل قوله (وهذه قلتها بالأهواز ، وقلت أيضاً ، واجبته ، وقلت في معناه) ، وقد يذكر المناسبة

(١) بيتية الدهر ٢٧/١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٧١ والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ٤٤/٢ .

(٥) نسمة السحر ٤٣١/١ .

التي قال فيها هذه القصيدة أو تلك بمثل قوله : (وكنت نزلت الكوفة وقت مسيري
في محلة من محالها تعرف برحا الكذوب فقلت) ، وقوله : (وهذه قطع من
المراثي قلتها في بعض من استأثر الله به من صغار الولد) ، وربما شرح أحياناً
بعض ما يظنه بحاجة إلى تفسير من شعره ، فقد شرح هذا البيت وهو من قصيدة
له في رثاء أحد أصدقائه :

وما الكتب والآداب تكسد وحدها بل المرهفات البيض والضمر القبّ (١)

بقوله : (قال الناظم : لما ورد الكتاب بنعي هذا الرجل الى بغداد نقص في
الدفاتر الادبية والعلمية انصاف ائمانها لرغبته فيها وكثرة ما كان يجهز اليه منها
وهذا أمر مشهور في وقته لا يختلف فيه) .
وفسر بيتاً آخر من قصيدة أخرى ، وهو :

كأن القصور البيض فيها عشية عذارى جوار في معاجرها الصفر (٢)
بقوله (أردت ما يبقى من شمس الأصائل على رؤوس الحيطان) .

وهو يذكر أحياناً زمن نظمه لبعض قصائده في مثل قوله (وكتبت إلى أخي
أبي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة)
وقوله مقدماً لأخرى (ومن شعر الصبا مما قلته بالموصل) وقوله بين يدي ثالثة
(وقلت وهي من شعر الحداثة) .

وهو حريص أيضاً على الإشارة إلى الأماكن التي نظم فيها معظم شعره كالأهواز
والموصل والكوفة ودمشق .

وربما ذكر ما أعجبه من شعر المتقدمين أو المعاصرين له ثم حاول أن يأتسي
بمثل معانيهم تلك التي استملحها ، وقد يعجبه المعنى ولا تعجبه الألفاظ

(١) القصيدة رقم ٣٣ .

(٢) القصيدة رقم ٣٦ .

(فاستحسننت معناه واستضعفت الفاظه فقلت في معناه) ويقول أيضاً (فأحببت أن يكون هذا المعنى في أجزل من هذه الألفاظ فقلت) .

وربما بلغ به الاعجاب بمعنى من المعاني حداً دفعه إلى إعادة ذلك المعنى والتعبير عنه أكثر من مرة واحدة ، وهو ينبه إلى هذا بمثل قوله (واعدت هذا المعنى فقلت) وقوله (واحببت نقل هذا المعنى إلى وزن آخر فقلت) .

وهو يشير إلى شيوع بعض شعره وشهرته في زمانه ، ثم لا يجد ما يفسر به ذلك غير الحظ الموافق لهذه القصيدة دون تلك (فسارت هذه الأبيات حتى ما أشاء ان اسمعها من أكثر الناس إلا وسمعتها ، والسير حظ من حظوظ الأشعار وسعودها) (١) .

وهذا الشعر الذي جمعه الشاعر نفسه وما معه من شروح وإشارات يقع في اثنتين وعشرين صفحة من مخطوطة الديوان ، أما الصفحتان الباقيتان فقد استدرك بهما كاتب الديوان بعض ما نسب إلى الأمير من شعر في الكتب الأخر ، ولعل الأمير قال ذلك الشعر بعد كتابته لديوانه فلم يضيفه إليه ، أو لعل الكاتب نقل عن مخطوطة ناقصة أيضاً قد سقط منها هذا الذي استدركه عليها ، وأنا أرجح صحة هذا الافتراض الأخير ، فقد ذكر الثعالبي المتوفى بعد شاعرنا بسنة واحدة فقط ، انه استعار ديوان ذي القرنين من صديق له كان قد كتبه بالشام عن النسخة التي كتبها الأمير بخطه . (٢) وما يؤيد ذلك ان ابن الزين استدرك على الديوان القصيدة رقم (٤١) وهي مما ذكره الثعالبي مع قصائد أخر رواية عن ابي محمد الشرمقاني عن الجوهرى عن الشاعر نفسه . (٣)

ومن جملة ما استدركته أنا على هذا الديوان أربع قصائد (٤) ذكرها الثعالبي

(١) انظر القصيدة رقم ١٢ .

(٢) تنمة اليثيمة ٥/١ .

(٣) تنمة اليثيمة ٣/١ .

(٤) القصائد رقم ١ ، ٤ ، ٤ ، ٧ ، ٩ من المستدرك .

في تمة اليتيمة وقال انه نقلها عن ديوان الشاعر المنقول عن النسخة الشامية التي كتبها الأمير بخطه .

ولكاتب الديوان تعليقات على الحواشي يصحح فيها بعض الكلمات التي أخطأ في كتابتها ، أو يثبت عليها بعض ما فاته في المتن ، وقد يشير إلى رواية أخرى لبيت من الأبيات غير التي كتب بها .
ضباع شعره :

ولعلها نادرة جداً تلك الدواوين التي كتبها أصحابها بأيديهم وذيلوها بما أرادوا ايضاحه من مبهم قصائدهم أو تواريحها أو مناسباتها وهذا الديوان من جملة تلك الدواوين النادرة ، وهو بما وصل إلينا منه وما الحقه به كاتبه وما استدرسته عليه ، ليس كل شعر الشاعر ، وإنما هو جزء منه لا أدري مبلغه من مجموعه .

وإنما أعلم يقيناً ان قسماً من شعر الرجل ضاع وفقد ، ضاع بعضه في حياة صاحبه وقد أشار هو صراحة إلى ذلك بقوله (ومن شعر الصبا مما قلته بالموصل وهي قصيدة طويلة ضاع أكثرها وحفظ بعضها) (١) وضاع القسم الآخر بما سقط من أول صفحات الديوان .

ومع ان معظم الشعر الذي اثبته الشاعر لنفسه مقطعات صغيرة إلا ان الثعالبي يشير إلى وجود قصائد طوال له (وكنت أحسب شعره مقطعات دون القصائد حتى طلع علينا الشيخ أبو بكر علي بن الحسين فاعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار ولم يكن رفع إلى خراسان من ذلك غير ما كتبه) (٢) ولكن الثعالبي رحمه الله لا يكاد يذكر له شيئاً من قصائده الطوال تلك ويبدو انه اختار ما استحسنه من بعضها واعرض عن الباقي وقد اشار إلى ذلك عند ذكره القصيدة الضادية رقم (٤) بقوله (وله من قصيدة) (٣) .

(١) انظر القصيدة رقم (٧) .

(٢) تمة اليتيمة ٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٦/١ والقصيدة رقم (٤) من المستدرک .

وقد لا يكون ضياع شعر الشاعر دائماً خسارة جسيمة للأدب وأهله ، فللأمة ان تختار من شعر شعرائها ما تراه جديراً بالحفظ والتسجيل والخلود ، ولها ان تعرض عن الباقي وتهمله . وليست هي ملزمة ان تؤدي الينا جيلا بعد جيل جميع شعر أبنائها من الأندلس إلى خراسان ، لا تخرم منه حرفاً ولا تسقط منه بيتاً ، فإذا أخلت بشيء من ذلك ثارت ثائرة قوم من الباحثين واتهموا من قبلهم بالعبث والتحل والتساهل في حفظ التراث وصيانتة ، وذلك هو التكلف الذي اغنى الله عنه والتشدد فيما رخص به ، وما علمنا أمة ضبظت من تراثها وقيدت من شوارده وشواذه ونبعت إلى ما فقد منه وما بقي ، غير هذه الأمة المباركة .

وليس عبثاً أن تصل الينا دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي ، كاملة غير منقوصة ، وليس عبثاً الا يصل الينا من دواوين من هم دونهم الا أقلها أو مختارها .

ولو علمت الأمة ان ديوان فلان من الناس كله نفيس مختار لما انقصت منه شيئاً ولكثر نسخته وكثر كاتبوه ولوصل الينا سليماً لا شية فيه . وكذلك فعلت في دواوين شعرائها الكبار وكذلك اختارت من دواوين غيرهم ما راقها وأعجبها وأهملت ما سواه .

وفي المختار من شعر الشعراء ، غناء للدارس والباحث فهو أحسن شعرهم من جهة ، وهو يعوض عما ضاع في كشفه عن أغراض الشعر وخصائصه من جهة ثانية ، ونحن لا نريد أكثر من ذلك ولا نطمع بالمزيد عليه .

ومجموع ما بين يدي من شعر هذا الشاعر مائتان واثنان وأربعون بيتاً في أربع وخمسين قصيدة ومقطوعة ، ذكر هو منها فيما بقي من ديوانه ثمانياً وثلاثين الحق بها محمد بن زين سناً واستدركت عليه عشراً لم يذكرها .

وانا أحاول بهذا الشعر الذي بين يدي ، وهو قسم من شعر الرجل كما قلت ،
ان أحدد أغراضه وأبين خصائصه .

اغراضه وخصائصه الفنية :

وهو في جملة شعره أمير مترف لم تضطره الحاجة إلى المديح فخلا شعره منه
وعصمته مكانته واحترام الناس له وحسن منبته وثر بيته مما يظهر في شعر معاصريه
من الولع بالهجاء وبذئ الكلام وتبع السيئات وقد تجدد في بعض شعره عتاباً على
اسرته وأهله ولكنه لا يصل إلى الهجاء ولا يقدر في مروءة الشاعر .

وشعره صورة لنفسه وقد وقفه عليها فصور فيه خلجاتها وأحاسيسها وما
يضطرب فيها من مشاعر الأمل واليأس والغضب والأنفة . وقد اضطرت حياته إلى
التنقل في البلاد بين الأهواز والعراق والشام ومصر ، فكثرت من أجل ذلك تشكياته من
الغربة وتشوقه إلى الوطن والأهل والصديق . وكثر وصفه نتيجة لهذا لتلك اللحظات
العاطفية التي يلتقي فيها بمن يحب عائداً من سفر أو مزماً على آخر ، وما يصحب
تلك المواقف من الشجون والآلام والدموع والعتاب والنجوى .

وهو في شعره هذا صادق العاطفة بارع التصوير حريص على جزالة اللفظ
وجماله .

والوصف والنسيب هما الغرضان الغالبان على شعره الأثيران عنده ، ثم إنك
لا تعدد ان تجد له قطعاً حسناً في رثاء بعض اطفاله . وانك لتجد فيها صدق الحزن
وحرارة اللوعة ومرارة الثكل . ولكنك تنكر بعدها تلك القصيدة الثقيلة المتكلفة التي
قالها في رثاء صديق له من الأدباء وتعجب لكثرة ما فيها من التهويل والمبالغة . وهي
قصيدة تبدو غريبة في شعر الرجل ، لا تشف عن نفس صاحبها حتى ليخيل
إليك انها لشاعر من شعراء القرون الأولى ، فقد جرى فيها على عادة القدماء في

تساؤلهم السمع عن الفلك الذي لم يكف عن الدوران والارض التي لم تدك والنجوم
التي لم تكسف لموت ذلك المرثي وقد مات بموته الجود والكرم والبأس والشجاعة . ولولا
ان الرجل أثبت هذه القصيدة لنفسه في ديوانه (١) لأنكرت ان تكون من شعره
ولظننتها مما حمل عليه .

أما فخره بنفسه وشاعريته فقليل جداً وهو فيه مقتصد غير مسرف وليس هو
كأبي فراس في كثرة فخره وشدة مبالغته وتهويله .

وقد يضطره ما يريد من الفخر بنفسه أحياناً إلى شيء من الجفاء وغلظة الذوق ،
حتى لتكاد تنكره اذا قرأته وتعجب لصدوره عن رجل يظهر لك في جملة شعره
دمث الخلق رقيق الحاشية مهذب الطبع ، ومن ذلك مثلاً قوله من قصيدة :

فسلي رفاقاً شرفتهم صحبتي من تابع في القوم أو متبوع (٢)
وأنا أريد أن الفتك إلى قوله (رفاقاً شرفتهم صحبتي) وما أحسبك تراه من الفخر
الجميل الذي يصدر عن طبع مهذب وذوق رقيق .

وقوله يفخر بقصيدته تلك الباردة الثقيلة في رثاء صاحبه الأديب :
فدونكها لم يحب اربس مثلاً لييد ولم يقدر على مثلها كعب
عجبية نظم ليس يدخيل ربها اذا عجب الأقوم من حسنها عجب
وما ضرها الا تكون طويلة وفيها لذي لب اذا انشدت حسب
وان يفخر الشاعر بشعره في معرض المديح أو الهجاء فذلك أمر الفناء من شعرائنا
وعرفناه ، ولكن الفخر بقصيدة رثاء والمنة بها على المرثي فشيء ما سمعنا به قبل

(١) القصيدة رقم ٣٣ .

(٢) القصيدة رقم ٤ .

(٣) القصيدة رقم ٣٣ .

شاعرنا هذا . وهو يدل على عدم الاحسان في الفخر كما يدل على غلظة في الذوق وجفاء في الخلق .

ومع ان تلك القصيدة في واحد وعشرين بيتاً الا ان الشاعر اعتذر للمرثي عن قصرها ولعله توهم ان طول القصيدة دليل جودتها وشاهد صدق حزنه على المرثي . ولا تدري مم تعجب أمن فخره بها أم من اعتذاره عن قصرها .

وإذا كنا نجد لأبي فراس شعراً كثيراً يكشف عن عقيدته في التشيع لآل البيت فأننا لا نجد إشارة واحدة إلى هذه العقيدة في شعر ذي القرنين ، ومع ذلك فقد ترجم له صاحب نسمة السحر والسيد الأمين بين شعراء الشيعة اعتماداً على ما عرف عن أسرته من الميل إلى العلويين والتشيع لهم (وكان آل حمدان على مذهب الأمير ابي الحسن سيف الدولة في التشيع) (١) .

والذين يدرسون شعر ابي فراس يلاحظون دون شك كثرة اشاراته إلى حوادث التاريخ وشخصها لا سيما ما اتصل منها بتاريخ تغلب ، وهو ما لا نكاد ان نجد مثله في شعر شاعرنا هذا ، غير إشارة واحدة لتغرب امرئ القيس وما جرته الغربة على المهلهل بن ربيعة سيد تغلب وشاعرها وما اضطرتة اليه من تزويج اخته في قبيلة صغيرة يقال لها (جنب) ليسوا اكفاءها ولا في منزلتها (٢) .

قال ذو القرنين :

اذل امرأ القيس اغتراب دياره وأنكح أخت التغليين في جنب

واني على وجد ضلوعي تجنسه لأصبر من عود على جلب الجنب (٣)

وفي عجز بيته الثاني إشارة لبيت من الشعر ذهب مثلاً وهو قول حلحلة بن قيس :

(١) نسمة السحر ٤٣٣/١ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٨/١ .

(٣) القصيدة رقم ٣ .

اصبر من عود بجنيبه جلب قد أثر البطان فيه والحلقب (١)
وشاعرنا ممن يلتمسون الصنعة في اشعارهم ويولعون بتحاسين الكلام من التشبيهات
والاستعارات وضروب البديع ، واسمعه يصف دمشق لترى معي كلفه بالتشبيه
واحسانه فيه :

فهواؤها تحيا النفوس به وترابها كالمسك في الترب
تجري بها الأمواه فوق حصي كرضاب ثغر بارد شنب
من كل عين كالمرآة صفا أو جدول كمهند القضب
يشفق أخضر كالسماء له زهر كمثل الأنجم الشهب
هذا ومن شسسجر تعطفه يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)
وربما كلف نفسه مشقة الاتيان بأكثر من تشبيه في البيت الواحد، ورأى في ذلك
براعة واحسانا وقد سمع تشبيهين للبحثري باللؤلؤ فأراد ان يضيف اليهما تشبيهاً
ثالثاً ، فقال :

ورأيت منه مثل لؤلؤ عقسده من ثغره وحديثه ودموعه (٣)
وظن (انه لم يجمع ذاك أحد في شعر) فاذا سمع ان المتنبي سبقه إلى مثل ذلك ،
اراد ان يتفوق عليه ، وصنع بيتاً جاء فيه بأربعة تشبيهات وهو قوله :
من درّ لفظ ودرّ دمع ودرّ ثغر ودرّ عقد (٤)
ورضي عن نفسه واطمأن إلى ما حقق من فوز وسبق ورأى ان بيت المتنبي (كان
متعسفاً متكلفاً غير طائل) .

وهو يحب ان يؤكد براعته في هذا الفن من فنون البيان فيأتيك في البيت الواحد

(١) مجمع الأمثال ٤٠٩/١ وما تلحن فيه العوام للكسائي ٣٣ .

(٢) القصيدة رقم ١ .

(٣) القصيدة رقم ١٣ .

(٤) القصيدة رقم ١٤ .

بالتشبيه ومقاربه ، ومن ذلك قوله :

لي دموع كأنهسا من حسديث وحديث كأنه من دموعي (١)
وقوله :

والموت أقرب نسازل فقريبه كبعيده وبعيسده كقريبه (٢)
وله غير هذه التشبيهات ولع بالاستعارات وشغف بها ، ومن قوله في هذا :
أما ترى الجسو في سحائبه وبرقه المستطير في السحب
يختال في خلعة ممسكة قد طرزتها البروق بالذهب (٣)
وقوله :

فحليت من نظم الصباة جيدها فريد دموع في عقود عناق (٤)
وهو يلتمس المحسنات اللفظية كما يلتمس المحسنات المعنوية فلا يخلو شعره من
فنون البديع المعروفة كالطباق والمقابلة والجناس . فمن ذلك قوله :

ولما اجتمعنا للتفريق سلمت سلام فراق لا سلام تلاق (٥)
فطابق بين الاجتماع والتفريق وبين الفراق والتلاق وقوله :
إذا صدق التيقظ شت شملي تولى جمعه كذب السنات (٦)
فطابق على سبيل المقابلة بين صدق وكذب والتيقظ والسنات ، وشت وجمعه .
وقوله :

هل كساد يحرقهم ضرام تنفي او كاد يغرقهم سجاج دموعي (٧)
فطابق فيه بين يحرقهم ويغرقهم وضرام وسجاج . وقوله :
فتشرق نحو الشرق بالدمع عينه ويجري لها غرب على ساكن الغرب (٨)

(١) القصيدة رقم ٧ من المستدرک

(٢) القصيدة رقم ٢٩

(٣) القصيدة رقم ٢٧

(٤) القصيدة رقم ٩ من المستدرک

(٥) القصيدة رقم ٩ من المستدرک

(٦) القصيدة رقم ٢

(٧) القصيدة رقم ٤

(٨) القصيدة رقم ٣

فجانس بين تشرق والشرق والغرب الأولى وهي الدموع والغرب الثانية ويعني بها
جهة من البلاد ، وطابق بين الشرق والغرب .

ولا يعدم القاري ان يجد امثلة أخرى لهذه الصناعة في شعره وهو على ولعه بها
مقتصد في استخدامها لا يثقل كل شعره بها ولا يدع لها سبيلاً لافساده .

وليس الرجل بدعا في هذا وما هو أكثر من غيره ممن تقدموه أو عاصروه شغفاً
بهذه المحسنات وعناية بها ، وانك لا تعدم ان تجد من شعره قطعاً حسناً قد
لا تجد مثلها في الجودة عند كبار شعراء العربية : كمثله قوله :

ثلاثة منعتها من زيارتنسا وقد دجا الليل خوف الكاشح الخنق
ضوء الجبين ووسواس الحلبي وما يفوح من عرق كالعنبر العبق
هب الجبين بفضل الكسم تستره والحلي تترعه ما الشأن في العرق (١)
وقوله :

نداماي ان شطت بي الدار عنكم بما قدر الرحمن في سابق الحكم
ودارت كزوس المم لي بعد فقدكم ودارت كزوس بينكم يابنة الكرم
فانحلوا مكاناً بين نفسين منكم تحيونه عني وتسمونه باسمي
وقولوا لمن غناكم فليغسن لي بصوتي على ما احدث الدهر من غشمي
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلم (٢)

وبعد ، فلعل في هذه الدراسة المتواضعة للشاعر وشعره ، ما يكفي للتعريف به
واحياء ذكره وقد نعمل حتى جهله اكثر الناس وخفي مكانه على كثير من الفضلاء .
وقد حققنا شعره ونبها إلى ما ذكر من قصائده في الكتب الأخر وأشسونا إلى
اختلاف رواية بعض ابياته مما اغفل الاشارة اليه محمد بن زين ، وشرحنا ما

(١) القصيدة رقم ٨ من المستدرک .

(٢) القصيدة رقم ٦ .

اعتقدنا فيه الغموض والابهام ، والحقنا بالديوان من شعر الشاعر ما لم نجد في ديوانه ونبهنا إلى ما نسب من شعره لغيره ، ووضعنا ملاحظات كاتب الديوان وتعليقاته في اماكنها من حواشي الكتاب .

واني إذ اعتذر عما أكون قد قصرت فيه من عملي هذا لسعيد ان اقدم للمكتبة العربية ديواناً جديداً من قرن تكاد دواوين شعرائه المطبوعة ان تعد على الأصابع . والله أسأل أن يتم به الفائدة وله الحمد والمنة والفضل جميعاً ، والشكر جزيلاً للاساتذة الاجلاء الذين تفضلوا بمساعدتي وفي مقدمتهم الدكتور مهدي المخزومي والاستاذ ابراهيم الوائلي والاستاذ خلدون الوهابي ، والله الموفق لما فيه الخير .

يتبع

محسن غياض عجيل

حَيُّ مَعَ النَّاسِ

القصيدة التي القاها الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس
المجمع العلمي العراقي في الجلسة العلنية التي عقدها مجمع اللغة
العربية في القاهرة . بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي
والاحصاء والتشريع . في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ الموافق
للسادس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ م . لتأبين المغفور له
الدكتور طه حسين .

حيُّ مع الناس أحياءاً بما شعروا
يا بى الفناء كتاب أنت سورته
وأنت آية هذا العصر مبصرة
لا الرأي يبلى ولا ذو الرأي يندثر
تتلى ، والواحة آراك الغرر
ما تخطي العين أو ما يجحد النظر

• • •

يبقيك هذا الذي أحييت من أدب
بما استراحوا له من قائم درجت
مُرجمين رَوَوْا عمن رَوَوْا صُعُدا
مُخلِّقاتٍ وأمشاجا لو التحمت
حتى انبريت لها بالشك تقتلها
يدُ صناع لو امتدت إلى ييس
عفاه من عرفوا منه ومن نشروا
على سيادته الأوهام والعصر
للغيب ما استمطروا وحيّاً ولا سَطروا
ببعضها لتعايا الطسول والقصر
علماً فتحيسا بها مؤودة قَبَرُوا
لأورق العود واحلولى له ثمر

ولو مشت لظلام الليل تقبسه
سبحانك الله تؤتي النور فاقدَه

تنفس الصبح لم يأذن له سحره
وتحجب النور عن قوم بهم بصره

* * *

يا أيها العيلم الهدار ما ركدت
أتوا سوا حلك الدنيا فخامرهم
مغررين رأوا نشزا فأطمعهم
وأن غائرة في القناع فاغرة
وأن من يركب الشيطان عارية

رياحه أو سجت أمواجه الغزره
أن يركبوا اليم فاجتازوا وما عبروا
وما دروا أنه موج وينحسر
تهوي بهم للألى من قبلهم غمروا
غير الذي هو بالامواج يأتزره

* * *

أنت ابن عشرين ما تلووى فتنهصير
صلب قناتك لم تغمز فان عجمت
ذوداً عن الرأي أو نشرأ لرايته
في حين للرأي اجناد واسلحة
ولبيان على الألباب هيمنة
وفي القصائد أبكار محصنة
فليت مستجليات الشعر قد عقت

وابن الثمانين ما تظوى فتنكسر
كعوبها انماز من غيظ بها شره
بالقول يفلج والأقلام تشستجره
وفي الأساليب مهزوم ومتصهره
لم يرج الا لمعقود بها ظفره
وللاعاريض فحل شاعر ذكره
وليت من فرطوا في عقدها عقره

* * *

يا ثاني اثنين للعلياء دونهما
ألف مضت وهي وحمى فيك مثقلة
عهدان من عمر الآداب قد نعمتا
وغير ذينك أصداء وتسلية

تقعي الدهارير مما آدها السفره
حتى ولدت فهل ألف بها أخره
بالمبصرين هما الاوضح والغرره
يزجي بها الوقت أو يحلو بها السمره

* * *

ويسألونك ما طمه ولو خبروا

ما عندهم منه لاستغنوا بما خبروا

والغيثُ يشربه الظمئان من قُللٍ
هذا الذي أنا ألقيه وتسمعه
والجامعات التي تعلوك شاهقة
فالعلم زاد مشاع ليس يطعمه
والدين محض قناعات متى أخذت
من جردوا الناس من رأي بان حُجِّروا

وربما سأل الانواء ما المطرُ ؟
له فلا العودُ من عندي ولا الوترُ
مما بنى أو على آثاره عمروا
من اترفوا ويؤمناه من افتقروا
بالكره آمن من دانوا بمن كفروا
عاشوا الحياة بلا رأي بأن حَجِّروا

* * *

عاشت جيلك أصفى ما تكون له
للجامعيين أبناء أب حليتُ
والمجمعين إخواناً أخ كرمت
تخال من هيبه في الحفل يحضره
لا يُرْفَعُ الصوتُ الا ريث يسمعه
تغضي اللعاط على علم بغيبتها
أقصى الأمانى ممن أغدقوا رتباً

نبعاً وان ساء وردا بعض من صدروا
به الرقاب وان شسبوا وان كبروا
به الأواصر واعتزت به الأسرُ
أن الملائك في وادي طوى حضرُوا
فان أشاح فمبهور ومبتسرُ
عنه قلم يوت الا خلسة نظرُ
في الفضل إطراء من فيه تبتدرُ

* * *

عاشت على فضلة من زاده زمر
من ناقدين على منهاجه نهجوا
حتى الدين أتوا نهجاً يخالفه
نبت عميم تغشاه من احتطبوا

وأفضلت فأتت من بعدها زمرُ
وباحثين على أضوائسه سفروا
عاشوا بأنهم في خلفه اتجروا
فألهبوا وسقوا خمراً من اعتصروا

* * *

مما يهون من خطب ألم بنا
وأن مصر على ما عاهدت ووفت

أنا على كرة يسعى بها قدرُ
تبني الشوامخ ماقلوا وما نزرُوا

* * *

يا مصر لي بك قبل اليوم واحدة (١)
غنت بمطران فاستهوت قصائده
سلمت وتذهب الدنيا وهل ذهبت

أسرى بها النجم واستهدى بها القمر
بأن يعود لها من وصله وطر
دنيا بها مصر والفصحى لها وزر

عبد الرزاق محيي الدين

(١) يشير الـ قصيدته في مهرجان مطران الذهبى . ومطلعها :

سئل عن الشاعر أو نحوه مثالا تفنن عن شعب جواباً وسؤالاً

نحو القرآن و نحو الفعل

تأليف

أحمد عبد الشار الجواري

عضو المجمع العلمي العراقي

عرض ونقد

الذوق النبيل النعيمي

هذان بحثان يتسمان باصالة الرأي ، وعمق الفكر ، وفقه اللغة وأسرار العربية .
وعلم غزير بأصولها وفروعها ، وفهم عميق لهذه الأصول والفروع وتخريجها ،
ومعرفة واسعة بدقائق النحو ودخائله ومذاهب النحويين قداماهم ومحدثيهم .
قرأتهما وأعدت قراءتهما ، فأعجبت بهما وكادا يخرجان بي من الحديث
عنهما إلى الحديث عن صاحبهما والثناء عليه لاحتياط في ذلك ولا أقصر . ثم
صرفتني معرفتي به وحببي له عن هذا الحديث . فأنا أعرفه مطبوعاً على التواضع ،
وهذا التواضع سجية فيه تبدو قوية جليلة . فهو يكره الحديث عن نفسه ، فخشيت
أن يؤذيه حديثي عنه . وصرفني عن ذلك حبي له وأعجابي به منذ عرفته .
وحبي له قديسم العهد فقد عرفته منذ كان طالباً من طلابي في دار المعلمين
العالية ، وكان في الطليعة من الطلاب في أدب النفس والرغبة في الدرس وحب الفهم
وتوقير الأساتذة .

ثم ازدادت هذه المعرفة وثوقاً حين أصبح بعد ذلك زميلاً لي . يدرس النحو وغيره

من علوم العربية في دار المعلمين العالية ، فكان مثال الأستاذ أمانة في النقد والرأي
ورغبة في التدقيق والتمحيص وانصرافاً إلى الافادة والاستفادة ، وبعداً عن التزويد
والتكلف وبغضاً للتهاون مع النفس ، هذا التهاون الذي يستبيح به كثير من الناس
ما لا يبيحه العالم المحقق لنفسه .

لم أرد إذن ان يحمل حديثي عنه بأن مصدره حبي له وإعجابي به وأني أحاييه
من أجل ذلك ، ولهذا فضلت الانصراف من الحديث عنه إلى الحديث عن بحثيه
أو كتابيه هذين .

نحو القرآن :-

اما الأول فهو نحو القرآن . ويقع هذا البحث في نحو نيف ومائة صفحة وهو
يرى فيه « أن دراسة نحو القرآن هي المفتاح الذي يفتح به كثير من مغاليق النحو
التي استعصت على كثير ممن تصدى لتيسيره وتهذيبه ، وتمهيد أصوله المتشعبة .
وأن القرآن هو الخلق بأن تكون أساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى به ، وينحى
نحوه . ويهتدى به . »

« ولكن الذي كان ممن وضعوا النحو في أول الأمر أنهم اعتمدوا في وضع قواعد
النحو على ما بلغهم من كلام العرب ، شعره ورجزه ومثله ، أو آثروا جانب المنطق
فتصوروا القاعدة ، قبل استقراء المادة اللغوية ، فحاولوا أن يجعلوا للقواعد المجردة
سلطاناً على المروي المأثور .

ولقد بلغ بعضهم في هذا المجال مبلغ الايغال والغلور ، فحكموا على مواضع من
آي القرآن بخروجها على نحو العربية ، وركنوا إلى التأويل والتخريج ، حتى تنسجم
تلك المواضع بأساليبها الرائعة ، وتراكيبها الدقيقة مع ما افترضوا من قواعد ، وما رسموا
للنحو من حدود . »

« وقد كان خليفاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم
ما يقيمون عليه تلك القواعد ، ويستندون اليه في وضع النحو ، لأن أسلوب القرآن

وتركيبه مبراً من الضرورات والشواذ التي حفل بها الشعر وامتلأ بها غريب اللغة الذي استندوا إليه بلا اعتدال وقصد . »

« فقد فرطوا في جانب المادة القرآنية تفریطاً أدى بالنحو إلى إهمال كثير من الأساليب القرآنية العالية الرفيعة ، حتى لم تعد تستعمل أو تحاكي . »
« ولو أننا درسنا نحو القرآن باعتباره أصلاً ، لا سبيل إلى الحكم عليه إلا بما هو عليه دون الاحتكام إلى ما هو أقل منه أصالة أو إلى ما هو دخيل على فن القول من قوالب المنطق لقامت قواعد النحو على أسس سليمة ، ولبرأنا النحو من علل كثيرة جداً ، ولأغنينا أساليب العربية بما قضى النحو عليه بالاهمال والاندثار من روائع البيان القرآني . »

« وأن أساليب التعبير القرآني تهدم كثيراً مما أراد النحو أن يفرضه على أساليب العربية . »

والمؤلف يقرر « أن كثيراً من أصول النحو ونظرياته قد قام على غير أساس من التزام ما ورد في المأثور من كلام العرب ، وعلى رأس كل أولئك القرآن الكريم . وإن أساليب في التعبير الفني أساء إليها تصور النحاة إياها على غير صورتها الواقعية . وغاية هذا البحث أن تشير إلى تلك الأصول غير المؤسسة على أساس ، فلا تعود موازين يوزن بها الصواب من الغلط ، ولا تهمل تلك الصور الجميلة من التعبير ، أو يساء إليها بالتأويل والتقدير ، فيضيع معناها الحقيقي وأثره المقصود في النفوس . ولعل أهم ما في هذا الباب الحذف ، حذف العمدة كالمبتدأ والخبر والفاعل ونحو ذلك ، أو حذف الفضلة كالمفعول والمجرور والمضاف ، وقد ألفنا النحاة يقدرون ذلك كله ، كأن لأصل الكلام عندهم صورة لا معدى عنها ولا محيد ، وتقدير المحذوف ، سواء كان واجب الذكر أو غير واجب الذكر ، يغير في المعنى أو يضعف أثره في النفس . لأن حذف المؤلف ذكره إنما يراد به غالباً ضرب من المشاركة بين المنشئ والمتلقي (قارئاً أو سامعاً) في تصور المعنى العام حتى يكون

ذلك أبلغ في التأثير وأدعى إلى الاقتناع . وهذا الأسلوب في فن التعبير مزينة بارزة من مزايا القرآن ، وهو واضح أيضاً ، فيما يعرف بالالتفات ، وهو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى المتكلم ، حتى لا يكون السامع أو القارئ سلبياً — كما نقول — في تلقي ما يلقي إليه ، وإنما يكون التحول مدعاة لظرد الملل من نفسه وتجديد نشاطه الذهني والشعوري . »

وهذا الرأي الذي يذكره الدكتور الفاضل على صحته قد التفت إليه بعض القدماء فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٨ هـ كتاباً في (مجاز القرآن) حاول أن يبين ما في الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف أو غيرها . وبدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها كثيراً من هذا الباب الذي أشار إليه الدكتور في بحثه هذا ولكن الناس كانوا قد شغلوا بسبويه ونحوه وفتنوا به كل الفتنة فلم تتجه عنايتهم إلى مثل ما حاوله أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) فأهمل الكتاب حتى ظن بعض الناس حين وقعوا عليه أنه كتاب في البلاغة وليس الأمر كذلك فإن كلمة المجاز فسي استعمال أبي عبيدة تناظر كلمة النحو في عبارة غيره من علماء العربية ، أي طريق التعبير كما أن كلمة النحو تعني سبيل العرب في القول .

ثم جاء بعد ذلك عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ وحاول في كتابه (دلائل الإعجاز) العناية بدراسة نظم الكلام عند العرب ، وبين أن هذا النظم يشمل ما في الكلام من تقديم وتأخير ، وتعريف وتنكير ، وفصل ووصل وحذف وتكرار ، وعدول عن اسم إلى فعل أو التفاف من غائب إلى مخاطب وجعل كل هذا من معاني النحو . غير أن الناس حينئذ رأوا — لأسباب يخرج بنا ذكرها عن مجال ما نحن فيه — أن هذا ليس من النحو في شيء . وأفردوا له علماً خاصاً سموه علم المعاني وجعلوه أحد علوم البلاغة .

وقد التفت الأستاذ المرحوم إبراهيم مصطفى في كتابه (أحياء النحو) إلى طريقة عبد القاهر الجرجاني فشرحها في مقدمة كتابه ثم قال « ولقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا ، وأن يكون هو سبيل البحث النحوي ، فإن من العقول ما أفاق

لحظة من التفكير والتحرر ، وأن الحس اللغوي أخذ يتعش ويتذوق الأساليب ،
ويزنها بقدرتها على رسم المعاني ، من التأثير بها ، من بعد ما عاف الصناعات
اللفظية ، وسثم زخارفها . « (١)

غير أن الأستاذ إبراهيم حين أراد إحياء مذهب عبد القاهر الجرجاني ضلت به
السيبل وسار في طريق آخر لم يؤدي به إلى هذا الإحياء . ولكن الدكتور الجوارى في
بحثه هذا يسير في طريق لاجب قد وضحت له فيه الرؤية ووضح الهدف . فهو
في الفصل الأول يتحدث عن المبتدأ والخبر فيأتي بأمثلة من آي القرآن الكريم
فيدرسها ويخرج من هذه الدراسة إلى القول : « إن الاكتفاء بالاسم المرفوع العمدة
يشيع في العبارة القرآنية على الأغلب في أربع صور :

الأولى : جملة الشرط حين يقع الجواب جملة .

الثانية : حين يكون موصوفاً .

الثالثة : في مواضع معينة بعد الاستفهام سواء أكان حقيقياً أم غير حقيقي .

الرابعة : بعد القول وهذا كثير كثيرة تلفت النظر .

كما أنه يستخلص من الأمثلة التي سردها حقيقة ذات طرفين :

الأول : أن بعض الأسماء التي يوثى بها في حالة الاسناد تكون مشحونة بالمعنى

والإحياء بحيث لا يحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يسند إليها .

الثاني : الاكتفاء بمجمل ما يدل عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون

التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك .

وهذه كلها طرق في التعبير الفني جنى عليها تمسك النحاة بأجزاء الجملة ولاسيما

طرفها اللذان يعرفان بالعمدة ، وتقدير ما لم يذكر منهما ، وتأويل الكلام بحيث

تذهب روعته ويضمحل أثره في النفس . «

وفي الفصل الثاني يتحدث عن الفعل والفاعل . فيذكر رأي النحويين وهو أن

الفاعل عمدة وهو اذن واجب الذكر لا يجوز حذفه ، فان ظهر كان بها وإلا فهو ضمير مستتر عائد على ظاهر مذكور قبله ، ولكن العبارة القرآنية يشيع فيها أن يأتي الفعل وحده من دون أن يسبقه اسم ظاهر يصلح ضميره فاعلاً لذلك الفعل . وذلك حين يكون الفاعل الذي استغني عن ذكره مفهوماً من سياق الكلام . كما يرى ان للفعل في القرآن قوة الاسم فيقع في موقع الفاعل . كما انه يقع فاعلاً للأفعال الناسخة حين تكتفي بالمرفوع .

وهو في بحثه عن المفعول في الفصل الثالث لا يكاد يخالف النحويين في المفعول المحذوف بعد فعل متعد . ويرى ان النحويين أقل تعسفاً في توجيه الامثلة الواردة منها في القرآن وأدنى إلى الصواب .

وعرض في الفصل الرابع إلى حذف القول وعدد أكثر من عشرين موضعاً في العبارة القرآنية لم يرد فيها فعل القول بلفظه أو بمعناه على الوجه الذي وضع النحاة حدوده حين بحثوا مسألة أن المفسرة وقال : « إن شيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ، ويومي إلى أصل في التركيب لم يرد له عندهم ذكر . ذلك أن الكلام المحكي يكفي أن يسبقه ما يوحي بوروده غير مقيد بصيغة فعل القول (قال وما يشتق منها) ، ولا بصيغة فيها معنى القول مثل ذكر وأوحى ونحو ذلك . »

وهو في فصله هذا يعرض للحديث عن قضايا الحذف والذكر والايجاز والاطناب التي صرفها علماء العربية إلى علم المعاني ويرى أنها أخرى أن تكون من قضايا النحو ومسائله مثل الحذف الواجب كما يزعم النحاة . كما يرى أن حديث النحاة عما يجوز حذفه أو لا يجوز حذفه لم يحط بالاستعمالات الواردة في القرآن . من ذلك حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه في أسلوب تفردت به العبارة القرآنية ، وقضت قواعد النحاة أن يهجر فلا يستعمله المنشئون . ومع انه أورد أمثلة كثيرة فإن القاري يشعر أن هذا الفصل لا يزال بحاجة إلى كثير من البحث وهو

بحاجة إلى ان يفرد له جهد مستقل كما أشار هو إلى ذلك .

وعرض في الفصل الخامس إلى حروف الجر ، وقال ان الذي ينعم النظر في كلام النحاة على حروف الجر يتبين أنهم معنيون بجانب الإعراب أما جانب المعنى فأمره عندهم هين . ولكنه يرى أن أمرها ليس بهين فان حروف الجر بمعانيها العديدة من ظرفية وابتداء وغاية واستعلاء ومجاورة انما تقوم بوظيفة في الكلام معنوية بالدرجة الأولى وهي علاقة الفعل بما يتأثر به . ونحن وان وافقناه في بعض ما يقول . فلا يسعنا إلا أن نخالفه حين يستعمل حرف الجر مع الفعل للمجاورة أو يحذف . فإن حروف الجر كانت تستعمل مع الأفعال التي يسميها النحاة أفعالاً متعدية بقصد وصول الفعل إلى المفعول وكثير استعمال بعضها متصلة بالمفعول فسقط الحرف من العبارة للسهولة واليسر وقل استعمال بعضها الآخر فعدها النحاة لازمة وظل بعضها يعديه بعض العرب بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى وهو الذي يشير المشكلة عند النحاة وقد طال الزمن عليه فتجاوز هذه المرحلة وأصبح في عداد الأفعال المتعدية بنفسها . والذي يبقى صحيحاً في هذا كله ان دراسة النحاة لهذه الحروف لا يزال ناقصاً وهو بحاجة إلى استيفاء .

وعرض في الفصل السادس إلى غير وسوى وقال ان النحاة يعدون غير وسوى أداتين للاستثناء ثم يرتبون على ذلك أموراً في الاعراب ما أنزل الله بها من سلطان وقال : « وأحسب أن الذي حملهم على إدراجها في باب الاستثناء هو مدلولها اللغوي الذي يشتمل على معنى المخالفة ، هذا من جهة ، ووقوعها منصوبة على الخلاف في مواضع بعينها من جهة أخرى ، على أن رعاية الجانب اللغوي تنفي هذا الذي ذهبوا إليه تمام النفي ، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في العبارة القرآنية التي لم ترد فيها غير إلا ووصفاً على سبيل النعت أو على سبيل الحال ، أو حالة محل الموصوف ، واقعة موقعه من الكلام . » أما سوى فلم ترد في العبارة القرآنية على الوجه الذي زعم النحاة أبداً ... ولو صح أن سوى تستعمل في صورة من صور

الاستثناء لكان هذا المعنى مستفاداً من السباق لا من الأصل العربي والسني
يلاحظ ان لفظة سوى لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله تعالى « فاجعل
بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى» (١) وهي هنا لم تستعمل
بمعنى الاستثناء بل بمعنى سواء بالمد ل لغة في سوى . فهل ان عدم استعمال القرآن
لها بمعنى الاستثناء أن تنكر استعمال العرب لها في معنى الاستثناء ؟

وفي الفصل السابع بحث عن المصدر وحروفه وانه يرد في القرآن عاملاً عمل
الفعل على غير الصورة التي يشترطها النحاة وهي إمكان وقوع أن والفعل ، أو ما
والفعل موقعه . وأنكر ما يلجأ إليه النحاة عادة من التقدير أو التأويل لتستقيم
قاعدتهم .

وأشار إلى كثرة ورود المصدر في الاستعمال القرآني وصفاً أما على سبيل الاسناد
خبيراً ، أو على سبيل النعت والحال . وهو أمر يجنب فيه النحاة إما إلى التأويل
بتقدير مضاف حتى يكون هو والمصدر صالحاً لوصف اسم الذات أو الإخبار عنه .
وإما على تفسيره على صيغة المبالغة والمجاز ، وهو يرى أن شيوع هذا الاستعمال
ووقفته يشعران بأن التأويل والتقدير ، وصرف المعنى إلى المجاز والمبالغة أمور لا
ضرورة لها ولا سبب ، بل إنها قد تخرج العبارة عن المعنى الذي قصدت إليه .

وتعرض في الفصل الثامن لاسم الفاعل ورد على أقوال النحاة زعمهم بأن اسم
الفاعل يعمل لأنه يحمل على الفعل المضارع من جهة لفظه ومن جهة معناه ، كما
رد على زعمهم أن اسم الفاعل لا يعمل إلا اذا دل على الماضي ، وإنما يضاف
إلى المعمول وقال : إن الاستعمال القرآني ورد بخلاف ذلك . ويبدو لمن يستقصي
استعمال اسم الفاعل في آي الكتاب الحكيم أن اضافته إلى معموله هي الشائعة
الذائعة . ولعل أكثر ما ترد الإضافة حين يكون المعمول ضميراً . وان اسم الفاعل
المنون يرد لمعنى الماضي خلافاً لما يدعون . وفي هذا الرأي الأخير نظر إذ أن معناه

(١) سورة طه ، الآية : ٥٨

يدل على استغراق الزمان ماضيه وحاضره ومستقبله . فيما نرى .

وتحدث في الفصل الثامن عن الجملة الاسمية المنفية بليس أو ما أختها . ولاحظ أن الخبر في الجملة المنفية بـ (ليس) يكثر اتصال حرف الجر (الباء) به وأمّا أختها ما فإن خبرها يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله ولا سيما حين يكون مشتقاً ، ويقع منصوباً شأن أخبار التواسخ بقلة ، ولا سيما حين يكون جامداً غير مشتق . وإن الباء ومن ليستا زائدتين كما يزعم النحاة لتستقيم قاعدتهم وإنما معنى الباء الإلصاق وهو الذي يصلح وقوعها مؤكدة للنفي ، وإن « من » تأتي للاستغراق بعد النفي .

وعرض في الفصل العاشر لبعض الاساليب القرآنية ، واقتصر منها : « ما » الاستفهامية مركبة مع لام الجر متصلة بالضمير متكلماً أو مخاطباً أو غائباً ، مالي ومالك وماله . وقال إن هذا الأسلوب حير عقول النحاة فلم يهتدوا فيه إلى سبيل ، وخانهم الحسّ والذوق اللغوي فالتمسوا في التأويل والتقدير وسيلة ، ولا سيما حين يجدون بعده معمولاً لا ذكر ولا إثارة في الكلام للعامل فيه .

وقال : « ليس هذا التركيب بدعاً في العربية ولا هو بالغريب في لغة موغلة في القدم ، صنع فيها التداول ما صنع فأحال أفعالاً إلى حروف مثل ليس وعلى ونحلا وعدا وحاشا ، ومزج الاسم بالفعل فأخرج من ذلك فعلاً كحبذا ، ونحو ذلك مما عجزت قواعد النحو أن تجد له تفسيراً بحكم القيود التي أحكمها واضعو النحو الأوائل » .

والذي نراه أن مالك هذه إنما هي في أصلها جملة بدؤها بما الاستفهامية وكثير تداولها على الألسن فاختصرت ولم يبق منها إلا هذه الصيغة الأخيرة تستعمل للاستفهام ببعض معانيه كالانكار أو التقرير . وهي في ذلك شبيهة بـ « أيش » اختصار أي شي و « بيش » اختصار بأي شي و « ليش » لأي شي التي يستعملها العامة الآن . وكذلك شأن حبذا وليس فإنهما اختصار تراكيب . ومثل هذا

الأختصار لما يكثر تداوله من الجمل ليس قاصراً على العربية ، بل إنه شائع في اللغات جميعاً .

وتحدث في الفصل الحادي عشر ، وهو خاتمة فصول الكتاب ، عن جملة الحال . وقرر ان العبارة القرآنية يكثر فيها ورود الجملة الحالية غير مسبوق بقدر كما يشترطه النحاة وتقدير النحاة « قد » أو واو الحال قبلها خلف من القول ، لأن معنى الحال هنا غير معناها هناك في الأفعال ، فهي هنا وصف فضله منصوب توصف به الهيئة ، ولا مدخل لمعنى الزمن فيها من أي وجه .

ثم عرض في هذا الفصل لبعض الأساليب القرآنية مثل استعمال الجملة الخبرية لمعنى الإنشاء ومثل بعض صور التعجب التي لا تعرفها كتب النحو . وكان الأجدد به أن يدرس هذا بالفصل الذي قبله وقد خصصه للأساليب القرآنية .

نحو الفعل :

أما نحو الفعل فيقع في نحو تسعين صفحة . وقد جعل الجانب النحوي أكبر همه ، وهو يعني بذلك موضع الفعل في التركيب ، وكيف يتميز به ، وعلاقته بأجزاء التركيب ، وأثره فيها ، وتأثره بها . وضرب صفحاً عن قضايا الاشتقاق والتصريف ، ونحو ذلك ، مما عني به علماء الصرف .

ففي الفصل الأول عرض بالدرس للجملة الاسمية والفعلية ووافق النحاة على هذا التقسيم . غير أنه لم يوافق النحاة فيما ذهبوا إليه في التمييز بين الجملتين واعتبارهم الجملة المبدوءة باسم جملة اسمية وان كان المسند فيها فعلاً وان الجملة الفعلية عندهم هي التي بالفعل فحسب . وهو يرى أن اعتبار الجملة فعلية تقدم فيها الفعل على المسند إليه مثل قام زيد أو تأخر عنه مثل زيد قام ولا يرى فرقاً بينهما من حيث طبيعة التركيب ، وان الفرق ينحصر في تقدم المسند إليه في الجملة الثانية للاهتمام به وتأکید الحكم عليه . وهو مصيب في ذلك فنحن نخبر بالجملة الفعلية اذا افترضنا ان السامع خالي الذهن من حدوث الأمر ومن قام به . أما اذا كان

السامع يعرف بحدوث الحدث ولكنه يجهل من قام به أو يشك في ذلك ، قدمنا المسند إليه فنحن حين نقول زيد قام نفترض أو نعتقد ان السامع يظن ان القائم غيره فنقول له زيد قام . ولعل هذا هو الذي عبر عنه الدكتور الجوارى بقوله : للاهتمام به وتأکید الحكم عليه وقد كان يحسن بالدكتور الجوارى أن يفصل ويفيض في بحث الجملة الفعلية ، وهو ما لم يتعرض له النحاة ، فلا يقتصر على ما ذكره .

وتحدث في الفصل الثاني عن الاعراب في الفعل فتكلم عن صيغ الافعال الماضي والمضارع والأمر . ثم قرر بعد بحث دقيق ان مضارعة الفعل للاسم تجعل الفعل المضارع موقعه الرفع إن لم يقيد زمنه بقيد لفظي فاذا قيد مدلوله الزمني بالقيد اللفظي نزل عن الرفع إلى النصب تارة ، وإلى الجزم الذي يقطع عنه حركة الإعراب تارة أخرى . أما الفعل الماضي فإن قيد الزمن فيه قيد ذاتي ولذلك بني على أسخف الحركات وهو الفتح . وأما فعل الأمر فيأتي لمعنى الطلب فهو لا يشتمل في رأيه على معنى الفعل تماماً بشطريه الحدث والزمان ولذلك لزم البناء . وهو رأي قيد يخالفه فيه الكثيرون .

وفي الفصل الثالث تحدث عن الفعل صيغه ودلالاته واتبع تقسيم النحاة للفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر . فالماضي انما اطلق على ما يسبق زمن التكلم قريباً كان ذلك أو بعيداً ، محقق الوقوع أو غير محقق . والمضارع ما اشتمل على معنى متسع رحيب ، يبدأ بالماضي القريب وينتهي إلى المستقبل البعيد ، أما الأمر فصيغة انشاء طلبية ، يقصد به إلى طلب القيام بالفعل ، وهو بالبداية خال من معنى الزمن لأنه ليس بخبر بل هو انشاء ، وإنما يكون معنى الزمن في الخبر .

وليست هذه الدلالة الإنشائية مقصورة على فعل الأمر بل إن المضارع قد يدل على الإنشاء إذا اقترن بلام الأمر كما أن الماضي إذا خرج إلى الدعاء فهو يدل على معنى الإنشاء .

وعرض في الفصل الرابع للفعل المضارع وقال إنه أوسع الأفعال في الدلالة على

معنى الزمن . بل انه يصلح للدلالة على كل معاني الفعل وأزمته . وانه في رأيه يقابل ما يسمى في اللغات الاوربية Infinitive وهو معرب من وجهين : اعراب الأفعال وهو التصريف الذي يكون في الأفعال جميعاً واعرابه بالحركات أو ما ينوب عنها كما يعرب الاسم فيرفع بالضممة وينصب بالفتحة ويجزم بالسكون .

وتحدث عن نصب الفعل المضارع وعوامله وكيف ان هذه العوامل تمحض الفعل لمعنى الاستقبال كما ينص على ذلك النحاة صراحة ولكنه يرى أن إذن ليست على التحقيق من أدوات النصب . ثم يستتج من كل بحثه : ان الفعل ينصب إذا كان خالصاً لمعنى الاستقبال ، وذلك معنى يختص به من دون الاسم . على أنه يلاقي الاسم في النصب على الخلاف أو الصرف كما هو مذهب الكوفيين .
وتحدث عن الجزم فقال : يتعين الجزم في الفعل المضارع إذا تعين لواحد من المعاني الآتية :

١ - معنى المضي . ٢ - معنى الطلب . ٣ - معنى الشرط .

ثم تكلم عن بناء الفعل المضارع فرفض ما ذهب إليه أكثر النحاة إلى أن الفعل المضارع يبني اذا اتصلت به نون النسوة ورأى أن تسكينه مرده إلى كراهة توالي الحركات ، شأن تسكين الفعل الماضي حين يتصل بضمائر الرفع المتحركة كراهة توالي الحركات .

وتحدث في الفصل الخامس عن فعل الأمر فتكلم عن الأمر بصيغة افعل وما يتفرع منها . وعن أمر غير المخاطب بدخول لام الأمر على الفعل المضارع . وتكلم عن آراء النحاة في بناء فعل الأمر أو اعرابه . وانتهى إلى رأي جديد في الاعراب يخالف مذهب قدامى النحاة فان الاعراب عندهم بعامل ، وكل أثر يحدثه العامل في اللفظ فهو إعراب . أما الدكتور الجوارى فينظر إلى الإعراب رأياً جديداً ، فهو عنده تغير آخر الكلمة بحسب تغير مواقعها وتصرفها في المعاني

المختلفة . فهو يرى لذلك أن كل الأفعال معربة ، الماضي معرب ، والمضارع معرب ، والأمر معرب .

وفي الفصل السادس يتحدث عن المتعدي واللازم ، وقال : ان النحاة اعتادوا أن يقسموا الفعل ، من حيث نصبه المفعول به ، إلى قسمين : اللازم ، وهو الذي لا ينصب المفعول به ، والمتعدي ، وهو الذي ينصبه ، ولكنه رأى انه يحسن أن يكون تقسيم الفعل إلى متعد ولازم تقسيماً يقوم على طبيعة الفعل ، وطبيعة وظيفته في الكلام ، لا على أساس المظهر الاعرابي وحده . فالفعل اللازم هو الذي لا يحتاج بحكم معناه ووظيفته إلى المفعول وتلك هي أفعال الانصاف ككرم وشرف حسن وقبح . وأما المتعدي فضربان أحدهما القادر على نصب المفعول والضرب الثاني القاصر عن نصب المفعول به ، ويصل إليه بقيد معنوي ، كالظرفية ، وابتداء الغاية ، وانتهائها ، والاستعلاء ونحو ذلك من المعاني .

وفي الفصل السابع بحث في الجمود والتصرف ورأى فيه ظاهرة من مفارقة الأفعال الدلالة على الحدث والزمن ، بأن ينقل الفعل من باب أفعال السجايا ، ثم ينقل بعد خلوه من مدلوليه إلى الدلالة على معنى كـ « نعم وبئس ، وحبذا » فإن هـذه الأفعال زايلها معنى الحدث ، لأنه ضعيف فيها أصلاً بحكم دلالتها على معنى الوصف ، وكذلك زايلها معنى الزمن فلم يعد فيها إلا دلالتها اللغوية ، وهي إذن دالة على معنى ، وهذا هو مدلول الحرف ، أو معنى الحرف .

ثم قال ومن الأفعال الجامدة عسى وليس وأن عسى معروفة الأصل نقلت من مدلولها اللغوي واستعملت في معنى الرجاء وأما ليس فانها مجهولة الأصل لم يعد من أصل مدلولها إلا معنى النفي . وان هذا اللفظ قد قطع في التطور مراحل متطاولة الأزمان وسلك فيه سبيلاً ممتدة في أغوار تاريخ العربية العريق . وهذا الرأي وان كان مقبولاً في ظاهره فهو يحتاج إلى زيادة في البحث والتحقيق . فنعم منقول من نعم فلان كفرح اذا أصاب نعمة وبئس منقول من بئس فلان إذا أصاب بؤساً

ثم تداول استعمالهما بهذا المعنى فكسر أولهما وسكن ثانيهما طلباً للتخفيف لكثرة الاستعمال ويدل على ذلك أن في نطقهما أربع لغات وأما حبذا فالأمر فيها مختلف فهي لفظة مركبة من حب وذا وأغلب الظن أنها اختصار جملة مثل ليس فقد قيل إن أصلها ليس كفرح فسكنت تخفيفاً أو أصلها لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء وهو قول الخليل والفراء . والدليل على ذلك قول العرب اثنتي به من حيث أيس وليس ، أي من حيث هو ولا هو . أو أيس أي موجود ولا أيس أي لا موجود ولنا بصدد دراسة أصول هذه الألفاظ ، فإن هذا البحث لم يتيسر بعد في اللغة العربية .

على أنا أيضاً لا نستطيع أن نوافق الدكتور الجواري حين يقول : « وهذه الظاهرة ظاهرة الانتقال من الفعلية إلى الحرفية - أمر تنفرد به العربية - لا ريب - من دون سائر اللغات الحية . » فإن هذه الظاهرة ظاهرة لغوية عامة لا تكاد تخلو منها لغة .

وهو في الفصل الثامن يتحدث عن الفعل والفاعل . وهو لا يوافق النحاة على ما زعموه من وجوب الابتداء بالفعل وبعده الفاعل . نحو قام زيد فلو أراد المتكلم أن يصرف اهتمامه إلى الفاعل فبدأ به فقال زيد قام تحولت الجملة عندهم إلى جملة اسمية وصار الاسم المرفوع المتقدم مبتدأ لا فاعلاً . وهذا الذي يذهبون إليه أدى بهم ، وبقواعد اللغة ، إلى تعقيد لا داعي له ولا ضرورة ، وهو يرى أن تقديم الفعل على الفاعل - وهو الأصل - يوجب أفراداً ، ولو كان الفاعل مثني أو جمعاً . أما إذا تأخر الفعل عن الفاعل فإنه حتم له مطابقة الفاعل في الجنس وفي العدد كقولنا : زيد قام والزيدان قاما الخ .

ولا بد من أن نشير هنا إلى أن الفعل قد كان يطابق الفاعل في الجنس أو العدد تقدم عليه أو تأخر عنه ثم أصبح بفعل التطور يطابقه إذا تأخر عنه فقط ويدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون لغة أكلوني البراغيث والتي

جاء منها أمثلة في الشعر والحديث والقرآن .

وهو في الفصل التاسع وهو آخر فصول الكتاب يتحدث عن صيغة المبني للمجهول وهو لا يوافق النحاة إلى أن هذه الأفعال تبنى للمفعول ، أو المجهول ، أو ما لم يسم فاعله ، بعد حذف الفاعل ، إما للجھل به ، أو الخوف منه ، أو الخوف عليه ، على وزن « فُعِلَ ، مُفْعَلٌ » وفروعها . وهو يرى أن هذه الصيغة مستقلة بمعناها وعملها كاستقلال اسم المفعول عن اسم الفاعل . وإن علاقة الاسم المرفوع بعدها كعلاقة الاسم المرفوع الواقع بعد اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، أو أفعال السجايا ككرم زيد ، وشرف علي ، ونحو ذلك .

وبعد : فهذا اعرض موجز لأهم ما جاء في الكتابين واني واثق أن القاري سيجد في أسلوبهما المشرق وطريقة الكاتب العلمية في الاستقراء والاستنتاج لذة متعة .

سليم النعيمي

انباء

* غادر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٣ إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية .

* غادر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع إلى الرباط بتاريخ ١٩٧٤/٤/٢٠ للمشاركة في اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب بصفته عضواً فيها .

* شارك عضواً المجمع العاملان الدكتور محمود الجليلي والدكتور جميل الملايكة في مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٢ .

* أقام المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ حفلة شاي تكريماً للوفود المشاركة في مهرجان مار افرام - حنين بن اسحاق .
* أصدر المجمع من مطبوعاته الكتب الآتية :

١- نحو القرآن للدكتور احمد عبد الستار الجوارى عضو المجمع العلمي العراقي .

٢- نحو الفعل للدكتور احمد عبد الستار الجوارى عضو المجمع العلمي العراقي .

* أرسل المجمع مطبوعاته والكتب التي ساعد على طبعها مساهمة منه في معارض الكتب الآتية :

- ١- معرض القاهرة الدولي المقام في القاهرة .
- ٢- معرض الكتاب العربي المقام في الجزائر .
- ٣- معرض الكتاب العراقي المقام في البحرين .
- ٤- معرض الكتاب العراقي المقام في البصرة (مهرجان المرید) .

فهرس المجلد الرابع والعشرين
من مجلة المجمع العلمي العراقي

الصفحة

- ١ - طه حسين . الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ٣
- ٢ - في مستلزمات المصطلح العلمي . الدكتور جميل الملايكة ٩
- ٣ - الفاظ من رحلة ابن بطوطة . الدكتور سليم النعيمي ١٩
- ٤ - مع البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) . الدكتور فاضل الطائي ٥١
- ٥ - قادة الفتح الاسلامي . اللواء الركن محمود شيت خطاب ٨٣
- عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي
عبد الرحمن بن سمرة القرشي العيشمي
- ٦ - ابن فتوح الهمداني الاسكندراني . الدكتور ناجي معروف ١٠١
- ٧ - مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاسلامية الاولى . الدكتور صالح احمد العلي ١٣٧
- ٨ - لغات الجزيرة العربية العربية . أم اللغات السامية ؟ . الدكتور باكرة رفيق حلمي ١٧٢
- ٩ - اسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه . الدكتور رمضان عبد التواب ٢٠٥
- ١٠ - تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس . الاستاذ شريف يوسف ٢٤٦

- ٢٦٣ — ١١ ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني الدكتور محسن خياض
(ابي المطاع ذي القرنين ابن ناصر الدولة)
- ٢٨٥ — ١٢ حي مع الناس الدكتور عبدالرزاق محيي الدين
- ٢٨٩ — ١٣ نقد الكتب الدكتور سليم النعيمي
- ٣٠٤ — ١٤ أنباء
- ٣٠٥ — ١٥ الفهرس
- ٣٠٧ — ١٦ تصويب

تصويب

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
الخارقة	الخارقة	٦	١٢
بدورة الماء	بدورة المياه	١	١٣
سليم	سليم	١٧	١٠٩
سليم	سليم	١٧	١٠٩
قتله	تم له	٨	٢٦٥

(صحیح تجارب الطبع الخطاط وليد الاعظمي الموظف في المجمع العلمي العراقي)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٦ لسنة ١٩٧٤

يصدر قريبا :

مطبعة الخليلي العلمي العراقي

الروض النضير في ترجمة أدباء العصر

تأليف

عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري

١١٣٤ - ١١٨٤ هـ

تحقيق

الدكتور سليم النعمي

عضو المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول

**JOURNAL
OF THE IRAQ ACADEMY**

Volume 24

**PUBLISHED
by
THE IRAQ ACADEMY
BAGHDAD**

**IRAQ ACADEMY PRESS
1974**